

المجاز الغوي في كتاب
نهج البلاغة
لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب



ISBN 978-9933-582-28-9



9 789933 582289

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 3007 لسنة 2018م

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP38.09.M35 J39 2018
المؤلف الشخصي :	جواد، زكية السيد سعيد شرف - مؤلف.
العنوان :	المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) /
بيان المسؤولية :	تأليف زكية السيد سعيد شرف جواد، تقديم السيد نبيل الحسني.
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1440 للهجرة.
الوصف المادي :	٢٣٥ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 534).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 157).
سلسلة النشر :	(الرسائل الجامعية - لبنان، وحدة الدراسات اللغوية ؛ 31).
تبصرة بليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 219-229).
موضوع شخصي :	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة.
موضوع شخصي :	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة - احاديث.
مصطلح موضوعي :	المجاز (بلاغة عربية).
مصطلح موضوعي :	الاستعارة (بلاغة عربية).
مصطلح موضوعي :	البلاغة العربية.
مؤلف اضافي :	دراسة لـ (عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج البلاغة.
مؤلف اضافي :	الحسني، نبيل قدوري، 1965- ، مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

المجاز اللغوي في كتاب

نسخ البلاغة

لامير المؤمنين علي بن أبي طالب

تأليف

زكية السيد سعيد شرف جواد

إصدار

مؤسسة علوم نوح البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة



جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة

- مجاور مقام علي الاكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الالكتروني: www.inahj.org

الايمليل: Inahj.org@gmail.com

تنويه:

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب

تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر

بالضرورة عن وجهة نظر العتبة

الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود: الآية ٨٨.

الإهداء

إلى من ربياني صغيرة وتفيأت بظلهما الوارف حتى اشتد عودي وضربت
جدوري أعماق الأرض وأينعت أوراقها ولا أستطيع أن أرد فضلها
أبي وأمي.

إلى من صاحبني رحلتي وجدد في الأمل وصارع معي الأنواء والأمواج
حتى أخذني لشاطئ الأمان
زوجي العزيز.

إلى من تجرعوا معي كؤوس التعب والعناء حتى وصلت إلى ما أنا فيه
أبنائي وبناتي.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهاء، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يتقصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

١. الأنعام: ٣٨.

٢. يس: ١٢.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة الرسائل الجامعية) التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهاال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدائها إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفقت فيها الباحثة للغوص في بحر علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد أذن لها بالدخول إلى مدينة علم النبوة والتزود منها بغية بيان أثر تلك النصوص العلوية في الإثراء المعرفي والتأصيل العلمي في حقل اللغة العربية.

فجزى الله الباحثة كل خير فقد بذلت جهدها وعلى الله أجرها.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

في القرن الرابع الهجري حيث كان الإبداع العربي الإسلامي قد بلغ أوجه في مختلف صنوف المعرفة، وانتقى الشريف الرضي ما أثر من كلام الإمام علي-عليه السلام- (٢٣ ق.هـ-٤٠هـ) مما توافر لديه وكان قمة في الفصاحة والبلاغة فأودعها في كتاب أسماه «نهج البلاغة»، وهو الكتاب الوحيد الذي جمع بأسلوب فريد خطب منتقاة للإمام علي بن أبي طالب-عليه السلام-، وكتبه ورسائله، وحكمه، ومواعظه، وقد رافقت شهرة نهج البلاغة شهرة جامعته الشريف الرضي^(١)، والمروي عنه الإمام علي-عليه السلام.

وعليّ-عليه السلام- غني عن التعريف فقد قيل فيه: «اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، وباذخ الشرف، مع الفطرة النقية، والنفس المرضية ما لم يتهيأ لغيره من أفاضال الرجال... تحدرّ من أكرم المناسبات، وانتمى إلى أطيب الأعراق، فأبوه أبو طالب عظيم المشيخة من قريش، وجده عبد المطلب أمير مكة وسيد

١. الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ) هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم-عليه السلام- ينتهي نسبه للإمام علي باثنتي عشرة واسطة، ولقد جمع نهج البلاغة خلال سبعة عشر عاماً تقريباً، من سنة ٣٨٢ هجرية إلى سنة ٤٠٠ للهجرة، ويحتوي ذلك الكتاب على مائتين واثنتين وأربعين خطبة، وكلاماً، وثمان وسبعين كتاباً ورسالةً، وأربعمئة وثمان وتسعين حكمة مفردة، وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي: خطب، رسائل، وحكم ومواعظ، السيد يحيى بن ابراهيم الجحاف، تقديم محمد حسين الحسيني الجلالى، وتحقيق محمد جواد الحسينى الجلالى، ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، مطبعة نكارش، قم المقدسة، ١٤٢٢ق، ج١، ص١٧.

البطحاء، ثم هو قبل ذلك من هامات بني هاشم وأعيانهم، وبنو هاشم كانوا كما ذكر الشيخ محمد عبده (ت: ١٣٣٢ هـ)^(١)، وابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦ هـ)^(٢) في مقدمة شرح نهج البلاغة نقلاً عن الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ): «هم ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحوّل العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم...»^(٣).

ولو وقفنا على أخلاقه وسيرته وشجاعته فهي لا تتأتى لأحد سواه باستثناء الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - ذلك ما جعل الناس يطلقون فيه أفضل الكلام، من ذلك ما قاله الحسن البصري نقلاً عن ابن أبي الحديد: «.. كان سهماً صائباً

١. الامام محمد عبده، ولد محمد بن عبده خير الله سن في قرية محلة نصر في محافظة البحيرة. التحق بالجامع الأزهر، وفي سنة ١٨٧٧ م حصل على الشهادة العالمية، وفي ١٨٧٩ م عمل مدرساً للتاريخ في مدرسة دار العلوم وفي ١٨٨٢ م اشترك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز، وبعد فشل الثورة حكم عليه بالسجن ثم بالنفي إلى بيروت ثلاث سنوات، وسافر بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى باريس ١٨٨٤ م، وأسس صحيفة العروة الوثقى، وفي ١٨٨٥ م غادر باريس إلى بيروت، وأسس جمعية سرية بذات الاسم، وهو من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح؛ فقد ساهم بعلمه ووعيه في تحرير العقل العربي من الجمود لعدة قرون، أهم مؤلفاته شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط ١، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي من أبرز علماء وكتاب المعتزلة المسلمين في عصره، من كتبه تعليق على كتاب نهج البلاغة. توفي في ٦٥٦ هجرية الموافق لـ ١٢٥٨ ميلادية، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣، مقدمة المحقق: ج ١.

٣. انظر: الشيخ محمد عبده، شرح نهج البلاغة، م. س، ج ١ ص ٢، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣، مقدمة المحقق: ج ١ ص ٤.

من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها، وذا قرابتها من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسرقه لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض موقنة، وأعلام مشرقة...»^(١).

أما بلاغته وفصاحته فلسنا بقادرين أن نقول فيها أكثر مما قاله معاوية: «والله ما سن الفصاحة لقريش غيره»^(٢)، فالذي يحفظ كلام علي - عليه السلام - فإنه يحتفظ بأثمن الكلام وأبلغه وأفصحه لهذا وجدنا الناس تحفظه وترويه منذ القدم، وقال المسعودي (ت: ٣٤٦هـ): «والذي حفظه الناس عنه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك قولاً وعملاً»^(٣).

وقد حظي كتاب نهج البلاغة المروي عن الإمام علي - عليه السلام - عبر القرون من الاهتمام بالنسخ، والشرح، والتعليق، والإجازة بعناية بالغة من قبل أعلام البلاغة والأدب، وتداوله علماء أهل بيت الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة جيلاً بعد جيل، وكان مصدر علي بن أبي طالب الأول في هذه الفصاحة كلام الله، وكلام رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فكان الإمام علي - عليه السلام - كثيراً ما يستشهد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ويوظفها في خطبه ورسائله، ويعد هو الشخص الوحيد الذي اهتم الناس بحفظ كلماته، وضبطها في بطون الصحائف، والقلوب، وأصبح منهل ينهل منه طلاب اللغة والأدب.

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، م.س، ج ١ - ص ٥.

٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، م.س، ج ٣، ص ٢١٧.

٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٦٧، ج ٢، ص ٤٣١.

ولكون لغات العالم متباينة ومختلفة فيما بينها، ولكل لغة منها شأنها، وما يميزها ويجعلها أكثر بروزاً وإشعاعاً عن سائر اللغات، فلقد برزت اللغة العربية في مجازاتها، وهو سر من أسرارها، وطاقة كامنة تحتاج إلى استخراج، ووسيلة من وسائل نموها وتطورها، فهو يتيح لها مواكبة التطور الذي تمر به سائر اللغات في العالم، من خلال ما يوفره لها من صياغة ألفاظ كثيرة لمعان متعددة مختلفة من مادته الأصل، فيثري اللغة، ويكسيها بوشاح جديد براق يلفت الناظرين والمتأملين وهذا ما نجده في كتاب نهج البلاغة.

ومع اهتمام الدراسات الحديثة بنهج البلاغة وكثرة البحوث والدراسات القيمة التي لا ينكر فضلها في خدمة اللغة العربية، إلا أنها لم تقدم للمجاز الجهد الذي يمكن أن تستوعبه، وأن تدرسه دراسة علمية تستقصي أصوله، وتستثمر إنجازات العصر الحديث في فهم أعماقه، ومراميه.

وقد تقدمت خطوة في هذا الطريق طمعاً في نيل هذا الشرف العظيم، فعمدتُ من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن المدى الذي يشغله المجاز اللغوي في أبنية نصوص كتاب نهج البلاغة، ودفعت به إلى أقصاه حتى أصل به من الأهمية إلى ما تصبوا له نفسي آملة في الوصول إلى مطلبتي من إثراء اللغة بدراسة المجاز اللغوي بصورة مستقلة عن باقي صنوف البيان وفق الدراسات الحديثة، وذلك يحتاج إلى جهد علمي، ومعرفي فذ، وهذا ما حاولت أن أبرزه اعتباراً من الفصل الثاني من الدراسة ودفعت به نحو إشكالية البحث إلى ذروة التناول فخضت في النهج، واستخلصت المساحة اللازمة من الدرس كما رأيتها، حريصة كل الحرص على تحديد مفهوم المجاز بأنواعه وعلاقاته بصورة جلية، ودلت عليه بالإضافة إلى ما قدمته من

جهد نظري بعمليات تحليل لعدد من النصوص لما فيها من ظواهر مجازية جديرة بالدرس، والاهتمام راجية من وراء ذلك العناية بهذا النوع من البيان لما يتمتع به من جمالية وأهمية في اللغة، وفهم النصوص، وعلى الخصوص الشرعية منها.

ويقوم هذا البحث على دراسة منهجية وصفية تحليلية للمجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة، حيث تمتد إلى جذوره الأولى بالبحث والتنقيب، والكشف، والتصنيف، ولأنواعه بالتوضيح والتحليل مستلهمة من القديم أصالته، ومن الحديث جدّة موضوعه.

والدراسة في فصولها الثلاثة، ومن خلال الجهد الدوؤب ساهمت إلى حد كبير في وضع أرضية صلبة لدراسة المجاز اللغوي في نهج البلاغة، وبصورة منفردة، وبرهنت على ذلك من خلال تحليل عدد ليس بقليل من نصوص نهج البلاغة، وما عثرت عليه من علاقات وأنواع جديدة بالعناية، والدرس راجيةً من وراء هذه المحاولة فتح الباب للدارسين، وتكريس الجهد لدراسة المجاز كحالة مستقلة بذاتها، وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول وفقاً لمتطلبات الدراسة:

الفصل الأول :

جاء هذا الفصل وفقاً لمقتضيات الدراسة مقسماً إلى مبحثين:

-المبحث الأول من الفصل الأول: المجاز في إطاره العام : تناولت فيه مثل المجاز في لغة العرب قبل الإسلام، وبعده، وانقسام الباحثين إلى فريقين بين مؤيدين، ومعارضين لوجوده في القرآن ورأي العلماء المحدثين في ذلك .

-المبحث الثاني: المجاز بين اللغة والإصطلاح : يدرس هذا المحور مفهوم المجاز

تمهيداً لتحديد أنواعه ورسم حدوده وتناولت فيه:

أ. تعريف المجاز في اللغة .

ب. تعريف المجاز في الاصطلاح، وقد اعتمدت في ذلك على المعاجم اللغوية.

الفصل الثاني:

جاء الفصل الثاني من الدراسة تحت عنوان: المجاز المرسل وتجلياته في كتاب نهج البلاغة، وقد دفع بالبحث إلى ذروة التناول عن طريق رصد العلاقات وتصنيفها حسب أنواع المجاز المرسل .

وبذلت قصارى جهدي من أجل استخراجها وتقديم ما هو جديد وهام، راجية من ذلك وضع لبنة جديدة مستوفية في دراسة المجاز المرسل بعرض العلاقات السبع المتعارف عليها، والعلاقات الأخرى التي حصلت عليها أثناء الدرس، بحيث شكلت مادتها حقلاً للدراسة، وبيان الجمالية في التعبير، وترسيخ القيم، والمعاني، وما يتعلق بالمسائل الشرعية، والعقائدية، وأبرزت كوامن الجمال عبر تجليات تلك الصور، وطبائع حلولها في نصوص نهج البلاغة.

الفصل الثالث:

الاستعارة وتجلياتها في كتاب نهج البلاغة: وتناولت فيها بالدرس والعناية أنواع الاستعارات، وما يتفرع منها، وانتشارها في خطب الإمام علي، وأقواله وكلماته، كما استمدت دراستي للنهج شواهد على علاقتها بالنصوص السابقة، والقرآن الكريم، ودلت على قدرتها بالوقوف عليها وتحليلها، وقد اعتمدت على كتب البلاغة في

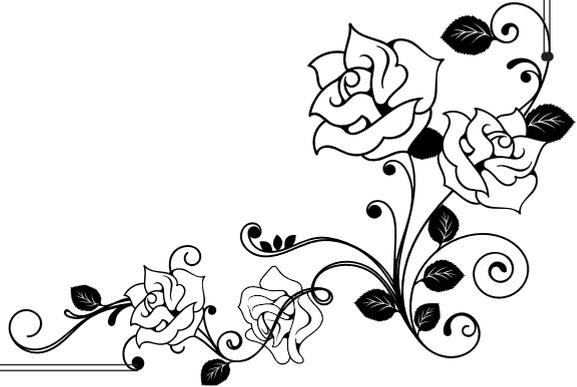
تحديد أقسام المجاز، وأنواع المجاز اللغوي.

ويعد الفصلان الثاني والثالث بمثابة الميزان الذي يبين الثروة المجازية في كتاب نهج البلاغة، وأخيراً نخلص إلى نتائج البحث التي توصلت إليها من خلال الدراسة، والبحث في أعماق النهج.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

المجاز



أولاً: المجاز في إطاره البلاغي العام:

يعد المجاز ظاهرة ماثلة في لغة العرب، ولقد أنزل القرآن، وهو معجزة الإسلام الخالدة على سيدنا ونبينا محمد - صل الله عليه وآله وسلم - فبهر بها قومه متفوقاً على فصاحتهم وبلاغتهم، وقد تمثلت فيه كل الظواهر اللغوية، وهو مصدرٌ للثروة البلاغية الكبرى عند العرب، ومحور الثقافة العربية والإسلامية، وأصلٌ لتفجير طاقات تلك البلاغة وينابيع المعرفة، والمجاز منها عقدها الفريد ولؤلؤها النفيس.

ثمة خلاف بين الباحثين في وجود المجاز من عدمه، ومبعث هذا الخلاف أن طائفة منهم أنكرت المجاز في القرآن، فأنكرت وجوده في اللغة عموماً، وكان أشدهم الظاهرية^(١)، لأنهم أخذوا بظاهر الكتاب والسنة وأعرضوا عن التأويل والرأي والقياس^(٢) وعلى رأسهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني، ومنهم من حمل جملة من الاستعمال الحقيقي على المجاز فهم يرون أن أكثر اللغة مجاز ومن هؤلاء أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) وتلميذه ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وكلاهما

١ . الظاهرية مذهب فقهي، وقيل منهج فكري وفقهي، نشأ المذهب في بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري، إمامهم داود بن علي الظاهري ثم تزعمهم وأظهر شأنهم وأمرهم الإمام علي بن حزم الأندلسي، وتعد بعض المصادر أن الظاهرية هو المذهب السني الخامس، وأصول منهجهم ومدرستهم مستمدة مما كان عليه النبي محمد وأصحابه من غير زيادة ولا نقصان إلا ما يعتري البشر من الخطأ والنسيان، فهم يرون العمل بالقطعيات المتيقنات وترك الظنون والآراء؛ لأن القطعيات هي ما أجمعت عليه الأمة وهو لا يفي أبداً في إثبات الأدلة من السنن الثابتة، فالشريعة عندهم هي ما أمر الله ورسوله بحيث تقطع أنه مرادهما، وهذا ما يلزم جميع الأمة بحسب منهجهم. (النقيب، أحمد طاهر بن عبد الرحمن، منهج المدرسة الظاهرية في تفسير النصوص الدينية، الرياض، ٢٠٠٤م، مكتبة ودار ابن حزم).

٢ . انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الثانية، ١٩٥٤م، ج ٣، ص ٨.

قد تجاوز المقصود، واقترب من الاعتدال في المذهب^(١).

فأتى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) وأثبت لهم من خلال الحجة الدامغة بأن التنزيل لم يقلب اللغة عن أصولها ولم يخرجها من دلالتها ومخرجاتها؛ بل إن كتاب الله خاطب العقول النيرة التي امتازت بالفصاحة والبلاغة، وجاء ليحاكيها ويتفوق عليها ويبهرها بما امتاز به من فصاحة وبلاغة، وهو بعيد كل البعد عن خطاب الشعراء والكهان؛ فهو الكتاب العربي المبين، وذلك في قوله: « وأقل ما كان ينبغي أن تعرفه الطائفة الأولى، وهم المنكرون للمجاز: أنَّ التنزيل كما لم يقلب اللغة في أوضاعها المفردة عن أصولها، ولم يخرج الألفاظ عن دلالتها، كذلك لم يقض بتبديل عادات أهلها، ولم ينقلهم عن أساليبهم وطرقهم، ولم يمنعهم ما يتعارفونه من التشبيه، والتمثيل، والحذف، والاتساع، وكذلك كان من حق الطائفة الأخرى، أن تعلم أنه عزَّ وجلَّ لم يرض لنظم كتابه الذي سماه هدىً وشفاءً، ونوراً وضياءً، وحياة تحيا بها القلوب، وروحاً تنشرح عنه الصدور، ما هو عند القوم الذي خوطبوا به خلاف البيان، وفي حد الإغلاق، والبعد عن التبيان، وأنه تعالى لم يكن ليعجز بكتابه من طريق الإلباس والتعمية، كما يتعاطاه الملغز من الشعراء، والمحاجي من الناس، كيف وقد وصفه بأنه: ﴿عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٢)»^(٣).

ويذكر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) في ذلك: « أن عبد القاهر في هذا يشير إلى الخلاف التقليدي في هذه المسألة، فهي واردة أم هي متفتية؟ كقضية لها بعدها الكلامي عند

١. انظر: د. محمد حسين الصغير، مجاز القرآن، دار المؤرخ العربي، ١٩٩٩م، ص ٦٥-٦٦.

٢. سورة النحل، الآية ١٠٣.

٣. عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد، وأسامة، دار إحياء العلوم،

بيروت، ١٩٢٢م، ص ٣٦٣.

المتكلمين، فلقد رفض أهل الظاهر استعمال صيغ المجاز في القرآن، ووافقهم على هذا بعض الشافعية^(١)، وقسم من المالكية^(٢)، وأبو مسلم الأصبهاني من المعتزلة^(٣) «(٤)».

١. اشتهر هذا المصطلح منذ البدايات المبكرة لنشوء المدارس الفقهية السنية المختلفة، لكنه بالتأكيد ظهر في حياة الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤ هـ) الذي يتنسب إليه الشافعية، ويعتمد المذهب الشافعي في استنباطاته وطرائق استدلاله على الأصول التي وضعها الإمام الشافعي بشكل عام، لكن ليس بالضرورة أن تتوافق آراء المذهب الشافعي مع آراء الإمام الشافعي نفسه، بل قد يكون المذهب استقر ورجح خلاف ما رجحه الشافعي، لكن الأصول وطرائق الاستدلال واحدة، (الناجي، د.لمين، القديم والحديث في فقه الشافعي، المجلد ١، دار ابن القيم، ط ٢٠٠٦، م، الرياض)

٢. هم ينتمون للمذهب المالكي أحد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة، والتي يتبني الآراء الفقهية للإمام مالك بن أنس. تبلور مذهباً واضحاً ومستقلاً في القرن الثاني الهجري. أهم أفكاره هو الاهتمام بعمل أهل المدينة، ويمثل ٣٥٪ من إجمالي المسلمين وينتشر المذهب بشكل أساسي في المغرب الأقصى وشمال أفريقيا وغرب أفريقيا والإمارات العربية المتحدة والكويت وأجزاء من السعودية وعمان وبلدان أخرى في الشرق الأوسط وكان يتبع في الحكم الإسلامي لأوروبا والأندلس وإمارة صقلية، (الامين، شريف يحيى، معجم الفرق الإسلامية، بيروت، دار الأضواء، ط ١٩٨٦ م).

٣. المعتزلة فرقة كلامية سنية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (٨٠ هـ - ١٣١ هـ) في البصرة (في أواخر العصر الأموي) وقد ازدهرت في العصر العباسي، اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بأنَّ العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحلال من الحرام بشكل تلقائي، من أشهر المعتزلة الجاحظ، والخليفة المأمون، كما كان تأكيد المعتزلة على التوحيد وعلى العدل الاجتماعي أعطاهم أهمية كبرى لدى الناس في عصر كثرت فيه المظالم الاجتماعية وكثر فيه القول بتشبيهه وتجسيم الذات الالهية، (دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عبد الحميد، عرفان، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧ م، ص ١٩٦٧ م، ص ٨٤).

٤. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤ م، ج ٢، ص ٢٥٥.

ومن الحجج التي يرونها في إنكار المجاز قولهم « أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزّه عنه، فإن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى»^(١).

ويعقب الزركشي على القول بمنع استعمال المجاز القرآني بقوله: «وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن»^(٢)، فاستعمال المجاز في القرآن نابع من الحاجة إليه في بيان محسنات القرآن البلاغية، ولو انتفى من القرآن لانتفى منه غيره من المحسنات، فهو والحقيقة يتقاسمان شطري الحسن في الدائقة البيانية كما أشار الزركشي.

ومنذ عهد مبكر أشار ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) إلى مسألة الطعن على القرآن في هذه القضية، وناقشها مناقشة أدبية ونقدية فذة، مؤيداً ذلك بموافقات اللسان العربي، ومستدلاً على ما يراه بسنن القول عند العرب في سائر الاستعمالات حتى البسيطة منها، فقال: «وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز، فإنهم زعموا أنه كذب، لأن الجدار لا يُريد، والقرية لا تُسأل، وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً، كان أغلب كلامنا فاسداً، لأننا نقول: نبت البقل، طالت الشجرة، أينعت الثمرة، أقام الجبل، رخص السعر»^(٣).

١. السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل، مطبعة المشهد الحسيني القاهرة، ١٩٦٧م، ج ٣، ص ١٠٩.

٢. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م س، ج ٢، ص ٢٥٥.

٣. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق سعد بن نجدت، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ٩٩.

ويقول ابن جني: «ويبدو ضعف هذا المذهب - وهو يرفض وجود المجاز في القرآن - حينما نشاهد حرص الجمهور والإمامية، وأغلب المعتزلة، ومن وافقهم من المتكلمين على إثبات وقوعه في القرآن»^(١).

وقد أيد هذا المنحى عبد القاهر الجرجاني بقوله: «وأنت ترى في نص القرآن ما جرى فيه اللفظ على إضافة الهلاك إلى الريح مع استحالة أن تكون فاعلة، وذلك قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) وأمثال ذلك كثير»^(٣).

والحق أن المجاز واقع في القرآن باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر بلاغته الإعجازية كما أثبتته الكثيرون، ويعد وجوده في القرآن ذا أثر بالغ على النصوص الشرعية، ولذلك يرى بعض البلاغيين المحدثين: «أن المجاز هو علم البيان بأجمعه، وأنه أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة؛ لأن العبارة المجازية تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنه ليسمح بها البخيل ويشجع الجبان»^(٤).

وأول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى هو الجاحظ، حيث أطلق لفظ المجاز على معالم الصورة

١. ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ج٢، ص٤٤٧.

٢. آل عمران، الآية ١٧.

٣. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، م. س، ص٣٦١.

٤. أحمد مطلوب، فنون البلاغة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م، ص٨٤.

الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة، والتشبيه، والتمثيل، والمجاز نفسه جميعاً بالمجاز، ويتضح هذا جلياً في أغلب استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز، وقد اتضح هذا في المجاز القرآني لديه^(١).

بينما يرى البعض أن إطلاق مفهوم المجاز في معناه الدقيق إنما بدأ مع المعتزلة، وهم مجوزون له لوروده في القرآن، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية (ت: ٧٢٦هـ)، واعتبر المجاز دون مبرر أمراً حادثاً، وفناً عارضاً، لم يتكلم به الأوائل من الأئمة والصحابة والتابعين، ولقد نفى مصطلح المجاز في القرون الثلاثة الأولى^(٢)، في حين استعمله بمعناه الاصطلاحي العام كل من الجاحظ، وابن قتيبة، وهما من أعلام القرن الثالث.

وحقيقة الأمر كان الفضل الحقيقي في إرساء أسسه واستكمال مناهجه يعود إلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني وهو ليس معتزلياً، وكان محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) قد استعمل المجاز بالمعنى نفسه الذي استعمله به أبو عبيدة من قبل للدلالة على ما يعبر به عن تفسير لفظ الآية أو ألفاظها، ولا دلالة اصطلاحية عنده فيه.

كما أشار ابن جنّي إلى المجاز في مواضع عدّة من كتابه الخصائص، لعل أهمها ما يجعل فيه المجاز بعامّة قسيماً للحقيقة، متحدثاً عنه وعن خصائصه بإطار بلاغي عام، وذلك قوله: «إن المجاز لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلا لمعان ثلاثة هي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدت هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة

١. انظر: الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢٣-٣٤.

٢. انظر: ابن تيمية، الأيمان، بيروت ١٩٧٣م، ص ٣٤.

البتة»^(١)، وقال الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠هـ) في هذا الصدد: «الكلام إنما هو مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه»^(٢).

وكان علي بن عيسى الرماني، وهو من عاصر ابن جني، ينظر إلى الاستعارة باعتبارها استعمالاً مجازياً، وعدّها أحد أقسام البلاغة العشرة، واكتفى بذكرها عن ذكر المجاز، مما يعني أنه يرى فيها بأنها قسيمة للحقيقة مجازاً وذلك في صريح قوله: «وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان ما لا تنوب منابه الحقيقة، وذلك أنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة، كانت أولى به، ولم تجز، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة، وهي أصل الدلالة على المعنى... ونحن نذكر ما جاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغة»^(٣).

وقد لحظ الرماني المجاز بإطاره البلاغي العام، فكل ما كان غير حقيقي سواء أكان استعارة أم مجازاً فهو استعمال مجازي، ويمثّل لهذا بعشرات الآيات القرآنية، ويعطي المعنى الحقيقي والمجازي للكلام شأنه شأن من سبقه إلى النظرة نفسها، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٤) قال الرماني فيها: «وحقيقته انتفاء الغضب، والاستعارة أبلغ لأنه انتفى انتفاء مراد بالعودة، فهو كالسكوت على مرادة الكلام بما توجه الحكمة في الحال، فانتفى الغضب بالسكوت عما يكره والمعنى الجامع بينهما الإمساك

١. انظر: ابن جني، الخصائص م. س، ٢ ج- ص ٤٤٢.

٢. الأمدي، الموازنة بين الطائيين، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٩ م، ص ١٧٩.

٣. انظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دارالمعارف القاهرة، ١٩٧٦ م، ص ٧٦.

٤. سورة الأعراف، الآية ١٥٤.

عما يكره»^(١).

فالرمانى الذي يعبر عن المجاز بالاستعارة، ويضع الاستعارة في التطبيق موضع البحث، إنما ينظر إليها باعتبارها عملاً مجازياً يستدل به على المجاز في القرآن، ودلائل إعجازه في آن واحد.

وكما يبدو أن نظرة البلاغيين في القرن الرابع من الهجرة تتحد مع هذا المقياس بإطاره العام، فقد أشار أبو هلال العسكري إلى المجاز بمعناه الواسع ونظر له من خلال آيات القرآن الكريم في صنوف الاستعارات القرآنية، وقد أوضح رأيه في ذلك بقوله: «ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة، وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة»^(٢).

وقد ألف الشريف الرضى كتابين في المجاز لهما أهمية نقدية وبلاغية في البحث البياني في القرآن وعند العرب وهما: (تلخيص البيان في مجازات القرآن، والمجازات النبوية)، وكان إطلاق المجاز في هذين الأثرين يشمل الاستعارة، والتشبيه، والتمثيل والمجاز نفسه، لكنه في عرضه الاصطلاحي أضيق دائرة مما توسع فيه الجاحظ، وأكثر عموم عند الرمانى، وابن جنى، والوقوف به عند الاستعارة عند أبي هلال، وقد ذكر ابن رشيق القيروانى (ت: ٤٥٦ هـ): «ن العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها»^(٣)، ونظرته في هذا نظرة من سبقه في المعنى العام.

١. الرمانى، النكت في إعجاز القرآن، م. س، ص ٨٧.

٢. انظر: العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي الجاوي ومحمد فضل، مطبعة خيسى حلبى، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٧٦.

٣. انظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، م س، ج ١، ص ٢٦٥.

إذن فمن الملاحظ أن مصطلح المجاز أصيل ومتجذر من ناحيتين وذلك باستعمال النقاد والبلاغيين العرب له من قبل أن تتضح دلالاته الاصطلاحية الدقيقة من جهة، ولوروده في المفاهيم البيانية واللغوية والتفسيرية بمعنى يقابل الحقيقة من جهة أخرى، وإن اشتمل على جملة من أنواع البيان، أو قصدت به الاستعارة باعتبارها تقابل الحقيقة لأنها استعمال مجازي.

ثم بدأت مرحلة التأصيل للمجاز لدى ابن قتيبة، فهو سبق إلى بحث المجاز في القرآن في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، فأشار منذ عهد مبكر إلى مسألة الطعن في وقوع المجاز في القرآن، ومناقشته ذلك ورده على المشككين بالموروث المجازي عند العرب وفي القرآن الكريم، وأورد مفردات علم المعاني، والبيان في صدر كتابه بأسماؤها الاصطلاحية الدقيقة التي تعارف عليها المتأخرون عن عصره، وإن استخدم كلمة المجاز بمفهومها العام دون تحديد أنواعه، وزيادة على ما تقدم فقد جعل المجاز قسيماً للحقيقة، لأنه قسم الكلام إلى حقيقة ومجاز، وذهب إلى أن أكثر الكلام إنما يقع في باب الاستعارة، وهذا دليل الدقة في التشخيص للمجاز^(١)، ثم جاء دور الشريف الرضي إذ كتب بحثاً متخصصاً في الموضوع في المجاز اللغوي من القرآن وأنواعه المتشعبة، وهو يؤكد فيه على الاستعارة^(٢).

وبعد أتى الشيخ عبد القاهر الجرجاني فسلط الأضواء على المجاز حتى بلغ البحث الجازي على يديه مرحلة قمة النضج، والتجديد، كما ذكرنا سلفاً فعاد كلاً

١. انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢١٣-٢٧٦، م.س.

٢. انظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥ م.

منسجماً، وقالباً واحداً متجانساً بالمعنى الاصطلاحي الدقيق لمفهوم المجاز، فقسم المجاز إلى نوعين: مجاز عن طريق اللغة، وهو المجاز اللغوي، ومحوره الاستعارة والكلمة المفردة، ومجاز عن طريق المعنى والمعقول، وهو المجاز الحكمي، وتوصف به الجمل في التأليف والإسناد، وقد فرّق بين المجاز العقلي واللغوي في الحدود والاستعمال والإرادة^(١)، وقال: «أنه إذا وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض في المثبت فهو متلقى من اللغة»^(٢).

ويقول فتحي أحمد عامر في هذا الصدد: «وكل من المجازين اللغوي والعقلي لا يدرك إلا في التركيب، ووراء كل منهما معان غير ما يفهم من تكوين الجملة النحوي في الإيحاءات النفسية التي يستند إليها التصوير القرآني»^(٣).

وهذا التقسيم لم يكن واضحاً بدقته هذه قبل عبد القاهر بل كان المجاز بأكمله يشمل صور البيان عامة، وقد يتخصص بالاستعارة والمجاز كما هو الحال عند الشريف الرضي، وقد استنار بهذه التسمية كل من فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، وأبي يعقوب السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ) وقد نسخا رأي عبد القاهر نسخاً حرفياً.

وأتى محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) بعد ابن قتيبة، والشريف الرضي، والجرجاني فاغترف من بحورهم، وأضاف، وتوسع؛ فأوصلوا جميعهم مجاز القرآن إلى مرحلة التأصيل، حتى أصبح المجاز علماً قائماً يشار إليه بالبنان بين فنون اللغة العربية.

١. انظر: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٣٥٦ وما بعدها.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٤٤.

٣. فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ١٢٣.

ولكي لا نغفل جهود العلماء الآخرين ارتأيت ذكر إنجازاتهم في إشارات قصيرة على ما قدموا للغة العربية من جهود جبارة، فقد وجدت لمحات مجازية عند أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٠٦ هـ) في (التيان)، وعند السيد المرتضى (ت : ٤٣٦ هـ) في (أماليه غرر الفوائد ودرر القلائد)، وعند أبي علي الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) في (مجمع البيان)، وعند فخر الدين الرازي في (مفاتيح الغيب)، وعند أمثالهم من الأكابر، ولكنها لا تشكل عملاً مجازياً تكاملياً كما هو الحال في (الكشاف) عند الزمخشري وإنما كان بصورة عامة بعيدة عن الجزئيات والتفصيل.

وأما الحديث عن ابن رشيق (ت : ٤٦٣ هـ) في (العمدة)، وابن سنان (ت : ٤٦٦ هـ) في (سرافصاحة)، وابن الأثير (ت : ٦٣٧ هـ) في (المثل السائر)، وابن الزمكاني (ت : ٦٥١ هـ) في كل من (البرهان)، و(التيان)، وابن أبي الأصبغ (ت : ٦٥٤ هـ) في (بديع القرآن)، وسليمان بن علي الطوفي البغدادي (ت : ٧١٦ هـ) في (الأكسير في علم التفسير)، وشهاب الدين محمود الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) في (حسن التوسل)، ويحيى بن حمزة العلوي (ت : ٧٤٩ هـ) في (الطراز) المتضمن لأسرار البلاغة، و(علوم حقائق الإعجاز)، وبدر الدين الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) في (البرهان)، وجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) في (الاتقان)، وأمثالهم من جهابذة البلاغيين والنقاد القدامى والتراثيين، فلهم في المجاز نظرات متفاوتة تختلف من عالم لآخر، إلا أن الملحوظ لديهم الاستناد على أساس متين منه وهو مجاز القرآن، ولكنهم لم يكتبوا فيه كتاباً قائماً بذاته، أو جهداً موسوعياً كمن ذكرنا سلفاً، بل جاء جزءاً من كل، وتقاطع في أبواب أي لم يعر الأهمية اللازمة للدرس، والتعميق، والتفصيل، وإنما جاء عابر في طيات كتبهم .

ويتضح لنا من خلال الطرح السابق لأراء العلماء أن كلا من أبي يعقوب السكاكي والخطيب القزويني (ت: ٧٣٩ هـ) وسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩١ هـ) وأمثالهم من علماء البلاغة كالسبكي، والطبيبي، قد كرسوا جهودهم في الحديث عن المجاز في البيان العربي على التمثل والاستشهاد والتنظير خطوة بخطوة، وذلك بآيات المجاز في القرآن، فكان القرآن دليلهم، وسراجهم الذي يهتدون بنوره للكشف عن المجاز وتصنيفه.

ولا بد من الإشارة إلى «ما قدمه أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٥٤ هـ) في تفسيره (البحر المحيط) من جهد متميز يقتضي فيه آثار الشريف الرضي، والزنجشري في تتبع اللمسات البلاغية في القرآن، والتأكيد عليه كفن بلاغيّ بيانيّ، وبذلك فهو مشارك مشاركة جيدة في هذا السبق دون ابتكار أو تزويد»^(١).

وعندما نسلط الضوء على دراسات المحدثين في المجاز يبرز لنا في أواخر الربع الأول من القرن العشرين الأستاذ العلامة الشيخ أمين الخولي -رحمه الله-، كان له أثره الكبير في قلب المفاهيم التدريسية، ونقد المناهج العلمية، وتجديد الأساليب التفسيرية والبلاغية؛ فهو أستاذ البلاغة وهو من شيوخ المدرسة القديمة، وقد وضع خطة لتطويرها، ورسم منهجاً في تجديد معالمها، ورسم طريقاً واضحاً لإغناء درسيها، وقد فتح بهذا الباب للبلاغة المتطورة في ضوء القرآن الكريم على مصراعيها، فكانت رسائل الماجستير، والدكتوراه بداية عصر جديد في النهضة العلمية في الجامعات العربية، إذ اتخذت القرآن منهجاً وأساساً لاستنباط شتى مقومات البلاغة العربية

١. انظر: الصغير، مجاز القرآن، م.س، ص ٤٤ وما بعدها.

وإرساء أسسها للدارسين والمطالعين.

حيث يذكر في كتابه: « فدخلت ميدان التجديد الأول، على خبرة به، ورأي ثابت عنه، وخطة بينة فيه، أدت عليها عملي في درس البلاغة وسواها... طفقت أتعرف معالم الدراسة الفنية الحديثة عامة، والأدبي منها خاصة، وأرجع إلى كل ما يجدي في ذلك، من عمل الغربيين وكتبهم، وأوازن بينه وبين صنيع أسلافنا، وأبناء عصرنا في هذا كله... وكانت نظرتي إلى القديم دافعة إلى التأمل الناقد فيه، وإلى العناية بتاريخ هذه البلاغة، أسأله عن خطوات سيرها، ومتعرجات طريقها، أستعين بذلك على تبين عقدها، وتفهم مشكلاتها، ومعرفة أوجه الحاجة إلى الإصلاح فيها، وبذلك كانت الطريقة التاريخية، مع الاستفادة بالحديث»^(١).

وحذت حذوه واقتفت أثره الباحثة الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ- في منهج التفسير الأدبي للنص القرآني، فتقول: « فكنت كلما اجتليت باهر أسراره البيانية، ألفت من الصعب أن أقدمه على النحو الذي يفني بجلالها، وتهيب أن أؤدي بالمألوف من تعبيرنا، أسراراً من البيان المعجز تدق وتشف، حتى لتجل عن الوصف، وتبدو كلماتنا حيالها عاجزة صماء»^(٢).

ولقد استفادت المكتبة القرآنية بالإضافة للمكتبة العربية من هذا المنحى الجديد - على يد علماء متخصصين - لدراسات المحدثين في بلاغة القرآن، منهم الدكتور

١. الخولي أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، مطابع الطناني، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٩٣.

٢. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م، ج ١ - ص ١٨.

أحمد عبد الستار الجوارى، وقد ألف في معاني النحو والقرآن معاً، والدكتور جميل سعيد- عضو المجمع العلمي العراقي- وقد عني بتدريس إعجاز القرآن وتصوير أبعاده الفنية والجمالية، وما حققه الدكتور مصطفى صادق الرافعي في كتاباته عن إعجاز القرآن، فقد كان من الرواد في بدايات النهضة الأدبية لهذا القرن، وإلى ما أنتجه بأصالة وعمق الدكتور بدوي أحمد طبانة في كتاباته البيانية المتشعبة، وما قدمه الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في متابعاته البلاغية والتفسيرية والخدمات القرآنية، والسيد قطب في كل من ظلال القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن، والتصوير الفني في القرآن، وما أضافه الدكتور محمد عبد الله دراز في الشؤن الإعجازية والقرآنية، وما حققه الدكتور محمد المبارك في منهل الأدب الخالد، وإلى ما اكتشفه الأستاذ مالك بن نبي في الظاهرة القرآنية، والدكتور أحمد بدوي في كتابه من بلاغة القرآن، والدكتور بكري الشيخ أمين في التعبير الفني في القرآن، والدكتور أحمد مطلوب حيث قال عنه الدكتور محمد حسين الصغير: «يعتبر من شيوخ الصناعة اليوم، فقد تعقب في كتبه البلاغية كل أصناف البلاغة القرآنية، حتى يكاد لا يستشهد في نظرياته التطبيقية وآرائه البيانية، وتقسيمااته للبلاغة العربية إلا بآيات القرآن الكريم باعتباره نصاً إلهياً مقدساً من وجهه، وباعتباره كتاب العربية الأكبر من وجه آخر»^(١).

وبعد كل ما أوردناه من آراء العلماء الأجلاء القدماء والمحدثين، حول وجود المجاز من عدمه، والرجوع للقرآن الكريم كمصدر أساس لهذا البحث المتجذر، ولا بد من الوقوف على المعنى الذي تمخض عن ذلك كله للوصول لمفهوم المجاز من حيث اللغة والاصطلاح.

١. الصغير، مجاز القرآن، م.س، ص ٤٧.

ثانياً: المجاز في اللغة والاصطلاح:

لم يتحدد مصطلح المجاز عند اللغويين القدماء بمدلوله الذي عرف به فيما بعد، وقد وردت لفظة المجاز في معجم العين، فاكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) في تفسيرها بالقول: «المجاز المصدر والموضع»^(١).

ويبدو أن المعنى الاصطلاحي لحقيقة المجاز مستمد من الأصل اللغوي، فلقد نقل ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، والفيروز آبادي قول اللغويين: «جزت الطريق، وجاز الموضع جوازاً ومجازاً سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع بمعنى جزته، والمجاز والمجازة الموضع»، والمجاز مفعول واشتقاقه من الجواز وهو التعدي من قولهم: «جزت موضع كذا إذا تعديته، سمي به المجاز الآتي ذكره؛ لأنه جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه»^(٢).

وكان عبد القادر الجرجاني قد كشف العلاقة بين اللغة والاصطلاح في اشتقاق لفظ المجاز، فالمجاز عنده: «مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزُه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، ووصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكان الذي وضع به أولاً»^(٣)، ثم حدد العلاقة بين الأصل والفرع في عملية العدول عن أصل اللغة، أو النقل الذي يثبت إرادة المجاز لهذا اللفظ أو ذاك دون الاستعمال الحقيقي فيقول: «أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله

١. الفراهيدي، العين، مادة: ج و ز.

٢. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ج ا ز، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ج ا ز.

٣. انظر: عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص ٣٢٥.

شرطاً؛ وهو أن الاسم يقع لما نقول أنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي يجعله فيه»^(١).

ثم يعود ليؤكد المناسبة القائمة بين اللغة والاصطلاح في اشتقاق المجاز، متناولاً قضية الوضع الحقيقي وتجاوزه، وهذا التعقيب لرأي عبد القاهر في الموضوع ليس عشوائياً أو جزافياً، بل منطلقاً من اعتبار عبد القاهر مرجعاً في هذا النص، ومصدراً من مصادر التفريق بين الجزئيات المتقاربة في الحدود، والتعريفات، والمفاهيم، ومتمرساً وضيعاً في اكتشاف ما بين الأصول، والفروع من علاقات.

ويذهب أبو يعقوب السكاكي إلى أن التحديد الاصطلاحي للمجاز نابع من الأصل اللغوي، فيقول: «المجاز هنا هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع»^(٢)، وهذا التحديد - كما نراه - لا يخلو من بعد منطقي في التعبير، وأثر علم المنطق واضح في تخرجات السكاكي في هذا وسواه.

ويبدو أن اللغويين والبلاغيين معاً، لم يأتوا بجديد في الموضوع، وإنما تمايزوا بالأداء المختلف، واتفقوا على الأصل، وقد سبقهم أبو الفتح عثمان بن جني في التوصل إلى كنه هذا الأصل حينما عرف الحقيقة ببساطة، وحدد المجاز بما يقابلها بقوله: «فالحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك»^(٣).

ولابد من وجود علاقة قائمة بين التعريف لغة واصطلاحاً؛ وذلك لتقارب المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي، وانبثاق الحد الاصطلاحي عنه، وهو الاجتياز

١. المصدر نفسه، ص ٣٦٥.

٢. السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٧٠.

٣. ابن جني، الخصائص، م.س، ج ٢ - ص ٤٤٢.

والتخطي من موضع إلى آخر، وهذا ما يكشف عن سر العلاقة المدعاة بين استعمال المجاز لغة واستعماله اصطلاحاً، فكما يجتاز الإنسان، ويتنقل في خطاه من موضع إلى آخر، فكذلك تجتاز الكلمة وتخطى حدودها من موقع إلى آخر، ويتجاوز اللفظ من معنى إلى معنى آخر، مع إرادة المعنى الجديد بقريظة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي؛ فيكون أصل الوضع باقياً على معناه اللغوي، والنقل إضافة معنى جديد مستحدث.

وبهذا يبدو لنا «أن المجاز يتضمن عملية تطوير لدلالة اللفظ المنقول المعنى، وتحمله المعنى المستحدث بما لا يستوعبه اللفظ نفسه لو ترك وأصل وضعه الحقيقي، وكان التحرر من الضيق اللفظي، والانطلاق في مجالات الخيال، والتأثر بالوجدان، والحنين إلى العاطفة الصادقة، والاتساع في اللغة، والتوجه نحو الحياة الحرة أساس هذا الاستعمال، فراراً من الجمود اللفظي، وتهرباً من التوقع في فلك واحد، وحول محور واحد، وهو دليل واضح على اتساع اللغة العربية، وإمكانية استيعابها للعديد من المعاني المستحدثة»^(١).

وفي ضوء هذا الفهم الجديد، فإن ما يقال عن المجاز بأنه متقاربات، توحى بالمعاني الجديدة، فإنه ينطبق على التشبيه والاستعارة باعتبارهما استعمالين مجازيين، مع وجود العلاقة الدالة على المعنى الجديد، وليس هذا الفهم جديداً، بل هو مفهوم الأوائل لاستعمال المجاز، فالجاحظ كمعاصريه يعبر عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل جميعاً بالمجاز كما ذكرنا سلفاً؛ فهو إطلاقاً عاماً بعيداً عن التخصيص، ويبدو هذا واضحاً في أغلب استعمالاته البيانية التي يطلق عليها اسم المجاز، «وهي عبارة عن مجموعة العناصر البلاغية في النص الأدبي التي تكون المفهوم النقدي الحديث للصور

١. انظر: الجاحظ، الحيوان، م.س، ص ٢٣-٣٤.

الفنية»^(١).

وهذا بطبيعة الحال لا يعتبر رجوعاً إلى الوراثة في التماس الحقائق، ولكنه إفادة موضوعية من القديم لرصد الجديد وتحقيقه، لذلك فقد يلتبس الأمر بين المجاز والتشبيه والاستعارة، و التمييز الدقيق هو الذي يفصل ويفرق بين هذه الظواهر البيانية المتقاربة والمتجاوزة، وذلك بالنظر إلى كلام العرب عن قرب؛ فإن أردنا منه التوسع المطلق فهو المجاز، وإن أريد فيه التشبيه التام بذكر أركانه الأربعة - المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه - أو حذف أداة التشبيه مع ذكر وجه الشبه، أو انعدام أوجه التشبيه من جهة وتوافقه من جهة أخرى مع ذكر أداة التشبيه، أو حذفها معا فهو التشبيه دون شك، وإن أريد التشبيه وحذف أحد طرفيه فهو الاستعارة^(٢).

وينقسم المجاز إلى قسمين: لغويّ وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة؛ بمعنى مناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ويكون الاستعمال لقريظة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية وهي الشرط الأساسي للتجاوز، وكلّما أطلق المجاز انصرف إلى هذا المجاز وهو المجاز اللغوي، وعقلي وهو يجري في الإسناد؛ بمعنى أن يكون الإسناد إلى غير من هو له، ويتم ذلك بوجود علاقة مع قريظة مانعة من جريان الإسناد إلى من هو له^(٣).

١. المصدر نفسه، ص ٣٠.

٢. انظر: الصغير، أصول البيان العربي، م.س، ص ٣٥.

٣. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠م، بيروت، ص ٢٦٣ - الفضلي، الدكتور عبد الهادي، تهذيب البلاغة، مؤسسة البلاغ، ١٩٨٨م، بيروت، ص ٨٨ - المراغي، علوم البلاغة: ص ٢١١ - جواهر البلاغة، ص ٢٥٢، م.س

إذن فالتحديد المانع هو الذي يقتضي الفصل بين هذه المتقاربات، لأن في المجاز توسعاً ونقلاً وتجاوزاً في الألفاظ يختلف عما في التشبيه، مع قرينة إما لفظية أو حالية تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ المضاف، وبالنسبة لأنواع القسم الأول - المجاز اللغوي - وهو ما يهمننا في هذا البحث سيتم البحث فيها لاحقاً حسب متطلبات الدراسة.

ولقد جمع هذا الفصل عدداً ليس باليسير من أقوال القدامى والمحدثين حول المجاز، وعلى هذا فالمجاز حدث لغوي فضلاً عن كونه عنصراً بلاغياً يقده العقل، ويخرج مكنوناته، ويفيض بالعطاء، وهذا الحدث يفسر لنا تطور اللغة العربية الفصحى بتطور دلالة ألفاظها على المعاني الجديدة، وفي عملية ابتكارها لا يمكن إدراكها إلا بالتعبير عنها، والتصوير اللفظي لها، وذلك لا يتحدد بزمن أو بيئة أو إقليم، وإنما هو متسع للغة العربية في عصورها المختلفة، وتنقلها فتتخطي حدودها الجغرافية إلى بقاع الأرض المختلفة، والمجاز خير وسيلة للتعبير عن هذا الاتساع بما يضيفه من قرائن، وعلاقات لغوية جديدة، ومبتكرة توازن بين الألفاظ والمعاني في الشكل والمضمون، وتلائم بين عمليتي الإبداع والتجديد في دلالة اللفظ الواحد للخروج باللغة إلى ميدان واسع، ولما كان نهج البلاغة هو المرجع بعد القرآن الكريم، وكلام الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) فصاحة وبلاغة كان المجاز فيه أحد قسيمي الكلام، وهما: الحقيقة والمجاز، وسنرصد في الصفحات التالية وقوعه في كلام

- شيخ أمين، بكري، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج ٢، ط ٢٠٠١، ٧م، دار العلم للملايين، ص ٨٤ - البحراني، كمال الدين ميثم، أصول البلاغة، تحقيق آية الله العظمى جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٢م.

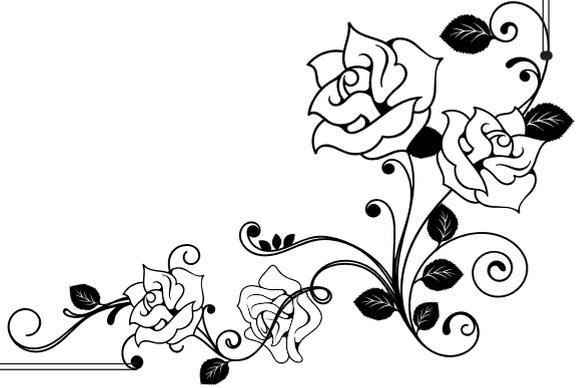
الإمام علي (عليه السلام).

فإذا وقفنا عند هذا المعلم - المجاز اللغوي - في نهج البلاغة وجدنا من خلاله: إحياء للغة، وأنساً للناس، وعِلماً لذوي النهى، وصيانة للجوارح، وتفكيراً في خلق البارئ عز وجل، والوقوف على الحشر والنشر، والتفكير في الأولى والآخرة، ومن الملاحظ فيه اقتران الغرض البلاغي بالغرض الديني، وهذا الاقتران له الأثر البالغ على الفكر الإسلامي عامة، والفكر الشيعي^(١) على وجه الخصوص.

١. الشيعة هو اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، وهم الذين عرفوا تاريخياً «شيعة علي» أو «أتباع علي»، وغالباً ما يشير هذا المصطلح إلى الشيعة الاثنا عشرية لأنها الفرقة الأكثر عدداً، يرى الشيعة أن علي بن أبي طالب هو واحد عشر إماماً من ولده من زوجته فاطمة بنت النبي محمد هم أئمة مفترضو الطاعة بالنص السماوي، وهم المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي، ويطلقون عليه اسم الإمام الذي يجب اتباعه دون غيره طبقاً لأمر من النبي محمد في بعض الأحاديث مثل حديث المنزلة، وحديث الغدير، وحديث الخلفاء القرشيين الإثنا عشر، وحديث الثقلين المنقولة عن النبي محمد بنصوص مختلفة والذي يستدلون به على غيرهم من خلال وجوده في بعض كتب بعض الطوائف الإسلامية التي تنكر الإمامة وهو كالتالي: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، (الوائلي، د. احمد، هوية التشيع، سلسلة الكتب العقائدية، مركز الأبحاث العلمية، ص ٢٧ - سنن الترمذي الجزء ٥، ص ٣٢٨ - ٣٢٩، حديث رقم ٣٨٧٦، طبعة دار الفكر).

الفصل الثاني

المجاز المرسل وتجلياته في نهج البلاغة



يُعد المجاز المرسل ضرباً من ضروب التوسع في أساليب اللغة، وفناً من فنون الإيجاز في القول والتذوق الفني، ورسم المعالم، والعلاقات، وتحليلها، وهو اللفظ المستعمل بقرينة في خلاف معناه اللغوي لعلاقة غير المشابهة^(١)، ولا بُد من وجود قرينة ملفوظة، أو ملحوظة تدل على إرادة المعنى الحقيقي.

«وسمي مرسلًا لإطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصصة^(٢) - أي متعدد العلاقات - أو لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة القائمة على الاتحاد بين المستعار منه والمستعار له»^(٣).

«ومهمة المجاز المرسل مهمة لغوية، فاللفظ هو اللفظ، والمعنى لذلك اللفظ لغة المعنى نفسه، إلا أنه في دلالاته الثانوية حينما يراد به المجاز نجده قد انتقل بتطور ذهني، وبتصور متبادر إليه في السياق، فهو في حالته الأولى لم يتغير معناه الحقيقي، وإنما بقي على ما هو عليه، وقد كانت القرينة هي الصارفة عن هذا المعنى إلى سواه في الاستعمال المجازي، سواء كانت القرينة حالية أو مقالية»^(٤).

والمجاز من الوسائل التي تساعد على بلاغة التعبير وعلى جماله، وحُسن وقوعه

١. لم يُسمَّ السكاكي المجاز المرسل بهذا الاسم بل دعاه المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد الحالي عن المبالغة في التشبيه ولم يفصله كما فصله القزويني انظر: المفتاح، ص ١٧٣، ١٧٢ - الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠١١م، ص ٢٥٢ - طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، ج ١، ص ٣٠٤.

٢. لقد أوصل بعض العلماء كابن السبكي في كتاب عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح - هذه العلاقات إلى ما يقرب الأربعين عدداً.

٣. انظر: الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، م.س، ص ٢٣٢.

٤. انظر: أصول البيان العربي، م.س، ص ٥١.

في نفوس المتذوقين له، فهو نقلة نوعية لدلول اللفظ، تكون أكثر اتساعاً، وأبعد أفقاً، وأكثر تأملاً.

وتقوم الدراسة في هذا الفصل بتسليط الضوء على المجاز المرسل في كتاب نهج البلاغة

وفق أقسام المجاز المرسل عند القدامى والمحدثين، فنحن الآن نغوص في بحر واسع بين مفردات اللغة العربية وتركيباتها، على زوارق المشاعر والأحاسيس من شاطئ لآخر، فترسو تلك الزوارق على مفردات جديدة، ومجازات مبتكرة، في نهج البلاغة، وهذا ما أحاول غربلته في هذا الفصل، وهو ينقسم إلى قسمين:

أولاً: المجاز المرسل المفرد:

وله وجوه وعلاقات كثيرة، أشهرها ما يلي:

أ- العلاقة السببية:

وهي استعمال السبب مراداً به المسبب^(١).

وهي أربعة أسباب^(٢) كما ذكر كمال الدين بن ميثم البحراني^(٣) (ت: ٦٧٩) نقلاً

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٦٣ - تهذيب البلاغة، ص ٨٨ - علوم البلاغة: ص ٢١١ -

جواهر البلاغة، ص ٢٥٢ - البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج ٢، ص ٨٤، م.س.

٢. كمال الدين بن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٣.

٣. الشيخ البحراني: المؤلف الفقيه والفيلسوف الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، ولد في البحرين في عام ١٢٣٨ م، والبحرين كانت تشمل قديماً الأحساء والقطيف وأوال أي البحرين، وكان الشيخ البحراني شخصية علمية جمعت بين الفقه والكلام والفلسفة، وقد ترك

عن الإمام فخر الرازي: «أحدها الصوري كتسميتهم القدرة يد، والثاني الغائي كتسميتهم العنب بالخمير، والثالث القابلي كقولهم سال الوادي، والرابع الفاعلي كإطلاق اسم النظر الذي هو تقليب الحدقة نحو المرئي على الرؤية كقولك نظرته أي رأيته».

ومن قول للإمام علي -عليه السلام- جمع فيه الأسباب الأربعة للعلاقة السببية عند تلاوته: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ^(٢) جِلَاءً^(٣) لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ^(٤)، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْغَشْوَةِ^(٥)، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ...»^(٦).

يتكلم الإمام علي -عليه السلام- هنا عن الذكر وفضيلته وفائدته إشارة للقرآن

للمكتبة الإسلامية مؤلفات متنوعة في مختلف الفنون والمعارف الإسلامية التي تعكس شخصيته ومدى اهتماماته الفكرية، وقال أحد أعلام البحرين الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني فيه: «إن الشيخ ابن ميثم ضم إلى إحاطته بالعلوم الشرعية، وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية، والفنون العقلية، ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية، والأسرار العرفانية، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه، وسطوع برهانه، اتفاق كلمة أئمة الأنصار، وسلاطين الفضلاء في جميع الأمصار على تسميته بالعالم الرباني، الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني، أصول البلاغة، تحقيق، آية الله جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة، ط ١، ٢٠١٢ م».

١. سورة النور، الآية ٣٦.

٢. الذكر: استحضار الصفات الالهية.

٣. جلاء بالكسر: من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صدأه.

٤. الوقرة: ثقل في السمع.

٥. الغشوة: ضعف البصر.

٦. النهج، من كلام له، ص ٤٦٢، شرح النهج، ج ٥، ص ٥٩، م.س.

الكريم، وإلى التسبيح والتكبير والثناء على الله؛ فهو يؤنس القلوب، وقد يكون في بادئ الأمر متكلفاً، ولكنه بالمدائمة يؤنس به الذاكر، وينغرس في قلبه حب المذكور، فيصل إلى درجة العشق الإلهي، فيتبصر العاشق بذكر من يجب فلا يقر له قرار بدونه ويكثر من ذكره.

ولقد تجوز الإمام بلفظ السمع في إقبال النفس على ما ينبغي أن يسمع من أوامر الله ونواهيه، وسائر كلامه؛ فالسبب هنا صوري، والوقرة على إعراضه عنها فالسبب غائي، وكذلك بلفظ البصر في إدراكها للحقائق وما ينبغي لها فالسبب فاعلي، ولفظ الغشوة لعدم ذلك الإدراك لسبب قابلي إطلاقاً في المجازات الأربعة لاسم السبب على المسبب، وانقياد النفس للحق جل وعلا بعد المعاندة والانحراف عن هذا الطريق، والقرينة هنا ملحوظة تفهم من السياق، ونأتي بتفصيل هذه العلاقة بأسبابها الأربعة في صور متفرقة كالتالي:

١. السبب الصوري:

قول الإمام علي -عليه السلام- في رسول الله وأهل بيته: «الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ...»^(١).

نفهم من قوله: «.. وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ..» بأن اليد هي النعمة، وأطلق عليها لفظ اليد مجازاً للتقديس هذه الجارحة؛ ولكون اليد هي مصدر العطاء والنعمة، وهي الوسيلة في كل عمل خيراً كان أم شراً، وتقدم الفضل وتعين على المشقات وفي نفس الوقت هي أداة للشرتأتي بالموبقات والآثام، ولكننا من خلال العقل عرفنا

١. النهج، خطبة: ٩٩، ص ٢٢٠، شرح النهج، ج ٣، ص ٦، م.س.

بأن المقصود باليد هنا النعم والخير دون أن يتطرق خيالنا إلى اليد الحقيقية، ولو كان ذلك لتصورنا بأن الله جل شأنه يد يبسطها، والقرينة الدالة على أن كلمة اليد مجازية ملحوظة من خلال العقل السليم .

ونحو حلف كتبه - عليه السلام - بين اليمن وربيعة نُقل من خط هشام بن الكلبي: «هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرَهَا^(١) وَبَادِيهَا^(٢)، وَرَبِيعَةُ حَاضِرَهَا وَبَادِيهَا أَتَمُّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرِضُونَ بِهِ بَدَلًا، وَأَتَمُّ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ...»^(٣) ..

يصف الإمام أهل اليمن ويقول بأنهم اجتمعوا على كتاب الله، وهم لازمون له عاملون به، وأطلق اسم اليد الواحدة على المتعاون مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب. أي يتعاونون على من خالفه وتركه، ويناصرون بعضهم بعضاً، فلا ينقضون عهدهم لكون القبيلة الأخرى استدلت قومهم أو سبتهم.

وقال - عليه السلام - : «أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ^(٤) عَشْرَاتِهِمْ^(٥)، فَمَا يَعْتَرُّ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ»^(٦)، رغب الإمام في إقالة عشرات ذوي المروءات بذكر عون يد الله

١. الحاضر: ساكن المدينة.

٢. البادي: المتردد في البادية.

٣. النهج، من كتبه: ٣١٢، ص ٦٢٠، شرح النهج، ج ٥، ص ٢١٦، م.س.

٤. المُرُوءة بضم الميم: صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير.

٥. العثرة: السقطة، وإقالة عثرته رَفَعُهُ من سقطته.

٦. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٩، ص ٦٣٠، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٣٢، م.س.

بأيديهم يرفعهم، فلفظ اليد هنا لغرض مجازي، وهو عناية الله وقدرته، وتدارك حاله يكون بيد الله يرفعه، وذلك لكون المروءة فضيلة عظيمة يستجلب بها همم الخلق، وقلوبهم ومساعداتهم، وبحسب ذلك يكون استعداد العاثر من ذوي المروءات لعناية الله، وقيامه من عثرته وهي كما سبقها إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢. السبب الغائي:

من خطبة له - عليه السلام - في الوصية بالتقوى وتحويف الموت والتحذير من الدنيا: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ^(١)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ^(٢)، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ،....^(٣)»

استخدم الإمام علي لفظ العتق لخلاص النفس من استيلاء الشياطين عليها، والعتق أساساً مستخدمة لخلاص العبد من استيلاء سيده، ثم جعل التقوى نفسها عتقاً من موبات الشياطين مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب لأن التقوى سبباً لذلك الخلاص، ونجاة من كل هلكة أطلق عليها لفظ النجاة مجازاً كالعتق لكونها سبباً لنجاة الناس من المهلكات الأخروية والعقوبات والآثام الدنيوية .

ومن كلام له - عليه السلام - قاله بعد تلاوته ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ

١. الملكة بالتحريك: كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه.

٢. الهلكة بالتحريك: الهلاك.

٣. النهج، خطبة: ٢٢٧، ص ٤٧٤، شرح النهج، ج ٤، ص ٩٠، م.س.

المُقَابِرِ ﴿١﴾: «.. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقٍ ﴿٢﴾ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدِيٍّ ﴿٣﴾ تَرَفٍ، وَرَيْبٍ ﴿٤﴾ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ ﴿٥﴾ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ ﴿٦﴾...» ﴿٧﴾.

أطلق الإمام علي -عليه السلام- لفظ السلوة على الدنيا التي تسليه، وتضحكه عن المصيبة النازلة به إلى ما يسره منها من ملذات ومغريات، وإقبالها عليه وغاية المبتهج بالشيء أن يضحك له إطلاقاً لاسم السبب الغائي على مسببه.

٣. السبب الفاعلي:

من خطبة له -عليه السلام- يصف الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى: «.. فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً ﴿٨﴾ بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً ﴿٩﴾ قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ...» ﴿١٠﴾.

١. سورة التكاثر، الآية -٢١.

٢. الأنيق رائق الحسن.

٣. الغدِّي: اسم بمعنى المفعول أي مغدَّى بالنعيم

٤. الريبب: بمعنى المربي، ربّه يرّبه أي رباه.

٥. يتعلَّل: يتشاغل.

٦. السلوة: انصراف النفس عن الالم بتخيّل اللذة.

٧. النهج، خطبة: ٢١٨، ص ٤٥٦، شرح النهج، ج ٤، ص ٥٠، م.س.

٨. الكرامة هنا: النصيحة، أي اقبلوا نصيحة لا ابتغي عليها أجراً إلا قبولها.

٩. القارعة: داعية الموت أو القيامة تأتي بغتةً.

١٠. النهج، من كلام له: ٢١٢، ص ٤٤٦، شرح النهج، ج ٤، ص ٢٨، م.س.

يأمر الإمام هاهنا بالنظر إلى قصير أيام حياة المرء، وقلة مقامه في منزل يستلزم الانتقال منه بعد مدة قصيرة إلى منزل آخر، وهو المنزل الأخرى فلا بد أن يعمل له، وأطلق لفظ النظر وهو تقليب الحدقة بقول فلينظر مجازاً عن الرؤية وإدراك الحقائق. ونحو قوله في خطبة له في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث: «كُلُّ شَيْءٍ حَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ...» (١).

المقصود بالفقر هنا مطلق الحاجة وليس الفقر المتعارف عليه فيما بيننا، والغنى هو سلب مطلق الحاجة، والله هو رافع حاجة كل موجود بل كل ممكن، وهو جل شأنه غنى كل محتاج إطلاقاً لاسم السبب الفاعلي على المسبب.

٤. السبب القابلي:

قوله -عليه السلام- في مزايا التقوى ووصف دين الإسلام ثم حال بعث النبي ثم وصف القرآن: «... ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ» (٢)، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بَعْزَهُ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّثِهِ بِنَضْرِهِ...» (٣).

يبين الإمام فضل الإسلام، واصطفاه واختياره من الله لذاته؛ ليكون طريقاً لمعرفة عز وجل ونيل ثوابه، واصطفى له من خلقه محمداً وآله، وأقام دعائمه على محبته، وذل الأديان بعزه يعود على عدم الاتفاق أو الركون إليها، مجازاً من باب

١. النهج، خطبة: ١٠٨، ص ٢٣٧، شرح النهج، ج ٣، ص ٥٨، م.س.

٢. أصفاه خيرة خلقه: أثر به أفضل الخلق عنده، وهو خاتم النبيين.

٣. النهج، خطبة: ١٩٦، ص ٤٢٥، شرح النهج، ج ٣، ص ٤١٣، م.س.

إطلاق السبب القابلي على المسبب أي ذلة أهلها، وكذلك إطلاق لفظ وضع الملل برفعه؛ أي وضع أصحاب الملل، وكما في قوله إهانة أعدائه وهم المشركون والمكذبون من الملل السابقة بالقتل ودفع الجزية والصغار لهم، وكرامته إجلاله أهله وتعظيمهم في النفوس، وخذل معاديه بنصره أي بنصر أهله، واستطاع الإمام من خلال هذه الألفاظ المجازية الوصول إلى ذهن المتلقي، فقد ذكر ابن رشيق بأن: «المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع»^(١)، ولم يكتفِ الإمام بالمجاز بل أتى بالقرائن الأربعة متضادة العز للذل، والرفع للوضع، والكرامة للإهانة، والنصر للخذلان وبهذا يصل الإمام بالعبارة إلى أعلى مراتب الجمال اللغوي بمزج البيان بالبديع، ولقد جاءت مجازاته مشحونة بالإيحاءات التي لا تكاد تصل إلى المسامع حتى تحترق القلوب وتؤثر في النفوس بطريقة فنية ونفسية وبكل أريحية.

ومن خطبة له يصف فيها المنافقين: «... وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ غَمْرَةٍ^(٢)، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ^(٣)، وَقَدَّ تَلَوْنَ^(٤) لَهُ الْأَدْتُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ^(٥) وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارِبَتِهِ بَطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَوَاتَهَا...»^(٦).

١. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢م، ج ١، ص ١٧٨.

٢. الغمرة: الشدة، وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء.

٣. الغصة: الشجا في الحلق.

٤. تَلَوْنَ: تقلب له الأدتُون أي الاقربون فلم يثبتوا معه.

٥. تَأَلَّبَ عليه الأقصون: اجتمع عليه الابعدون.

٦. النهج، خطبة: ١٩٢، ص ٤١٨، شرح النهج، ج ٣، ص ٣٩٧، م.س.

يبين لنا الإمام كيف أن حروب الدنيا وشروها هي ثمرة العداوة؛ فأطلق لفظ العداوة على الحرب مجازاً، لبيان هول ما لقي الرسول من أذى قريش في أول دعوته؛ وكأنه في ساحة قتال حتى نصره الله وأكرمه، وأيد دينه وأظهره فقد انتقل باللفظ إلى لفظ مجازي آخر لعلاقة غير المشابهة من غير تكلف، وبين بشاعة العداوة في أدق صورة.

وقال -عليه السلام- من وصية له لأبنة الحسن بن علي: «.. وَتَلَاْفِيكَ^(١) مَا فَرَطَ^(٢) مِنْ صَمْتِكَ أَيَسَّرَ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ^(٣) .. وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ...»^(٤).

يوصي الإمام ابنه الحسن وينبهه بحفظ ما في يده من المال الذي ينبغي، وهو الوسطية بين التبذير والبخل، بالإضافة لقطع الطمع واليأس عما في أيدي الناس، وأطلق الإمام لفظ المرارة على الألم الذي تجده النفس بسبب اليأس من المطالب إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، وكونه خيراً لما يستلزمه من إكرام النفس عن ذل السؤال، ورذيلة المهانة.

ومن خطبة له -عليه السلام- يذكر فيها آل محمد عليهم السلام: «هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجُهْلِ، يُجْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ...»^(٥).

١. التلافي: التدارك لا صلاح ما فسد أو كاد.

٢. ما فرط أي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر.

٣. إدراك ما فات: هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير عودة.

٤. النهج، من وصية له: ٢٦٩، ص ٥٢٦، شرح النهج، ج ٥، ص ٤٠، م.س.

٥. النهج، خطبة: ٢٣٦، ص ٢٨٣، شرح النهج، ج ٤، ص ٣٠٦، م.س.

يصف آل البيت ها هنا بأنهم عيش العلم أي حياته، وجعل للعلم حياة ملاحظة لشبهه بالحي في وجوده والانتفاع به؛ فأطلق عليهم لفظ الحياة مجازاً، وكذلك قوله موت الجهل جعل للجهل موتاً باعتبار عدمه بهم وهم سبب له.

ب- العلاقة السببية:

بأن يستعمل المسبب مراداً به السبب مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي^(١).

قال-عليه السلام- في خطبته المعروفة بخطبة الأشباح، في صفة الأرض ودحوها على الماء: «...حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٌ مُّحِيي مَوَاتِمَهَا^(٢)، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمْعِهِ^(٣) وَتَبَايُنِ قَرَعِهِ^(٤)»^(٥).

يبين عظمة خلق الله من خلال الألفاظ المجازية فذكر السحاب وهو يريد المطر لكون السحاب مسبباً لنزول المطر، وبالتالي المسبب في إحياء الموتى - أي الجياع- واستخراج النبات، وأسند لفظ الإحياء والاستخراج لها.

ومن خطبة له في فضل الإسلام والقرآن: «...فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ،

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٦٥- تهذيب البلاغة: ص ٨٨- علوم البلاغة: ص ٢١١-
جواهر البلاغة: ص ٢٥٣- البلاغة العربية: ص ٨٧، م. س.

٢. الموات من الأرض: ما لا يزرع.

٣. لمع: جمع لمعة بضم اللام وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليس، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال لولا تأليف الله لها مع غيرها.

٤. القرع: جمع قرعة محركة وهي: القطعة من الغيم.

٥. النهج، خطبة: ٩٠، تُعرف بخطبة الأشباح - وهي من جلائل الخطب، والأشباح الأشخاص، والمراد الملائكة ص ١٨٨، شرح النهج، ج ٢، ص ٣٣٥، م. س.

وَبَصَّرَ عَمَى أَفْنِدَتِكُمْ، وَشَفَاءَ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاخَ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورَ
دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءَ عَشَا أَبْصَارِكُمْ...» (١)

أي أن التقوى سبب لجلاء تلك الظلمة المتوهمة من الجهل مجازاً إطلاقاً لاسم
المسبب على السبب، وكونها نفسها هي الجلاء، واسلوب الإمام هاهنا هو اسلوب
قراني كما في الكثير من كلامه، ويقوم على الإيجاز والتكثيف والتركيز، حيث يغني
الكلام القليل عن الكثير، ويخرج العبارات قوية بعيدة عن التكلف.

ونلاحظ من النصوص السابقة ورود العلاقة السببية وانتشارها في كلام الإمام
علي-عليه السلام- وتفوقها على العلاقة المُسبَّية، وهذا يدل على النظرة العميقة
والرؤية البعيدة التي تميز بها-عليه السلام-، ولكون الله عز وجل سبب لكل شيء،
وهو علة هذا الكون، وجعل لكل شيء سبباً.

ولقد تنوعت العلاقة السببية بين ذكر الله والثناء عليه وذكر القرآن، ووصف
الرسول وآل البيت عليهم السلام، بالإضافة للتقوى، ومن خلال هذه العلاقة
يوصل مايرمي إليه إلى المتلقي مع التأثير والانفعال في دقة متناهية، وألفاظ رصينة
تستولي على الأحاسيس، وتعبّر عن حالات شعورية مختلفة.

ج- العلاقة الكلية :

بأن يستعمل الكل مراداً به الجزء (٢).

١. النهج، خطبة: ١٩٦، ص ٤٢٥، شرح النهج، ج ٣، ص ٤١٢، م. س.

٢. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٥ - تهذيب البلاغة: ص ٨٨ - علوم البلاغة: ص ٢١١ -

جواهر البلاغة: ص ٢٥٣ - البلاغة العربية: ص ٨٩، م. س.

من خطبة له - عليه السلام - في أركان الدين: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْأَخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمَلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ...»^(١).

إقامة الصلاة جعلها الملة وإن كانت بعض من أركان الإسلام فأطلق عليها ذلك اللفظ إطلاقاً لاسم الكل على الجزء مجازاً، والقرينة الدالة على المجاز عقلية لما لها من فضائل وأسرار، وهي الالتفات إلى الله عز وجل ودحر الشيطان وجنوده.

كما في قوله صوم رمضان، إنما الصوم يكون في نهار رمضان في وقت معلوم وليس الشهر بأكمله ليله ونهاره، وقد أعقب المجاز بتخصيص الصوم بأنه جنة من العقاب مع أن سائر العبادات كذلك، ربما لأنه أشدها وقاية؛ فهو يقهر الشيطان.

ومن كتاب له - عليه السلام - كتبه إلى أهل الأمصار يصف فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: «...وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ^(٢)، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ^(٣) بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله)،...»^(٤) أراد إظهار الحجة بعد وجوب الاختلاف، وأهل الشام ليسوا هم المعنيين بجمعهم، وإنما نفر من أهل الشام ممن

١. النهج، خطبة: ١٠٩، ص ٢٤٢، شرح النهج، ج ٣، ص ٧٠، م.س.

٢. والظاهر أن ربنا واحد: الواو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان.

٣. لانستزيدهم في الإيمان: أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين.

٤. النهج، من كتبه: ٢٩٦، ص ٦٠٠، شرح النهج، ج ٥، ص ١٨٢، م.س.

القوا عليه التهمة والشبهة، فأراد الجزء وذكر الكل ليبين عظم الشيء وأهميته.

د- العلاقة الجزئية :

بأن يستعمل الجزء مراداً به الكل^(١).

قول الإمام-عليه السلام-: «...كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ^(٢) بِرَأْيَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ^(٣)، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^(٤)، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ،...»^(٥).

يشير الإمام إلى رجل سيظهر بهذه الصفات واختار له ألفاظ السبع الضاري كناية على شدة قتله^(٦)، وأطلق لفظ الرؤوس للقتلى ولكون الرأس جزءاً من القتل، أطلق عليه لفظ الرأس إطلاقاً لاسم الجزء على الكل مجازاً.

ونحو قوله في الكعبة المقدسة: «..فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ^(٧) الدُّنْيَا مَدْرًا^(٨)، وَأَضْيَقَ بَطُونِ

١. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٥ - تهذيب البلاغة: ص ٨٨ - علوم البلاغة: ص ٢١١ - جواهر

البلاغة: ص ٢٥٣ - البلاغة العربية: ص ٩٠ م س.

٢. فحص: بحث.

٣. كُوفَانَ: الكوفة.

٤. الضُّرُوسِ: الناقة السيئة الخلق تعصّ حالها.

٥. النهج، خطبة: ١٣٦، ص ٢٨٦، شرح النهج، ج ٣، ص ١٥٨، م س.

٦. كمال الدين بن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٥٨، م س.

٧. التَّنَائِقُ جمع تَبَيْقَة: البقاع المرتفعة، ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان.

٨. المَدْر: قطع الطين اليابس، وأقل الأرض مَدْرًا لا ينبت إلا قليلاً.

الأودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ خَشْنَةٍ، وَرِمَالِ دَمَثَةٍ^(١)، وَعُيُونِ وَشَلَّةٍ^(٢)، وَقُرَى مُنْقَطَعَةٍ، لَا يَزْكُو^(٣) بِهَا خُفٌّ^(٤) وَلَا حَافِرٌ^(٥) وَلَا ظَلْفٌ^(٦)...»^(٧).

أراد بكونها لاتزكو أي لاتسمن، وتزيد للجذب، وخشونة الأرض، والضمير بها راجع إلى ما دل عليه اللفظ أو عر من الموصوف، فإنه أراد بواد أو عر بقاع الأرض حجرا - أي مكة المكرمة - كقوله على لسان نبي الله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي

١. دَمَثَةٌ: كَيْفَةٌ يصعب السير فيها والاستنبات منها.

٢. وَشَلَّةٌ كفرحة: قليلة الماء.

٣. لَا يَزْكُو: لَا يَنْمُو.

٤. الْخُفُّ: عبارة عن الجمال.

٥. الْحَافِرُ: عبارة عن الخيل وما شاكلها.

٦. وَالظَّلْفُ: عبارة عن البقر والغنم.

٧. النهج، الخطبة القاصعة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج، ج ٤، ص ١٩٣، م.س. - مفهوم القاصعة - لغة في لسان العرب: مادة ق ص ع: الْقَصْعُ ابتلاع جُرْعِ الْمَاءِ وَالْحِرَّةِ، وَقَصَعْتُ الرَّجْلَ قَصْعًا: صَغَّرْتُهُ وَحَقَّرْتُهُ مِنْ قَصَعِ فُلَانٍ فُلَانًا: أَي حَقَّرَهُ، وَقَصَعْتُ هَامَتَهُ: إِذَا ضَرَبْتَهَا بِسِطِّ كَفِّكَ، وَقَصَعِ اللَّهُ شِبَابَهُ: إِذَا بَقِيَ قَمِيثًا، فَهُوَ مَقْطُوعٌ لَا يَزْدَادُ، وَيَطْرَحُ الْعَلَامَةُ ابْنَ مِيثَمِ الْبَحْرَانِيِّ - فِي كِتَابِهِ شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ج ٤، ص ٢١٤ - وجوهاً أربعة قد ذكرها الشارحون لنهج البلاغة في معنى (القاصعة): الوجه الأول: وهو أقربها أنه عليه السلام كان يخطبها على ناقه وهي تقصع بجرتها فجاز أن يقال: إن هذه الحال لما نقلت عنه في أسناد هذه الخطبة نسبت الخطبة إلى الناقة القاصعة فليل: خطبة القاصعة ثم كثر استعمالها فجعلت من صفات الخطبة نفسها، أو لأن الخطبة عرفت بهذه الصفة لملازمة قصع الناقة لإنشائها، والعرب يسمي الشيء باسم لازمه، والثاني: إنها سميت بذلك لأن المواظ والزواجر فيه متتابعة فأشبهت جرات الناقة وتتابعها، وجاء الوجه الثالث منها: سميت بذلك لأنها هاشمة كاسرة لإبليس، ومصغرة ومحقرة لكل جبار، وهو وجه حسن، أما الوجه الرابع: لأنها تسكن نخوة المتكبرين وكبرهم فأشبهت الماء الذي يسكن العطش، فيكون من قولهم: قصع الماء عطشه إذا سكنه وأذهبها.

بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿١﴾ وذلك وصفا لمكة حيث إنَّها كانت أقل بقاع الأرض مدرا؛ لأن الحجرية تغلب عليها، والخف والحافر والظلف يريد بهم الإمام الدواب من الجمال والخيل والغنم والبقر، حيث ذكر بعض أجزاءها، ولم يذكرها بمسمياتها مجازاً إطلاقاً للجزء على الكل، فعبر عن الحيوان بما رُكِّبت عليه قوائمه، وهذه القوائم غير قادرة على المشي فيه بسبب وعورته.

وقال علي -عليه السلام- وقد جاءه نعي الأشتر -رحمه الله-: «مَالِكٌ (٢) وَمَا مَالِكٌ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا (٣)، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ (٤) الطَّائِرُ...» (٥).

صور مالك -رضي الله عنه- بالحجر الصلد الذي لاترتقيه حوافر الخيول لعلو شأنه وشموخ مكانته ومنزلته الرفيعة، واستخدم لفظ الحافر وهو جزء من الخيل، أو ما شاكلها ولم يقل لا يرتقيه الخيل مجازاً إطلاقاً للجزء على الكل، وهذا من بيان اللغة العربية وجمالها.

كما قال عند ملاقاته العدو محاربا -عليه السلام-: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ (٦) الْقُلُوبُ،

١. سورة ابراهيم: آية ٣٧.

٢. مالك: هو الاشتر النخعي.

٣. الفند: المنفرد من الجبال.

٤. أوفى عليه: وصل إليه.

٥. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٤٣٧، ص ٧٢٤، شرح النهج، ج ٥، ص ٣٤٣، م.س.

٦. أفضت: انتهت ووصلت.

وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْصَبَتِ (١) الْأَبْدَانُ لِلَّهِمْ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ السَّنَانِ (٢)، وَجَاشَتْ (٣) مَرَّاجِلُ (٤) الْأَضْغَانِ (٥) «...» (٦).

لما كان الإمام يريد الجهاد الخالص لله وعبادته له؛ فلقد أشار بإفضاء القلوب إلى الإخلاص له في تلك الحالة، وبمد الأعناق، وشخوص الأبصار إلى ما يستلزمه الإخلاص من الهيئات البدنية، وبنقل الأقدام وأنصاب الأبدان إلى أن ذلك السفر وما يستلزمه من المتاعب إنما هو لوجه الله، ومن أجل مرضاته، مع الشكاية لله عز وجل بما كان مستقرا في قلوب الأعداء من العداوة والبغضاء منذ حياة الرسول، مما فعل بهم بيدر وأحد وغيرهما من المواطنين، فلفظ القلوب، والأعناق، والأبصار، والأقدام، والأبدان يقصد منها المحارب بكل جوارحه، وهي ما يتوجه به العبد توجهاً مطلقاً إلى الله، وليس المراد بها كل عضو بمفرده.

وفي خطبة له - عليه السلام - في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس: «إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ...» (٧).

هنا تهديد لبني أمية بأخذ الله وعقابه، فهو لا يعجزه مطلوب، ولا يفوته هارب،

١. أَنْصَبَتْ: أَبْلَيْتُ بِالْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي طَاعَتِكَ.

٢. صَرَّحَ مَكْنُونُ السَّنَانِ: صَرَحَ الْقَوْمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْبَغْضَاءِ.

٣. جَاشَتْ: غَلَّتْ.

٤. الْمَرَّاجِلُ: الْقُدُورُ

٥. الْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ وَهُوَ الْحَقْدُ.

٦. النِّهَجُ، مِنْ كَلَامٍ لَهُ: ٢٥٣، ص ٥٠٤، شرح النِّهَجِ، ج ٤، ص ٣٣٨، م.س.

٧. النِّهَجُ، خُطْبَتُهُ: ١٠٤، ص ٢٢٨، شرح النِّهَجِ، ج ٣، ص ٢٣، م.س.

وأطلق لفظ الدم للقتيل بغير حق، وكذلك قوله في دِمَائِنَا أي قتلنا للتأكيد على حرمة تلك الدماء المسفوكة، وأتى بالدم مجازاً عن القتل والقتل.

وقال -عليه السلام-: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا العَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الأَكْيَاسِ^(١) وَإِفْطَارُهُمْ!»^(٢)

أراد بذلك أن يبين أن الإخلال بشرط من شروط الصيام، أو الصلاة، وأهم هذه الشروط التوجه للحق عزوجل، وبدون التوجه تفسد هذه العبادة عند كثير من الخلق بسبب جهلهم لهذا الشرط، فأطلق لفظ القائم أي المصلي ولفظ القيام وأراد الصلاة إطلاقاً للجزء على الكل.

نستشف هاهنا بأن العلاقات لا تخلو من المبالغة البديعة، ذات الأثر المجازي الخلاب، فإطلاق الكل على الجزء، والجزء على الكل مبالغة حسنة، وكذلك سيطرة العلاقة الجزئية وتفوقها على العلاقة الكلية في خطاب الإمام علي -عليه السلام- حسب العينة المختارة من كتاب نهج البلاغة، إنما انطلقت في كلامه عن دراية ودقة ووضوح، وفق منظومة إسلامية وآليات اشتغال عقلية مؤسسة على تلك المنظومة، ويعني ذلك أن المصطلحات المستعمله في الخطب السابقة مشتركة يفهمها المتلقي كما يفهمها الخطيب، ويريد من خلالها الخطيب أن يوصل رسائله حول التقوى، ودحر الفتن، وملاقاة الأعداء وتهديدهم، وبيان بشاعة الحروب، وويلاتها وما يترتب عليها، وحنكته في مجال السياسة من خلال سداد رأيه.

١. الأكياس جمع كَيْس بتشديد الياء أي: العقلاء العارفون يكون نومهم وِفْطَرُهُمْ أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

٢. النهج، باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٤٥، ص ٦٥٩، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٩٨، م.س.

هـ- العلاقة الماضوية

(اعتبار ما كان): هو النظر للشيء بما وضع له في الزمان الماضي^(١).

كقوله في الخطبة القاصعة-عليه السلام-: «...أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ...»^(٢)

الإمام هنا في معرض التوبيخ للتعصب للباطل الذي تثار به الفتن مع أنه ليس لأمر يعرف المنفعة والمصلحة الحاملة عليه، ثم فصل وجوه العصبية فبدأ بإبليس وعصبيته لأصله اعتقاده بلطف جوهره وشرفه، إذ النار أشرف من الطين مع جهله بسر البشرية ووضع آدم على هذه الخلقه وخلقته التي وضع عليها؛ فلذلك فضل نفسه قياساً للفرع على الأصل في الشرف والخسة ولذلك قيل عن الإمام: إنه أول من قاس إبليس، فأطلق لفظ الناري على لسان الشيطان، وهو ما كان عليه في أصل خلقه، ولفظ الطيني على آدم، وهو ما كان عليه عند بدء الخليقة، ثم قارن تلك العصبية بعصبية الأغبياء والجهال من مترفي الأمم لكونهم تلامذة إبليس في العصبية.

ونحو كلام له: روى اليماني، عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين-عليه السلام-، فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس: «..إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً^(٣) مِنْ سَبِيخِ أَرْضِ^(٤)

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٧- تهذيب البلاغة: ص ٨٨- علوم البلاغة: ص ٢١٢-

جواهر البلاغة: ص ٢٥٤ - البلاغة العربية: ص ٩١ م س.

٢. النهج، خطبة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج، ج ٤، ص ٢١٣، م. س.

٣. الفِلْقَةُ بكسر الفاء: القطعة من الشيء.

٤. سَبِيخِ الأَرْضِ: مالحتها.

وَعَذِبَهَا، وَحَزْنَ تُرْبَةٍ وَسَهْلَهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ
اِخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ،»^(١).

مبادئ طينهم إشارة إلى التربة، وهي أصل الخلائق، والمعنى أن تقاربهم في
الصورة والأخلاق تابع لتقارب طينهم، وكل ما يتقارب له من السهل والحزن
والسيخ والعذب وتفاوتهم فيها تابع لتفاوت طينتهم ومبادئه المذكورة؛ فتجوز الإمام
بالألفاظ إلى العلاقة الماضية فأصل الناس على اختلافهم من طين الأرض.

و- العلاقة المستقبلية

(اعتبار ما سيكون أو ما سيؤول إليه): وهو النظر للشيء بما سيكون عليه في
الزمن المستقبل^(٢).

في قوله في آدم على نبينا وعليه السلام: «...ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ
كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمُرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الدُّرِّيَّةُ...»^(٣).

هنا يشير الإمام للوجود الإلهي الذي لا بخل فيه ولا منع وإنما نقصان في العبد،
فلا بد من مقاومة حبائل الشيطان بالإنابة والتوبة، ووعده المراد إلى جنته إشارة للوعد
الإلهي بالجنة وأطلق لفظ دار البلية وتناسب الذرية وهو يريد الدنيا، فالإنسان إذا
التفت إليها، وأقبل عليها فهي بلاء فوق بلاء، ويكفي لذلك عدم إلتفاته لله جل

١. النهج، من كلام له: ٢٣١، ص ٤٧٨، شرح النهج، ج ٤، ص ١٠٣، م.س.

٢. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٧- تهذيب البلاغة: ص ٨٨- علوم البلاغة: ص ٢١٢-

جواهر البلاغة: ص ٢٥٤ - البلاغة العربية: ص ٩٣ م.س.

٣. النهج، خطبة: ١، ص ٤٠، شرح النهج، ج ١، ص ٢٩١، م.س.

وعلا، فهي تكون له دار بلاء باعتبار ما يكون فيها من حال، وما سيؤول إليه مصيره من ابتلاء لتخالط الخير بالشر.

كما في خطبة له يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى قوله في الدنيا: «.. الخائون^(١) والجحود^(٢) الكنود^(٣) والعنود^(٤) الصدود^(٥) والحیود^(٦) الميود^(٧) حالها انتقال، ووطأتها زلزال، وعزها ذل...»^(٨).

فقوله عزها ذل أي الذل الأكبر عند لقاء الله، إذ كان العز بالدنيا وأمواها سيؤول إلى ذل وهوان في الآخرة إطلاقاً؛ لعدم مراعاتهم حدود الله فيما أنعم عليهم من نعم، وعدم امتثالهم لأوامره، وفي ذلك معالجة جذرية للأمور الدينية والديونية، وهي مبنية على نظرة فلسفية عميقة، وعلى نفاذ بصيرة، وفهم كل حيثيات الحياة، وتطوراتها وتحققها.

ومن وصية له للحسن بن علي - عليه السلام - كتبها إليه بحاضرين^(٩) منصرفاً من

١. الخائون: مبالغة في الخائنة.

٢. الكنود من كند كنصر: كفر النعمة.

٣. الجحود: جحد الحق أنكره وهو به عالم.

٤. العنود: شديدة العناد.

٥. والصدود: كثرة الصد والهجر.

٦. الحیود: مبالغة في الحيد بمعنى الميل.

٧. الميود: من ماد إذا اضطرب.

٨. النهج، خطبة: ١٨٩، ص ٣٩٢، شرح النهج، ج ٤، ص ١٩٣، م.س.

٩. حاضرين: اسم بلدة في نواحي صفين.

صفيين قوله: «مِنَ الْوَالِدِ الْفَنَانِ، الْمَقَرَّرِ لِلزَّمَانِ^(١)، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،... بَادِرِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ...»^(٢).

أطلق الإمام لفظ الفاني على نفسه مجازاً لتسمية الشيء باسم غايته، أو ما سيؤول إليه مصيره، وهو الفناء والزوال من دار الدنيا، وكذلك قوله: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة» يأمره بانتهاز الفرصة فيما ينبغي أن يفعل، ونفره عن تركها لما يستلزمه من الأسف المنعص فأطلق لفظ الغصة على الفرصة مجازاً تسمية للشيء باسم ماسيوؤل إليه.

وقال لابنه الحسن (عليهما السلام): «لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَاةٍ^(٣)، وَإِنْ دُعِيَتْ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٌ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ^(٤)»^(٥).

يدعو الإمام ابنه الحسن إلى عدم البدء بالمبارزة فالداعي مقتول لا محالة فأتى بلفظ المصروع إطلاقاً لما سيؤول إليه مصيره بسبب بغيه.

ولعل أهم ما يستدعي الانتباه في العلاقتين السابقتين هو انتهاء الالفاظ إلى النصوص نفسها، وما أنتجته من دلالات مجازية وما قامت به من وظيفة داخل السياق العام لتلك النصوص، ونظرة أمير المؤمنين - عليه السلام - الثاقبة للمستقبل وتفوقها على العلاقة الماضية، فجعلت من تلك النصوص نصوصاً خالدة تثير

١ . المقرّر للزمان: المعترف له بالشدة.

٢ . النهج، من كتبه: ٢٦٩، ص ٥٢٦، شرح النهج، ج ٥، ص ٣، م.س. . . .

٣ . المبارزة: بروز كلٍّ للأخر ليقتل.

٤ . مصروع: مغلوب مطروح.

٥ . النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٢٣٥، ص ٦٧٦، شرح النهج، ج ٥، ص ٣٣٣، م.س.

المتلقي في كل حين.

ز- العلاقة الآلية :

بأن يستعمل الآلة والمراد المسبب وبمعنى آخر كون الشيء آلة لإيصال أثر شيء إلى آخر^(١)، وقد جاءت هذه العلاقة في نهج البلاغة حافلة بشحنات مجازية رائعة أسهمت وبشكل كبير في إبراز دلالة النص ومرامية، ودعم الأطروحة المرادة وفق حجج قوية متعلقة بفروض الله، وتناسب مع آليات اشتغال فكر المتلقي.

من وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: «.. والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله..»^(٢).

وقوله عن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين-عليه السلام- يقول: «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ^(٣) عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا، قَلْبَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ..»^(٤)

حدد الإمام آلة الجهاد وهي اليد واللسان والقلب، ويكون إنكار المنكر بهم، ولقد ذكر اليد هاهنا أولاً لأنه أول مغلوب عليه؛ لأن غرضها العدو وإزالتها باليد ومقاومته، فإذا تمكن من ذلك كان زوال سلطان اللسان أمراً سهلاً، والقلب لا يطلع عما به ولا يتمكن من إزالة الجهاد به.

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٧- علوم البلاغة: ص ٢١٣- جواهر البلاغة: ص ٢٥٣- البلاغة العربية: ص ٩٦ م.س.

٢. النهج، من وصية له: ٢٨٥، ص ٥٦٥، شرح النهج، ج ٥، ص ١١٣، م.س.

٣. تغلبون عليه: بمعنى يحدث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.

٤. النهج، من كلام له: ٣٧٤، ص ٧١٢، شرح النهج، ج ٥، ص ٤٠٠، م.س.

كما أن اليد واللسان والقلب، لا يتصرفون إلا بأمر من الإنسان، واليد تستعمل فيما يصدر عنها من العطاء في مقام النعمة، والبطش في مقام القوة، وكل صادر عنهم بعلاقة ومناسبة غير المشابهة لدى الاستعمال المجازي، وإنما بالأثر والقوة والقدرة، ولا مشابهة بين هذه الآثار، وبين الجوارح نفسها لا مجازاً ولا حقيقة فهي مجاز مرسل وقال -عليه السلام- في كلام له غير هذا يجري نفس المجرى: «فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِحِصَالِ الْحَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مَتَمَّسِكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْحَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ^(١) مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْتِكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ»^(٢).

أراد الإمام بيان إنكار المنكر والأمر بالمعروف متلازمان، وبحاجة إلى آليات للأتيان بهما، وهي على ستة أقسام: المنكر بقلبه فقط، أو بلسانه فقط، أو بيده فقط، أو بقلبه ولسانه، أو بقلبه ويده، أو بلسانه ويده، فالقلب واليد واللسان آلات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجوزاً.

ومن كتاب له -عليه السلام- لمالك الأشتر: «أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ،

١. أشرف الخصلتين: من إضافة الصفة للموصوف، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد.

٢. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٣٧٧، ص ٧١١، شرح النهج، ج ٥، ص ٣٩٩، م.س.

جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِبَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازٍ مَنْ أَعَزَّهُ..» (١).

وهنا أمر بنصرة الله بيده وقلبه ولسانه في جهاد العدو وإنكار المنكرات وباستخدام تلك الآلات وذلك يكون الله ناصره ومؤيده ومعزه.

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه، وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحضُّ به الناس على الجهاد: إني سمعتُ علياً (عليه السلام) يقول يوم لقينا أهل الشام: «أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عَدُوًّا نَأْيًا يَعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ» (٢)، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَتَوَرَّعَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ» (٣).

استخدم هاهنا الألفاظ ليبين ما يريده في براعة فائقة فذكر الطرف الأدنى وهو الإنكار بالقلب؛ لإمكانه من كل أحد دون استثناء، وطرف أعلى منه وهو الإنكار باللسان، والطرف الأعلى منه، وهو الإنكار باليد وهو الغاية، فالمنكر بقلبه خصه بالسلامة والبراءة، والمنكر بلسانه فقد أجز، والمنكر باليد والسيف فقد أعلى كلمة الله، وهذا التدرج يجذب الملتقي لما يريد الإمام تبيانه في أسلوب بلاغي متميز.

وقال-عليه السلام- بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر وهو في فضل

١. النهج، من كتاب له: ٢٩١، ص ٥٧١، شرح النهج، ج ٥، ص ١٢٧، م.س.

٢. بَرِيَءٌ: سَلِمَ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِثْمِ.

٣. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٣٧٢، ص ٧١١، شرح النهج، ج ٥، ص ٣٩٨، م.س.

أهل البيت - عليهم السلام - ووصف فساد الزمان: « أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ^(١) مِنْ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمِهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ^(٢)، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ^(٣) غُصُونُهُ. وَعَلَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْتُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ^(٤)...»^(٥).

أراد الإمام علي - عليه السلام - من ذكر اللسان بيان كونه آلة للإنسان يتصرف بتصرفه، فإذا امتنع عن الكلام لشاغل أو ظرف من الظروف لم يسعفه اللسان القول، وبمجرد أن يدعوه لذلك لم يمهله النطق بل يسارع إليه فهو آلة الكلام.

وقال - عليه السلام -: « أَوْضَعُ الْعِلْمِ^(٦) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ^(٧)، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^(٨) »^(٩).

وضح الإمام أهمية العلم في كلمة موجزة لا تخلو من المجاز ببيان آلة العلم، حيث إن العلم الذي لا عمل معه موقوف على آلة اللسان فقط، وهو أنقص درجات العلم، أما العلم الثاني المقرون بالعمل لله، فهو ظاهر على الجوارح، وهو المتفجع به في

١. بَضْعَةٌ: قطعة.

٢. تَنْشَبَتْ العروق: عُلِقَتْ وثبتت، والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية.

٣. تَهَدَّلَتْ: أي تدلت علينا فأظلمتنا.

٤. كَلَّ لسانه: نَبَا عن الغرض.

٥. النهج، خطبة: ٢٣٠، ص ٤٧٧، شرح النهج، ج ٤، ص ١٠١، م.س.

٦. أَوْضَعُ الْعِلْمِ أي: أدناه.

٧. ما وقف على اللسان أي: لم يظهر أثره في الاخلاق والأعمال.

٨. أركان البدن: أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ.

٩. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٩٢، ص ٦٤٥، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٦٧، م.س.

الآخرة.

ففي كل ما سبق نلاحظ ورود لفظ اليد واللسان والقلب تجوزاً، وهي آلات إيصال ما يريد إلى الطرف الآخر، أو أثر ما يريد للمتلقي، والقرائن لفظية من ذكر الوقف، والجهاد، وأنكره، والمنكر، وينصر، وهكذا هو في كل العلاقات الآلية.

ومن حكمه -عليه السلام-: «اعجبوا لهذا الإنسان ينظرُ بشحم^(١)، ويتكلمُ بلحم^(٢)، ويسمعُ بعظم^(٣)، ويتنفسُ من خرم^(٤)».

نبه الإمام إلى لطف خلق الإنسان وأسرار حكمة الله فيه بألفاظ تبهر المتلقي، وتشده بقوة للتأمل في قدرة الله وعظمته، فذكر آلة البصر والكلام والسمع والتنفس، وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها وصغر حجمها إلا أنها من الضروريات، وعلو مرتبة وشرف، وهي محل تعجب واعتبار فعنى بلفظ الشحم العين وما فيها من طبقات، واللحم هو اللسان والعضل ودقة خلقه، وأراد بالعظم الأذن، أما الخرم فهو ثقب الأنف وكلها آلات فالعين للبصر، واللسان للكلام، والأذن للسمع، والخرم للتنفس، وقرائنهم الدالة عليهم لفظية، وهي النظر والتكلم والسمع والتنفس.

لقد برع بحق الإمام -عليه السلام- في بيان أهمية الجهاد بالكشف عن آتته، من خلال العلاقة الآلية، وهذا التكرار الملحوظ الذي تدعن له القلوب، وتخضع له النفوس، وعلاوة على ذلك تكرار النتائج المترتبة تخلق مناخاً تخيلياً يصور تلك

١. ينظرُ بشحم: يريد بالشحم، شحم الحدقة.

٢. يتكلم بلحم: يريد باللحم، اللسان.

٣. يسمع بعظم: يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصباخ فيكون السماع.

٤. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٧، ص ٦٢٩، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٣٢، م.س.

الآلات، كما أن الألفاظ المجازية كفيلة بإيصال المتلقي إلى المستقر الذي أراده الإمام علي في كون تلك الآلات هي السبيل للنصرة على العدو تارة، وعلى النفس تارة أخرى، فهو يرى عدواً لم يأخذه حجمه أو شكله بُعداً، وخلفيته من وراء ذلك الخطاب المجازي بناء دولة إسلامية عادلة مثالية، عن طريق مخاطبة العقل والمشاعر.

ح- العلاقة المحلية :

بأن يستعمل المحل مراداً به الحال فيه (١).

من كلام له -عليه السلام- لكُمَيْل بن زياد النخعي قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، فأخرجني إلى الجَبَّان (٢)، فلماً أصحَرَ (٣) تنفَس الصَّعْدَاء (٤)، ثم قال: «... يَا كُمَيْل بن زياد، هَلَك خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعَلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ...» (٥).

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٥ - تهذيب البلاغة: ص ٨٨ - علوم البلاغة: ص ٢١٣ -

جواهر البلاغة: ص ٢٥٤ - البلاغة العربية: ص ٩٤ م. س.

٢. الجَبَّان - كالجَبَّانة -: المقبرة.

٣. أَصْحَرَ أَي: صار في الصحراء.

٤. تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ أَي: تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً.

٥. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٤٧، ص ٦٥٩، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٩٩، م. س.

يبين الإمام كيف أن خزان الأموال هالكون في الآخرة وإن كانوا أحياء عند الناس، أما العلماء فباقون أبداً، وإن فقد وجودهم من الدنيا، فصورهم وأفكارهم موجودة في القلوب، وما قدموه للبشرية محله القلب فذكر المحل وأراد الحال في بقاء آثارهم، والقرينة «موجودة».

ونحو كتاب له -عليه السلام- إلى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليهم: «..فيا مَعْشَرَ أَسْهَرَ عُيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ^(١) جُنُوبِهِمْ، وَهَمَّهَمَتْ^(٢) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ^(٣) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)...»^(٥).

ينبه إلى أن الصفات المذكورة تستحق الجنة، وهي صفات تشتمل على أكثر مكارم الأخلاق من القيام والتهجد في الليل والسهر في طاعته والتجافي في المضاجع والذكر لربهم، وإنما أراد الإمام بذكر الشفاه اللسان ولكنها حلت محله تجوزاً، والقرينة الذكر.

١. تجافت: تباعدت ونأت، والمضاجع - جمع مضجع -: موضع النوم.

٢. الهمهمة: الصوت الخفي يتردد في الصدر.

٣. تَقَشَّعَتْ ذُنُوبُهُمْ: انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام.

٤. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

٥. النهج، من كتبه: ٢٨٣، ص ٥٥٨، شرح النهج، ج ٥، ص ٩٦، م.س.

ط- العلاقة الحالية :

بأن يستعمل الحال مراداً به المحل^(١).

في قوله-عليه السلام-: «...وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاةِ^(٢) أَحْرَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، أَنْتَهَاكَا حَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنَا بَيْنَ خَلْقِهِ...»^(٣).

يريد بالميثاق هاهنا الإيمان الصادق بالله ورسوله وما جاء به من القوانين الشرعية، ثم وصف ذلك الميثاق موضوعاً من قبل الله حرماً في أرضه يمنعمهم من كل عدو وأمناً بين خلقه لمن دخله، وأراد محلاً آمناً فتجوز بلفظ الأمن في المأمن إطلاقاً لاسم الحال على المحل.

وقال-عليه السلام- وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: «يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ^(٤)، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ^(٥)، وَالْقُبُورِ الْمُظْلَمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ^(٦) سَابِقٌ وَنَحْنُ لَكُمْ

١ . انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٧- علوم البلاغة: ص ٢١٤- جواهر البلاغة: ص ٢٥٤- البلاغة العربية: ص ٩٥ م. س.

٢ . المُوَالَاة: المحبة.

٣ . النهج، الخطبة القاصعة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج، ج ٤، ص ٢١٣، م. س.

٤ . المُوَحِشَة: الموجبة للوَحْشَة ضد الانس.

٥ . المَحَالِّ جمع مَحَلَّ أي: الاركان المَقْفِرَة، من أفقر المكان: إذا لم يكن له ساكن ولا نابت.

٦ . الفَرَط بالتحرريك: المتقدم إلى الماء، للواحد وللجمع، والكلام هنا على الاطلاق، أي المتقدمون.

تَبَعُ^(١) لَاحِقٌ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الأزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قَسِمَتْ، هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلَامِ لِأَخْبَرُواكُمْ أَنَّ ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢) (٣)».

لقد ذكر -عليه السلام- التربة والغربة والوحدة والوحشة، وأراد بها القبر حيث يكون الإنسان فيه في عالم آخر غريبا وحيدا ليس له إلا عمله، فتجوز بها عنه إطلاقا لاسم الحال على المحل، وغرضه من ذلك ترقيق القلوب القاسية، وتنبية النفوس الغافلة وبين لهم بأن خير زاد لتلك الوحشة والغربة والوحدة التقوى .

ومن كلام له -عليه السلام- لكُمَيْلِ بن زياد النخعي: «..هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا^(٤) مَا اسْتَوْعَرَهُ^(٥) المُتْرَفُونَ^(٦)، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! انصَرِفْ إِذَا شِئْتَ»^(٧).

١ . التبع بالتحريك: التابع.

٢ . سورة البقرة، الآية: ١٩٧ .

٣ . النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٣١، ص ٦٥٥، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٩٠، م.س.

٤ . استلأنوا: عدوا الشيء لينا.

٥ . استوعره: عدّه وعرأ حشناً.

٦ . المترفون: أهل الترف والنعيم.

٧ . النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٤٧، ص ٦٥٩، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٩٩، م.س.

يصف الإمام هاهنا أئمة الدين بأنهم قلة ويمتدحهم بعدة أوصاف، منها أنهم صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، عاشقة لما رآته من جمال الربوبية وصحبة الملائكة، فذكر حالهم من تعلق أرواحهم شوقاً للمحل الأعلى، والقرينة أرواح معلقة فأطلق الحال على المحل أي العلو للجنة.

نلاحظ حضور العلاقة الحالية بكثرة في خطب الإمام، وتفوقها على العلاقة المحلية؛ لكونها تعبر عن الحال، وتؤدي وظيفة تأثيرية جمالية، وترسم قوة المشاعر والأحاسيس، وتبين أهميتها في ذهن المتلقي وفق الأطروحة التي يثيرها الخطيب بقوام مجازي متميز، وتعتبر تلك الوجوه والعلاقات التسع السابقة هي الأكثر شهرة في كتب البلاغة^(١)، وعلم البيان ولدى الكثير من البلاغيين وسأذكر الوجوه الأخرى للعلاقات والتي تليها في الأهمية ومنها:

ي- العلاقة اللازمة :

وهي كون الشيء يلزم وجوده عند وجود شيء آخر أي اللزوم الخاص وعدم الإنفكاك^(٢).

من عهد للإمام -عليه السلام- كتبه للأشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رحمه الله، وهو أطول عهد كتبه، وأجمعه للمحاسن

١. انظر: الحلي، ضياء الدين عبد الله الحسيني، منية اللبيب في شرح التهذيب، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ١٤٣٢هـ، مجلد ١، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢. انظر: علوم البلاغة: ص ٢١٢ - جواهر البلاغة: ص ٢٥٣، م.س.

كما ذكر عنه ومنه قوله: «... فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَرَازِحَةُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ...»^(١).

لقد بيّن الإمام من خلال كتابه أهمية الجنود والحاجة الملحة لهم؛ لأنهم الأصل فهم يحفظون الرعية ولا يكون الوالي بدونهم، وأطلق لفظ العز عليهم إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه إذ كان العز للدين لازماً لوجوده وبقائه، كما في لفظ الأمن لهم باعتبار لزوم الأمن لوجود الجند فلا تقوم الرعية إلا بهم أي الجنود الحق الذين هم مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود.

ومن كتبه للأشتر - رحمه الله - في شروط تعيين الجند: «... فَوَلِّ مَنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً^(٢)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً^(٣)، ...، ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكِرْمِ^(٤)، وَشُعَبٌ^(٥) مِنَ الْعُرْفِ^(٦)...»^(٧).

وصفهم بكونهم مجموعة من الكرم، وشعب من العرف، إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه فالفضائل المذكورة لازمة لهم مثل العفة، والأمانة، والسخاء، والشجاعة، كما

١. النهج، من عهد له: ٢٩١، ص ٥٧٢، شرح النهج، ج ٥، ص ١٢٧، م.س.

٢. جيب القميص: طوقه ويقال: تقي الجيب، أي: طاهر الصدر والقلب.

٣. الحلم هنا: العقل.

٤. جماع من الكرم: مجموع منه.

٥. شعب بضم ففتح: جمع شعبة،

٦. العرف: المعروف.

٧. النهج، من كتبه: ٣٠٠، ص ٦٠٤، شرح النهج، ج ٥، ص ١٨٨، م.س.

الحلم والنجدة والضمير، وقوله «فإنهم» أي الفضائل المذكورة سلفاً واللازمة لهم.

ومن خطبة له (عليه السلام) يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى: «وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكْمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخُلُقَ فَرَقْتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا...»^(١).

أطلق لفظ العدل على العادل مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه فالباري عز وجل عادل بالنظر إلى علمه وقضائه، أي لا يقضي أمراً إلا وفق النظام الكلي، والحكمة الربانية البالغة .

ومن خطبه فيما يتضمن ذم إبليس، على استكباره، وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصبية^(٢) وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى^(٣) وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا^(٤) لِجَلَالِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقْرَبِينَ...»^(٥).

مما لا شك أن الملقى في جهنم مبعود ومطروود عن الرحمة والخير، وملعون من رب الجلال، ولفظ المنازعة مجاز في محاذاة المتكبرين، ومخالفاتهم لأمره عز وجل، فكأنهم

١. النهج، خطبة: ٢١٢، ص ٤٤٦، شرح النهج، ج ٤، ص ٢٨، م.س..

٢. العصبية: الاعتزاز بالعصبية وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه، واستعمال قوتهم في الباطل والفساد، فهي هنا عصبية الجهل.

٣. الحِمَى: ما حَمَيْتَهُ عن وصول الغير اليه والتصرف فيه.

٤. اصطفاهما: اختارهما.

٥. النهج، خطبة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج، ج ٤، ص ٢١٣، م.س..

يجاذبون ما اختص به، ومن لوازم المجازية المنازعة القولية فأطلقها هنا إطلاقاً لاسم اللزوم على ملزومه.

ك- العلاقة الملزومية :

وهي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر^(١).

قوله في وصيته بالتقوى ثم وصف الدنيا ثم حالها مع المغرورين بها في وصيته: «...وَالْجَاحِمَةُ^(٢) الْحُرُونُ^(٣)، وَالْمَائِنَةُ^(٤) الْخَائُونَ^(٥)، وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ^(٦)، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ^(٧)، وَالْحَيُودُ^(٨) الْمَيُودُ^(٩). حَالُهَا أَنْتَقَالَ، وَوَطَأَتْهَا زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ...»^(١٠).

أراد الإمام أن يبين لنا بأن العز بالدنيا وأموالها مستلزمة للانحراف عن الدين والتقوى الحقبة فالعز الحاصل عنها لأهلها بسبب كثرة خيراتها كعزة ملوكها ومنفعتهم وذلك مستلزم للذل الأكبر عند لقاء الله، وأطلق عليه لفظ الذل إطلاقاً لاسم الملزوم

١. انظر: علوم البلاغة: ص ٢١٢ - جواهر البلاغة: ص ٢٥٣، م.س.

٢. الجاحمة: الصعبة على راجعها.

٣. الحُرُون: التي إذا طلب بها السير وقفت.

٤. المائنة: الكاذبة.

٥. الخائون: مبالغ في الخائنة.

٦. الكنود من كند كنصر: كفر النعمة وجحد الحق: أنكره وهو به عالم.

٧. العنود: شديدة العناد والصدود: كثيرة الصد والهجر.

٨. الحيود: مبالغة في الحيد: بمعنى الميل.

٩. الميود: من ماد إذا اضطرب.

١٠. النهج، خطبة: ١٨٩، ص ٣٩٠، شرح النهج، ج ٤، ص ٢١٣، م.س.

على ملزومه، و«ليس المقصود من هذه العلاقة إلا بيان الارتباط فالألفاظ قوالب المعاني»^(١) فهذا اللفظ «وَعَزُّهَا ذُلٌّ» صح له أن يكون علاقة مستقبلية لكون العاقبة ذل، وتارة أخرى ملزومية لاستلزام الذل الأكبر عند لقاء الله، وقد تكون العلاقة السببية والمسببية كذلك، أو نحو ذلك بحسب ما يهدي إليه الذوق والحس، ويرشد إليه الوجدان الصادق.

ونحو قوله-عليه السلام-: «لَا مَالَ أَعْوَدُ»^(٢) مِنَ الْعَقْلِ،، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ...»^(٣).

يريد الإمام شرف العلم فأطلق اسم الملزوم على لازمه مجازاً، وظاهر أن العلم أشرف الكمالات ولا شرف كشرفه، وهو خاصة الإنسان، وبه يقع الفصل بينه وبين سائر الحيوان، وغرض الإمام منها الترغيب في العلم .

نلمح من تلك العلاقات القدرة العالية على الاختيار الدقيق للألفاظ ذات الإيحاءات النفسية المؤثرة، والواقع الخاص فكل لفظة على الرغم من عدم المشابهة في العلاقة إلا أنها تحمل إيحاءية خاصة عند المتلقي.

١. انظر: علوم البلاغة، ص ٢١٥، م. س.

٢. أعْوَدُ: أَنْفَع.

٣. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١١٤، ص ٦٥١، شرح النهج، ج ٥، ص ٢٠٣، م. س.

ل- المجاورة:

وهي كون الشيء يجاور غيره فيطلق عليه اسمه^(١).

أما ما ورد من هذه العلاقة، فكان في مواضع قليلة منها قوله في خطبته المعروفة بالشقشقية- عليه السلام- وفيها تألمه من جور مثيري الفتنة في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه: «... فَمَارَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الصَّبْعِ^(٢)، يَنْثَالُونَ^(٣) عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشُقَّ عِطْفَائِي^(٤)، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ^(٥) فَلَمَّا مَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى^(٦)، وَفَسَقَ وَقَسَطَ آخَرُونَ^(٧) كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٨)، بَلَى! وَاللَّهِ...»^(٩).

يشير الإمام إلى ازدحام المبايعين من الناس حوله فازدحم الحسن والحسين عليه، وشق رداءه بال جذب عند خطابه وإطلاق لفظ العطفين على جانبي القميص مجاز إطلاقاً لاسم المجاور على مجاوره.

١. انظر: علوم البلاغة: ص ٢١٤- جواهر البلاغة: ص ٢٥٤، م.س.

٢. عُرْفُ الصَّبْعِ: ماكثر على عنقها من الشعر، وهو تخين يُضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

٣. يَنْثَالُونَ: يتتابعون مزدحمين.

٤. شُقَّ عِطْفَائِي: خُدِشَ جَانِبَاهُ مِنَ الْإِصْطِكَاءِ.

٥. رَبِيضَةُ الْغَنَمِ: الطائفة الرابضة من الغنم.

٦. مَرَقَتْ: خَرَجَتْ، وفي المعنى الديني: فَسَقَتْ، وأراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النَّهْرَوَانَ.

٧. قَسَطَ آخَرُونَ: جاروا، وأراد بالجائرين أصحاب صفين.

٨. سورة القصص، الآية: ٨٣.

٩. النهج، خطبة: ٣، المعروفة بالشقشقية، ص ٥٠، شرح النهج، ج ١، ص ٣٠٨، م.س.

كذلك في خطبة له صلوات الله عليه في الإيمان ووجوب الهجرة-عليه السلام-: «..إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ، أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا (١) فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا (٢) وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا» (٣).

يقصد بالصدور الأمانة والأحلام الرزينة أي التي تعي مايلقى إليها من أسرارهم الإلهية، وتصونها عمّن لا ينتفع بها، والذين لا يستفهم سماع تلك الغرائب ومشاهدتها منهم، فيقوموا بالإعلان عنها واستنكارها، بل يحملها على الصواب وفوضت علم كنهها إلى الله سبحانه، فأطلق لفظ الصدور والأحلام مجازاً عن أهلها لاسم المجاور على مجاوره.

م- العموم:

وهو كون الشيء يشمل كثيرين (٤).

من كتبه إلى الأشر -رحمه الله- من كتاب له إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشر: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ

١. شَغَرَ بِرِجْلِهِ: رفعها، ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.

٢. تَطَأُ فِي خِطَامِهَا: أي تتعثر فيه، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها.

٣. النهج، خطبة: ١٨٧، ص ٣٨٦، شرح النهج، ج ٤، ص ١٩٣، م.س.

٤. انظر: علوم البلاغة: ص ٢١٣ - جواهر البلاغة: ص ٢٥٣، م.س.

الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عَصَى فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجُورَ^(١) سَرَادِقَهُ^(٢) عَلَى الْبِرِّ^(٣) وَالْفَاجِرِ...»^(٤).

يريد بالقوم أهل مصر، ووصفهم بالغضب لله استجلاباً لطباعهم، وإشارة إلى إنكارهم للأحداث التي نسبت إلى عثمان ومسيرهم لذلك إلى المدينة غضباً لحدود الله أن تعطل، ولكون الشيء يشمل كثيرين ذكر لفظ القوم إطلاقاً للعموم فهي قواعد وأسس أخلاقية وعقائدية عامة.

وقوله -عليه السلام-: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ^(٥) عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا^(٦)، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا^(٧) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا نَبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا^(٨) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ^(٩) رِكَابِهَا،

١. الجُور: الظلم والبغي.

٢. السُّرَادِقُ بضم السين: الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت.

٣. البرّ بفتح الباء: التقى.

٤. النهج، من كتاب له: ٢٧٦، ص ٥٤٩، شرح النهج، ج ٥، ص ٧٨، م.س.

٥. فقأتها: قلعتُها، تمثيل لتغلّب عليها.

٦. الغييب: الظلمة وموجها: شمولها وامتدادها.

٧. الكلب محرّكة: داء معروف يصيب الكلاب، فكل من عضته أصيب به فجُنّ ومات إن لم يُبادر بالدواء.

٨. ناعقُها: الداعي إليها من نَعَقَ بغنمه صاح بها لتجتمع.

٩. المناخ بضم الميم: محلّ البروك.

وَمَحَطُّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا^(١).

ينبه الإمام هاهنا على فضيلته، ورذيلة بني أمية بذكر فتنهم وما يكون منهم؛ ليشدد الفرار عنهم، وتقوى الرغبة إليه من وجهين: بالإخبار عما سيكون، وبذكر الشرور من غيره، ولكن الشيء شامل لكثيرين إطلاقاً للعموم فتجوز عن ذكر بني أمية ووجه الخطاب إلى عامة الناس.

قوله -عليه السلام- وفيها ينبه أمير المؤمنين على فضله وعمله وبين فتنة بني أمية: «أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ بِمَا يَفْرُ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ^(٢)، وَالْهَرْبُ مِنْهُ مُوَأَفَاتُهُ كَمَا أَطْرَدْتُ^(٣) الْآيَامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَحْزُونٌ! أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ...»^(٤).

لقد قال الإمام هذه الخطبة قبل وفاته يعنى فيها نفسه ولكنها تحاطب الكثيرين، فهو يعظهم وينبههم إلى ضرورة حقوق الموت المنفور منه طبعاً، والذي لا بد منه، وهو غاية الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٥)، فلقد أعطي النص سمة الشمولية في الإيحاء، وهذا من خصائص اللغة العربية وسر من أسرارها.

١. النهج، خطبة: ٩٢، ص ٢١٠، شرح النهج، ج ٢، ص ٤٠٤، م.س.

٢. مَسَاقُ النَّفْسِ: هو ما تَسُوقُهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ حَتَّى تُوَأْفِيَهُ.

٣. أَطْرَدْتُ: أَمْرٌ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ.

٤. النهج، من كلام له: ١٤٧، ص ٢٩٨، شرح النهج، ج ٣، ص ١٩٥، م.س.

٥. سورة يونس، آية-٤٩.

ن- الإخصوص:

كإطلاق اسم الشخص على القبيلة^(١).

ومن قوله- عليه السلام- في شجاعته في الخطبة القاصعة: «..أَنَا وَصَعْتُ فِي الصَّغَرِ
بِكَلَّاكِلِ^(٢) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ^(٣) رِبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي
مَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمُنَزَلَةَ الْخَصِصَةَ: وَصَعْنِي فِي
حِجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يُضْمِنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيَمْسُنِي جَسَدَهُ، وَيُشْمِنِي
عَرْفَهُ^(٤)، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً^(٥) فِي
فِعْلٍ.....»^(٦).

يؤكد الإمام على فضيلته في الشجاعة والنجدة لدرجة أن أعداؤه يخافونه ،
وتقوى به قلوب أوليائه لاعلى سبيل الفخر المجرد، فإن ذلك رذيلة قد بنى الخطبة
على النهي عنها، ويذكر بأنه قاتل وقتل أكابر العرب في صدر الإسلام، وفرق جمعهم
أمثال ربيعة ومضر، حيث أطلق الإمام لفظ ربيعة ومضر على القبيلة بأكملها إطلاقاً
للخصوص نسبة لربيعة ومضر أبناء نزار بن معد بن عدنان.

١. انظر: علوم البلاغة: ص ٢١٣- جواهر البلاغة: ص ٢٥٣، م.س.

٢. الكلاكل: الصدور، عبّر بها عن الاكابر.

٣. النواجيم من القرون: الظاهرة الرفيعة، يريد بها أشراف القبائل

٤. عَرَفُهُ بِالْفَتْحِ: رَائِحَتُهُ الذَكِيَّة.

٥. الْخَطْلَةُ: وَاحِدَةُ الْخَطَلِ كَالْفَرْحَةِ وَاحِدَةُ الْفَرْحِ، وَالْخَطَلُ: الْخَطَأُ يَنْشَأُ عَنْ عَدَمِ الرُّوْيَةِ.

٦. النهج، الخطبة القاصعة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج، ج ٤، ص ٢١٣، م.س.

وَمَنْ حَلَفَ كِتَبَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ نَقَلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ:
«هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا^(١) وَبَادِيهَا^(٢) أَنَّهُمْ
عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ،...»^(٣).

رَبِيعَةُ هُنَا أَيْضًا نِسْبَةٌ لِرَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ عَدْنَانَ إِطْلَاقًا لِلْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ.

قوله - عليه السلام -: «أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمِّيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟»^(٤) أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ
سَابِقَتِي عَنْ تِهْمَتِي؟! وَلِمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي، أَنَا حَجَّيجُ الْمَارِقِينَ^(٥)، وَخَصِيمُ
الْمُرْتَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ^(٦)، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تَجَازَى الْعِبَادُ!«^(٧).

يستفهم الإمام هاهنا القوم من عدم انتهائهم عن نسبته إلى دم عثمان مع علمهم بحاله وقوته في الدين، وعصمته عن دم حرام فضلاً عن مثل دم عثمان؛ استفهاماً على سبيل الإنكار عليهم والتعجب منهم، ونسبة لهم إلى الجهل لجهلهم بمناسبة حاله، وسابقته في الإسلام لبراءته عما اقترفوه، وأطلق لفظ أمية نسبة إلى أمية بن عبد شمس

١. الحاضر: ساكن المدينة.

٢. البادي: المتردد في البادية.

٣. النهج، من كتبه: ٣١٢، ص ٦٢٠، شرح النهج، ج ٥، ص ٢١٦، م.س.

٤. قَرْفِي؛ قَرْفَةٌ قَرْفًا بِالْفَتْحِ: عابه، والاسم منه القَرْفُ بسكون الراء.

٥. حَجَّيجُ الْمَارِقِينَ: خَصِيمُهُمُ، وَالْمَارِقُونَ: الْخَارِجُونَ مِنَ الدِّينِ.

٦. الأمثال: يراد بها هنا متشابهات الاعمال والحوادث، تعرض على القرآن، فما وافقه فهو الحق المشروع، وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو عليه السلام قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله، فليس للغامر عليه أن يشير إليه بمطعن، مادام ملتزماً لاحكام الكتاب.

٧. النهج، ومن كلام له: ٧٤، ص ١٥٢، شرح النهج، ج ٢، ص ٢٠٩، م.س.

بن عبد مناف فأطلق اسم الشخص على العموم.

نلتمس في النصوص السابقة أن العلاقات متفاوتة في حضورها، لأسباب بلاغية وموضوعية، فكثير وقوف الإمام-عليه السلام- عندما يستوجب أن يقف عنده، وحسب ما تقتضيه لغة الخطاب، وكان حريصاً كل الحرص على العناية باختيار الألفاظ، فهو يختار الألفاظ والمدلولات ذات المعاني الموحية، والمنسجمة مع الحدث، أو الأطروحة المراد دعمها أو دحضها، فيمثل لها- بألفاظ مجازية- بما يتناسب لتصل إلى المتلقي كما ينبغي، ولهذا «يكاد يجمع الذين تعرضوا لدراسة الحقيقة والمجاز على أن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة، لما فيه من خيال وجمال وتصوير»^(١)

ثانياً: المجاز المرسل في اللفظ المركب:

هو لفظ مركب يستعمل بهيئته التركيبية في غير المعنى الذي وُضعت له صيغة جملته في اصطلاح التخاطب، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ويكون هذا المجاز في قسمين^(٢):

١. انظر: حفني، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، دار نهضة مصر، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٢٢.

٢. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٦٠- جواهر البلاغة: ص ٢٧٤، أصول البلاغة: ص ١٠٢،

القسم الأول:

المركبات الخبرية: وهي تخرج من دلالتها الخبرية للدلالة بها على معنى آخر لأغراض أهمها:

أ- الخبر المسوق للتعبير عن التحسر وإظهار الحزن:

كقوله-عليه السلام-: «كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ بِمَا يَفْرُ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ»^(١)، إن العلاقة بين المعنى الأصلي وهو الإخبار، والمعنى المجازي وهو التحسر وإظهار الحزن هو اللزوم إذ يلزم من الأخبار بذهاب النفس وما تسوقها إليها أطوار الحياة حتى يوافيه الأجل، فيلزم التحسر والحزن عليها، فأصل صيغة الجملة للإخبار وأراد منها التحسر والحزن على ذهاب النفس وفراق الحياة.

ب- الخبر المسوق للتعبير عن إظهار الضعف:

كقول -عليه السلام-: «أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَمَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا»^(٢)، وهنا إخبار يراد منه إظهار الضعف لبقائهم في ديارهم دوننا حراك رغم الخطر المحيط بهم، وهنا خطاب عام ولكنه موجه لجماعة بعينها وقت القول.

١. النهج، خطبة: ١٤٧، ص ٢٩٨، شرح النهج، ج ٣، ص ١٩٥، م.س.

٢. النهج، خطبة: ٢٧، ص ٨٩، شرح النهج، ج ٢، ص ٣٠، م.س.

ت- الخبر المسوق لإظهار السرور:

كقوله-عليه السلام- في الحث على الجهاد وذم القاعدين: «ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ»^(١)، يخبر الإمام هاهنا بأن باب التوبة مفتوح ومبسوط لمن أراد؛ لغرض إظهار الفرح والسرور برحمة الله سبحانه وتعالى، والوعد بالجنة فالعلاقة محلية.

ث- الخبر المسوق للدعاء:

كقوله-عليه السلام- في الاستسقاء: «...اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَاحَتْ^(٢) جِبَالُنَا، وَأَغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ^(٣) دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا^(٤)، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي^(٥) عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنْيْنَ الْآئِنَةِ^(٦)، وَحَنِينَ الْحَائَةِ^(٧)! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَيْنِهَا فِي مَوَالِجِهَا^(٨)!.....»^(٩).

١. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج، ج ١، ص ١٤١، م.س.

٢. انصاحت: جفّت أعالي بقولها وييست من الجذب وهذا أنسب من تفسير الرضي في آخر الدعاء.

٣. هامت: نددت وذهبت على وجوهها من شدة المحل وهذا أنسب من تفسير الهيام بالعطش كما يقول الرضي في آخر الدعاء.

٤. مرائب: جمع مريض، بكسر الباء، وهو مبرك الغنم.

٥. عجت عجيج الثكالي: صاحت بأعلى صوتها.

٦. الآنة: الشاة.

٧. الحائنة: الناقة.

٨. موالجها: مداخلها في المرائب.

٩. النهج، خطبة: ١١٤، ص ٢٥٣، شرح النهج، ج ٣، ص ٩٩، م.س.

إن المعنى الأصلي الذي تدل عليه الخطبة هو الإخبار، وقد استعملت مجازاً في الدعاء، والعلاقة سببية، فالمذنب لا يحصل على رحمة الله وبركاته، والدعاء الذي هو إنشاء طلبى إلى الله سبب لتحقيق الإجابة بمشيئة الله على سبيل التفاؤل والرجاء في رحمة الله، أي ندعوك أن لاتؤاخذنا بأعمالنا وذنوبنا فالذنوب موجبة لرفع الرحمة، ومنع قطرات السماء والجلود الإلهي، فالعاصي لاتنال الرحمة والمغفرة، وبما أنه عصى الله فهو مستعد لضد ذلك.

القسم الثاني:

المركبات الإنشائية: وهي تخرج من دلالتها الإنشائية للدلالة بها على معنى آخر لأغراض أهمها^(١):

أ- إطلاق الأمر والنهي:

والمراد الإخبار مجازاً.

وقوله -عليه السلام- لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: «يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا»^(٢) في كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْجُوا^(٣) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ

١. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٦٠ - جواهر البلاغة: ص ٢٧٤، م. س.

٢. الرّواح: السير من بعد الظهر.

٣. الإذلاج: السير من أول الليل.

نَائِبَةٌ^(١) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلِ^(٢).

قوله: «مُرْ أَهْلَكَ» صيغة أمر يراد بها الإخبار عن ذوي الحاجة وإدخال السرور على قلوبهم بقضائها، وجريه لإخراجه من أي نائبة تعرض له، ثم أخبر من خلالها عن اللطف الإلهي المترتب عن ذلك، وفي هذا المجاز إيجاز بالغ يخبر من خلاله عن أهمية قضاء الحوائج للمحتاجين، وصيغة الأمر أبلغ في إيصال ما يريد من صيغة الخبر المباشر.

ب- إطلاق الجمل الاستفهامية:

والمراد بها معان أخرى مثل: التقرير، أو الإنكار، أو الامتنان، أو التمني، أو الترجي، أي خروج الاستفهام عن مقتضى الحال مجازاً.

ومن كلام له -عليه السلام- لأهل الكوفة وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد، فسكتوا ملياً، فقال: «مَا بِالْكُمْ أَمْحَرُسُونَ أَنْتُمْ؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك فقال -عليه السلام- مَا بِالْكُمْ! لَا سُدُّدْتُمْ^(٣) لِرُشْدٍ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتَّبَعُ

١. نائبة: مصيبة.

٢. النهج، باب المختار من حكمه ومواعظه: ٢٥٩، ص ٦٨١، شرح النهج، ج ٥، ص ٣٤٣، م.س.

٣. سَدَّده: وَفَّقَه للسداد.

أُخْرَى، أَنْتَقَلُّ تَقَلُّلَ الْقِدْحِ^(١) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ
وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(٢) مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا^(٣) هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيِيُّ
السُّوءُ^(٤).

ففي قوله «ما بالكم أخرسون أنتم؟» يستفهم الإمام عن وضعهم المزري في مخالفته وغرضه الاستنكار عليهم، وعلى ما أشاروا به من خروجه بنفسه لملاقاة الأعداء، ومنكراً لذلك أيضاً، ففعلهم يستلزم الإنكار والتوبيخ واللوم، وأشار إلى من ينبغي أن يخرج عوضاً عنه، وبين المفسدة المترتبة في خروجه بنفسه، وتركه للمصالح العامة وأمر الدولة والنظام، وقبح ذلك ظاهر، وفي كل ذلك إخبار من خلال الاستفهام الاستنكاري، ثم ختم كلامه بالقسم بأنه لولا رجاء لقاء الله بالشهادة في مواجهة العدو، ولو قدر له ذلك لفارقهم غير متأسف عليهم متبرماً من سوء صنيعهم، وكثرة مخالفتهم لأوامره.

وخلصنا من كل ماسبق بأن المجاز المرسل المركب بشقيه لدى الإمام علي يمثل وسيلة رائعة للوصول إلى الإيجاز حيث جاءت تراكيبه مشحونة بطاقات إيجازية تعبيرية رفيعة المستوى، فأثارت ذهن المتلقي معتمداً في كل ذلك على ثقافته، وما يحمله من خبرات وتجارب، وابتكارات لغوية تساعده في الوصول قدر الإمكان إلى الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي.

ومن خلال هذه الوقفة على المجاز المرسل بنوعيه المفرد والمركب في الخطب

١. الْقِدْحُ بكسر القاف: السهم قبل أن يُرَاشَ وَيُنْصَلَ.

٢. اسْتَحَارَ: تَرَدَّدَ واضطرب.

٣. الثِّفَالُ بكسر الثاء: جلد يُسَّطُّ ويوضع الرَّحَا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق.

٤. النهج، من كلام له: ١١٨، ص ٢٥٨، شرح النهج، ج ٣، ص ١٠٥، م.س.

والكلمات والحكم المختارة من كلام الإمام علي، نقف عند مرحلة متطورة في الموروث اللغوي، حيث اتسع اللفظ من خلاله إلى مستوى أرقى مما هو عليه محتفظاً بمعناه الحقيقي بعيداً عن الجمود الفكري، وقد تخلص فيه اللفظ من قيد العبارة، وضيقتها، وُصِب في قوالب جديدة من عالم الخيال، وفق أشكال يستسيغها المتلقي، ويعود كل ذلك إلى قدرة الإمام علي -عليه السلام- على التفنن والإبتكار، والربط بين مختلف المعاني والصور، وهو من قبيل إغناء الألفاظ، ومنحها القدرة على تجاوز معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى تستوحى من سياق الكلام، فتغوص من خلال النهج في أعماق اللغة لتخرج لنا الدرر واللالئ النفيسة من المعاني المستحدثة للفظ.

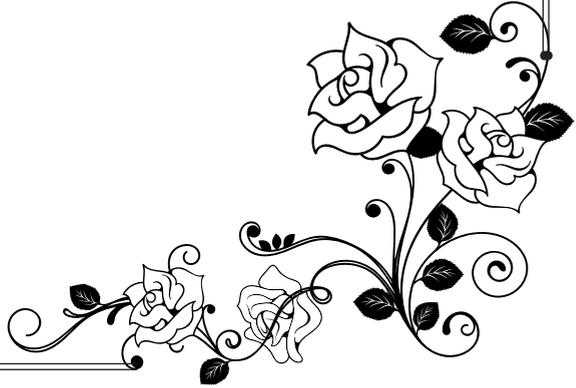
وكما ذكر السيد الشريف الرضي - رحمه الله - جملة معروفة في وصف كلام الإمام -عليه السلام- والثناء عليه، يقول: « كان أمير المؤمنين -عليه السلام- مَشْرَع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة، ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي»^(١).

وهكذا هي علاقات المجاز اللغوي المرسل كما لحظنا متعددة، ووجوه ارتباطاتها متشابكة، واكتفيت بهذا القدر الجامع لأشهر العلاقات، عما توسع به البلاغيون من الأصناف المتشابكة بالنحو، والفلسفة، والمنطق، ويتضح لنا من كل ما سبق انتشارها، وكثرة ذبوعها في كلام الإمام علي، فنراه درراً نفيسةً، وقد نثرتها للدارسين والمتأملين في فصاحة اللغة العربية وبلاغتها عموماً، وبلاغة خطاب أمير المؤمنين -عليه السلام- على وجه الخصوص.

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٥، م.س.

الفصل الثالث

الاستعارة وتجلياتها في نهج البلاغة



الاستعارة هي استخدام الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة مع قرينة ملفوظة، أو ملحوظة، وتظهر الفروق بين المجاز المرسل والاستعارة من خلال العلاقة فغير المشابهة للمجاز المرسل، وعلاقة المشابهة للاستعارة^(١).

وقد تعرض القدماء لدراسة مفهوم الاستعارة، واختلفوا في فهمها لها، وتحديد مفهومها، لكنهم وبشكل عام لم يخرجوا عن الإطار العام لمفهوم الاستعارة، إذ نظروا إليها على أنها عملية نقل اللفظة أو الكلمة من معنى إلى آخر للبيان والإيضاح^(٢).

ويمثل لنا أبو هلال العسكري التعريف الاستعاري بوضوح مع التمثيل القرآني الدقيق فقال عن الاستعارة إنها: «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون: شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة، لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً»، ويستشهد على ذلك بقوله: «والشاهد على أن للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٣) أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال: «يوم يكشف عن شدة الأمر، وإن كان

١. انظر: د. ربيعي، البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البلاغي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م، ص ٦٨ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٣٠١، م. س. د. حفني محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، دار نهضة مصر، الطبعة الثانية، ص ٢٤٥.

٢. ينظر الجاحظ، الحيوان، ص ٢٨٠ - ثعلب قواعد الشعر، ص ٤٧ - الجرجاني، الوساطة، ص ٤١، والرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص ٧٩، م. س.

٣. سورة القلم، الآية: ٤٢.

المعنيان واحداً»^(١)، وما ذهب إليه أبو هلال هو نفسه ما ذهب له أرسطو بقوله: من أعظم الأساليب الفنية، وأنها آية الموهبة التي لا يمكن تعلمها من الآخرين^(٢).

ويُعرف أبو عثمان الجاحظ حد الاستعارة بأنها: «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»^(٣) فقد اعتنى الجاحظ بالجانب اللغوي لعدم تجلي حدود هذه المعالم اصطلاحياً في عصره، وهناك من اتفق معه في تعريف الاستعارة مثل: ابن قتيبة^(٤)، وثلعب (ت: ٢٩١هـ)^(٥)، وابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ)^(٦)، والقاضي الجرجاني^(٧)، وعلي بن عيسى الرماني^(٨) وما ذكروه من تعريفات وما تبعها من التفرعات متشابهة في الإشارة إلى المصطلح حيناً، وإلى العناية بالموروث اللغوي للاستعارة حيناً آخر.

وقد توضح مفهوم الاستعارة على يد عبد القاهر الجرجاني الذي عدّها من المجاز القائم على التشبيه، وبين أهميتها وقيمتها الدلالية في التعبير الكلامي: «ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له

١. العسكري، الصناعتين، ص ٢٧٤، م. س.

٢. شكري عياد، أرسوط طاليس، فن الشعر، (مترجم)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٧٦.

٣. الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٥٣، م. س.

٤. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ١٠٢، م. س.

٥. ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني، قواعد الشعر، تحقيق محمد خفاجي، مطبعة الباي، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٤٦.

٦. ابن المعتز، البديع، تحقيق أ. كراتشوفسكي، مطبوعات جب التذكارية لندن، ١٩٣٤، ص ٢.

٧. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أبو الفضل، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ص ٤١.

٨. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل، ص ٧٩، م. س.

بعد الفضل فضلاً، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها، إنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ... فإنك لترى بها الجهاد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون»^(١)، إذا فالتعبير الاستعاري في نظر عبد القاهر هو من الأشياء التي تزيد الأسلوب جمالاً ورونقاً، والأفكار وضوحاً ورفعةً.

«فلاستعارة إذن أعلى مقاما من التشبيه لما يحصل فيها من تفاعل وتداخل بين الدلالات على نحو لا يحدث بنفس الشراء في التشبيه، بحيث توحى للمتلقي أن طرفي الصورة الاستعارية اتحدا حتى أصبح المستعار له كأنه المستعار منه نفسه»^(٢)، فهي الأداة الرئيسة التي ترتبط بواسطتها الأشياء المتغايرة وغير المرتبطة، «تجعل الشيء غيره، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره»^(٣)، إذ أنها «أقوى إيجاء من التشبيه لما تتضمنه من سعة الدلالة وقوة التصوير»^(٤).

وتمثل الاستعارة في خطب الإمام علي -عليه السلام- المجال الحيوي الذي تدور على أطرافه فروع اللغة والأدب، وهي فن واسع يعطيك الكثير من المعاني، «حتى

١. الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٤١.

٢. انظر: ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ص ٢٨٣.

٣. ابن سينا، ابي علي الحسين، الشفاء - الخطابة، تحقيق سليم مراد، ص ٢١٢.

٤. هلال، د. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ص ٤٥٨.

تُخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنبي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمار»^(١).

وتأتي لك المعاني في استعارات الإمام علي متجسدة أمام ناظريك كأنك تراها، أو تتجسم وكأنها من ذوات الأرواح، وهي أعلى مرتبة من التشبيه بكل أنواعها، وأقوى بلاغة منه، لما فيها من اتحاد المشبه والمشبه به، وامتزاجهما، وكأنها شيء واحد، وفيها من استثارة الخيال، ماهو حقيقة يقتنع بها، فهي ذات منشأ فكري إضافةً إلى المنشأ التصوري، وهي ليست خاصية لغوية فقط، وإنما خاصية لغوية فكرية في آن واحد، وسوف نرصدها في هذا الفصل بأقسامها المختلفة في خطب وكلمات وأقوال الإمام علي -عليه السلام- المروية في كتاب نهج البلاغة:

أولاً: المجاز المفرد بالاستعارة:

إن المجال الذي تشغله الاستعارة المفردة لدى المهتمين في النصوص غير ضيق، ولا هو باليسير الهين؛ ويرجع هذا إلى كونها قصية المنال وإلى حد كبير.

«فهي تشبيه حذف أحد طرفيه، ولا بدّ فيها من عدم ذكر أداة التشبيه، ووجه الشبه، بل اللازم ادعاء أن المشبه عين المشبه به، والحاصل أن كل مجاز يبنى على التشبيه بدون الأداة ووجه الشبه يسمّى استعارة، وللإستعارة أركان ثلاثة: المستعار منه وهو المشبه به، والمستعار له وهو المشبه -ويقال لهذين- طرفا الاستعارة، والركن الثالث هو المستعار وهو اللفظ المنقول كقولك: رأيت أسداً يرمي فالمستعار منه: الحيوان

١ . الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٣٧.

المفترس، والمستعار له: زيد، والمستعار: لفظ أسد وتنقسم إلى عدة أقسام^(١):

أ- الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ذكر ما يخصه إلى قسمين^(٢):

١. الاستعارة التصريحية:

أو المصراحة، أو مصرح بها، وهي أن يذكر في الكلام لفظ المشبه به.

من خطبة له -عليه السلام- «: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدَ اِهْمَمٍ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مُحَدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ...»^(٣).

هو يريد أن يبين بأن الله جل شأنه لا تدركه همة، وإن بعدت وقوت، ولا تناله فطنة وإن اشتدت، ومن أجل ذلك استحضر الإمام صورة الغوص في الفطن، فشبه الفطن بالبحر الذي يغاص فيه فأتى بالمشبه به، وحذف المشبه فهي تصريحية فإسناد الغوص إلى الفطن هنا.

وهذا الإسناد في الحقيقة إسناد إلى الإنسان، أو الحيوان بالنسبة إلى الماء، ووجه الاستعارة هي شبه صفات الجلال، ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناسلها، والوقوف على حقائقها؛ فهي تشبه الفطنة بالبحر الغائص الذي لا يصل المبحر فيه

١. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، م.س، ص ٢٤١، تهذيب البلاغة، م.س، ص ٩٠، علوم البلاغة:

ص ٢٢١، جواهر البلاغة، م.س، ص ٢٥٨.

٢. المصدر السابق نفسه.

٣. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م.س.

إلى ساحل، فأسند الغوص إليها، وفي معناه الغوص في الفكر^(١)، وأسند الفعل ينال للفظن وهي لاتنال أي صفات الله جل شأنه تقديرها بأن كل سائح في بحار جلاله غريق، وكذلك إسناد الإدراك إلى بعد الهمم، والتقدير هنا لا تناله الفطن الغائصة، ولا تدركه الهمم البعيدة.

وقوله - عليه السلام - في بيان علة إرسال الرسل «... وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ»^(٢)، لَيْسْتَ أَدْوَهُمْ^(٣) مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيُحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ...»^(٤).

يبين لنا الإمام إلقاء الحججة من الله على عباده بإرسال الرسل ليلغوا رسالات ربهم، وإنذارهم لقاء يومهم الذي يوعدون، ويشير لهم بالأدلة على وحدانية الله وتفردة، واستعار لذلك لفظ الدفائن - المشبه به - والمراد بدفائن العقول جواهر العقول، ونتائج أفكارها، فهي أشبه بالدفائن لوجودها أصلاً في العقل، وهي بحاجة لمن يخرجها، والأنبياء هم الأصل في استخراجها لإعداد النفوس وتأهيلها لعبادة الباري عز وجل.

وقوله - عليه السلام - في ابتداء خلق السماء والأرض: «فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ،

١. انظر: ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، م.س ج ١، ص ١٥٠.

٢. وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ: أرسلهم وبين كل نبيٍّ ومن بعده فترة.

٣. لَيْسْتَ أَدْوَهُمْ: ليطلبوا الاداء.

٤. المصدر السابق نفسه.

وَجَوُّ مُنْفَهَقٍ^(١)، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً^(٢)، وَعُغْلِيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بَغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ^(٣) يَنْظُمُهَا، ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ^(٤)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً^(٥)، وَقَمَرًا مُنِيرًا: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ^(٦) مَائِرٍ...»^(٧).

فقوله «سقفًا محفوظًا» استعار لفظ السقف من البيت للسماء لعلاقة المشابهة في العلو والارتفاع، وكثر استعمال ذلك اللفظ حتى صار اسماً من أسماء السماء.

وكذلك لفظ الثوابق استعارة في الأصل للشهب عن الجسم الذي يثقب، جسماً آخر، وينفذ فيه، ووجه المشابهة في كون الشهاب يثقب بنوره الهواء، ولكثرة استعماله أيضاً صار قريباً من الحقيقة في الاستعمال، وقوله سراجاً مستطيراً استعاره للشمس بجامع الإضاءة، فالسراج المستطير يبدد الظلمة، وكذلك الشمس، والرقيم هي للوح المرقوم فيه، واستعارها هنا للفلك حتى صارت اسماً من أسمائه أيضاً.

فمن خلال الاستعارات السابقة صرح بالمشبه به وحذف المشبه، وصور الإمام علي - عليه السلام - العالم بأسره إلى بيت واحد، فالسما كقبة خضراء، وسقف محفوظ

١. المُنْفَهَقُ: المفتوح الواسع.

٢. المكفوف: الممنوع من السيّان.

٣. الدِّسَارُ: واحدُ الدِّسْرِ، وهي المسامير.

٤. الثَّوَابِقُ: المنيرة المشرقة.

٥. مُسْتَطِيراً: منتشر الضياء، وهو الشمس.

٦. الرَّقِيمُ: اسم من أسماء الفلك: سُمِّيَ به لأنه مرقوم بالكواكب.

٧. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م. س.

من الشياطين، وتحمي غرف البيت من مردة اللصوص، ومع علوه ليس به عمد، ولا دسار يشده، والقبة متزينة بالكواكب، ولولاها بضوئها لبقيت مظلمة، فهي تزينه ويحسبها الناظر جواهر مرصوفة وزمرداً، وجعل أعظمها كوكبين أحدهما ضياء للنهار، والآخر ليل، وهذا السقف من عدة طبقات، وأسكن في كل طبق جنوداً...، فلقد كون الإمام علي -عليه السلام- صورة كلية للدلالة على عظيم خلق الله وملكوته، وذلك في أحسن صورة بنقل الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معاني جديدة على سبيل الاستعارة، ويريد من خلالها تنبيه العقول الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السموات، وبدائع صنعه، وضروب نعمه ليتذكروا نعمة الله، فيواظبوا على عبادته، فسبحان الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، وهذه كلها استعارات غاية في الدقة؛ بحيث روعي فيها اختيار الوجه المناسب للاستعارة.

ونحو قوله في بعث محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- «... ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ، ... وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ...»^(١).

وفي هذه الصورة إشارة واضحة إلى وضع ما يجب في الحكمة الإلهية على السنة الرسل -عليهم السلام- من العبادات الشرعية والقوانين التي بها يبقى ذكره عز وجل محفوظاً، فاستعار لتلك الآثار الباقية عن الأنبياء -المشبه- لفظ العلم القائم -المشبه به- لما لها من أثر بارز في هداية الأوصياء والأولياء، الذين يرجع إليهم الخلق فهذه الآثار بمثابة العلم القائم الواضح للعيان، وبذلك تكون حجتهم داحضة.

١. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م.س..

وقوله في خطبته - عليه السلام - المعروفة بالشقشقية، وفيها تأمله من جور مثيري الفتنة في خلافته، وحكاية حاله مع من سبق: «..يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ^(١) دُونَهَا ثُوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا^(٢)، وَطَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ^(٣)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ^(٤) عَمِيَاءٍ...»^(٥).

«ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليَّ الطير» استعار الإمام علي من خلال العبارة السابقة صفتين لنفسه:

- الأولى: كونه ينحدر عنه السيل وهذا من صفات الجبل المرتفع ليبين فيضان العلوم، والتدبيرات - المشبه -، فاستعار لتلك الكمالات - المشبه به - السيل.
- الثانية: أنه لا يرقى إليه الطير وهي كناية إذ ليس كل مكان علا بحيث ينحدر عليه السيل وجب أن لا يرتقي إليه الطير فكان ذلك علواً أزيد، فاستعار لنفسه صفة الشجرة الفارهة الطول لذلك، وفي ذلك بيان غاية أخرى من العلو.

وأكمل التصوير باستعارة لفظ الثوب - المشبه به -، ويريد بذلك الحجاب والحاجز - المشبه -، وقوله: «أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ» استعار وصف الجذاء لعدم الناصر أي قيامه بيد خالية، وفي ذلك إحلال وتشويش نظام المسلمين فلا خير في ذلك، ووجه المشابهة أن قطع اليد يستلزم عدم القدرة على

١. سَدَلْتُ الثُوبَ: أَرخاه.

٢. طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا: مَالَ عَنْهَا.

٣. الْجَذَاءُ بِالْجِيمِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ: الْمَقْطُوعَةُ.

٤. طَخِيَّةٌ بَطَاءٌ بَعْدَهَا يَاءٌ، وَيَثَلُّتُ أَوْلَاهَا: ظَلَمَةٌ.

٥. النهج، خطبة: ٣، ص ٥٠، شرح النهج: ج ١، ص ٣٠٦، م.س.

الصولة والجولة، وكذلك كان عدم الناصر والمؤيد مستلزمًا لذلك، وأما الترك ففيه الصبر، وفيه التباس الأمور واختلاطها، وعدم تمييز الحق، وتجريده عن الباطل، وفي ذلك الشدة والبلاء، واستعار لفظ الطخية - المشبه به - ووجه المشابهة بأن الظلمة كما لا يهتدى بها المطلوب كذلك اختلاط الأمور، فالأعمى لا يهتدي لمطالبه، وكذلك من هو في الظلمة، وكما في الطخية العمياء استعار لفظ الظلمة، والعَمى على الصبر على البلاء رغم ما يشاهده من اختلاط الحق مع الباطل .

وهكذا هي الاستعارة لدى الإمام علي - عليه السلام - فهي في علو وهبوط، تجعل من الاشتغال اللغوي مجالاً جمالياً ذا طبيعة خاصة يتشكل على أساسها بناء النسق الجمالي؛ فتصبح الوظيفة الاستعارية شكلاً خاصاً تمر عبره الفكرة، وكل ما احتاجت الفكرة إلى ارتفاع في منسوب التوغل في عمقها اشتغل الحس البلاغي، وقام بوظيفة توليف النص نحو هذا الاحتياج وكلما قربت الفكرة وصارت ملاستها متحققة انخفض هذا المنسوب، وباتت اللغة تشتغل على استقرارها وثباتها من جديد.

٢ . الاستعارة المكنية أو التخيلية :

وهي أن يذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، ويؤتى ببعض لوازم المشبه به^(١).

نحو قوله - عليه السلام - في خلق العالم في ابتداء خلق السماء والأرض : «... ثُمَّ

١ . مذهب السكاكي في المكنية لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أن المشبه عين المشبه به ، وإنكار أن يكون غيره بقرينة ذكر اللازم، بينما الخطيب ذهب إلى أن التشبيه المضمّر في النفس والأثبات تخييل فأخرجها من المجاز أي الكلمة المستعملة - المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢٩ .

أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَهَا^(١)، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا^(٢)، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ^(٣) الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةَ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَّضَتْهُ^(٤) مُخَضَّ السَّقَاءِ،.....، حملة على متن الريح العاصفة...»^(٥).

وصف الإمام الرياح بعدة صفات لبيان القدرة الإلهية في الخلق، وعزز هذا الوصف باستعارة صفات الإنسان لذلك، فقوله اعتقم مهبتها صورها بالإنسان العقيم الذي لا ينجب، وفي هذا إشارة إلى عقد ذلك الأمر، وإيقافه على وفق الحكمة الإلهية، وإلى عدم مانع جريان ذلك الأمر، وقوله «فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار» صور الرياح بالإنسان الذي يصفق، ويشير بحركة يديه، لبيان نسبة امتثال الأفلاك وكالاتها إلى أمره سبحانه، كما أنه صور الرياح بالشيء المادي الذي له متن ويحمل، فهنا استعارة مكنية - ذكر المشبه وحذف المشبه به - وأتى بشي من لوازمه.

ومن قوله - عليه السلام - أنشأها بعد انصرافه من صفين، يعني بها قوماً آخرين... زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ^(٦)، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا،.....^(٧).

١. اعْتَقَمَ مَهَبَهَا: جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً.

٢. مُرَبَّهَا بضم الميم مصدر ميمي من أَرَبَّ بالمكان: لازمه، فالمُرَبَّ: المُلازِمَة.

٣. تَصْفِيْقِ الْمَاءِ: تحريكه وتقليبه.

٤. مَخَّضَتْهُ: حركته بشدة كما يُمَخَّضُ السَّقَاءُ.

٥. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ٣، ص ١٤١، م.س.

٦. الثُّبُور: الهلاك.

٧. النهج، خطبة: ٢، ص ٤٧٢، شرح النهج: ج ١، ص ٢٩٣، م.س.

أطلق للفجور- المشبه - لفظ الزرع لبذور الفجور- المشبه به- في أراضي قلوبهم؛ لأن انتشاره عنهم ونموه فيهم نسبة نمو الزرع وانتشاره في الأرض، وبسبب عدولهم عن الحق وتجاوزهم وتماديهم في غيهم، وزيادة فجورهم أشبه بالماء الذي هو سبب حياة الزرع ونموه وزيادته، ولفظ السقي يناسب نمو ذلك الغي والفجور؛ ونتيجة ذلك للويل والثبور وعظائم الأمور ثم مدح محمد وآل محمد، وفضلهم على كل من عداهم من أمتهم .

ومن كلام له- عليه السلام- لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله- وخاطبه العباس وأبوسفیان في أن يبایعاه بالخلافة، وذلك بعد أن تمت البيعة لابي بكر في السفينة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه: «أَيُّهَا النَّاسُ، سُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمَفَاخِرَةِ...»^(١)

شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة صور الإمام الفتنة بالبحر المتلاطم فلذلك استعار لها لفظ الأمواج، وهي من لوازم البحر، ووجه المشابهة ظاهر لاشتراك البحر، والفتنة عند هيجانها وهلاك من خاض فيها، كما استخدم لفظ سفن النجاة لكل وسائل الخلاص من الفتنة، ووجه المشابهة كون كل منهما وسيلة سلامة من الهلاك، كما كون السفينة سبباً للخلاص من أمواج البحر، وقوله «وعرجوا عن طريق المنافرة» أمرأهم بالعدول عما يوجب الفتنة، ويشتم كلمة المسلمين فيخترقهم الأعداء من كل حذب وصوب.

كما في قوله: «وضعوا تيجان المفاخرة» بطريق آخر من طرق النجاة، وهي ترك المفاخرة، فاقترب من ذلك من الخيال إلى الحقيقة حيث إن المفاخرة تستوجب لبس

١. النهج، خطبة: ٥، ص ٦٠، شرح النهج: ج ١، ص ٣٣٩، م.س.

التيجان عند أرباب الدنيا، ولذلك كانت المشابهة قائمة بينهما وبين التيجان فاستعار لفظها لها وأمرهم بتركها، ووضعها .

ونحو كلام له -عليه السلام- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:
 «... تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُولُ عَضُّ عَلَى نَاجِدِكَ^(١)، أَعْرِبِ^(٢) اللَّهُ جُمُوعَتَكَ، تَدُ^(٣) فِي
 الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أزمِ بِيَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَعُضُّ بِصْرِكَ^(٤)، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ»^(٥).

في هذا الكلام عدة استعارات فهو يطلب من ابنه أن يعض على ناجذيه ليستجمع قواه، وأن يعير الله جمجمته فقد شبه جمجمته - المشبه - بالشيء الذي يستعار - المشبه به - ثم يرد، أو بالقرض الحسن، وفي ذلك تنبيه لمحمد - رضي الله عنه - بأن لا يقتل في تلك الحرب، وإذا ما أعار الله فهو وديعة عنده عز وجل، والله لا تضيع ودائعه، فلا بد من رده بكمال سلامته، وفيه تثبيت لجأشه، وربطاً لقلبه، وهذا من بلاغة علي - عليه السلام - في الكلام وحسن اختياره للألفاظ .

كما استعار بقوله: « تد في الأرضِ قَدَمَكَ » لفظ الوتد أي يجعل قدمه كالوتد ثابتاً لا يخشى شيئاً رابط الجأش، وأن يرمي ببصره أقصى القوم شبه بصره بالسهم - المشبه به وهو محذوف - الذي يرمى ليبين له أهمية تلك النظرة، وليعلم علماً سيقدم ثم

١ . النَّاجِذُ: أَقْصَى الْقَرْسِ، وَجَمْعُهُ نَوَاجِذٌ، وَإِذَا عَضَّ الرَّجُلُ عَلَى أَسْنَانِهِ اشْتَدَّتْ حِمِيَّتُهُ.

٢ . أَعْرِبِ: أَمْرٌ مِنْ أَعَارَ، أَيِ ابْدَلْ جَمِيعَتَكَ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَبْدُلُ الْمَعِيرُ مَالَهُ لِلْمُسْتَعِيرِ.

٣ . تَدُ قَدَمَكَ: ثَبَّتْهَا، مِنْ وَتَدَيْتُدُ.

٤ . عُضُّ النَّظَرِ: كَفَّهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا لَا يَهْوُلَنَّكَ مِنْهُمْ هَائِلٌ.

٥ . النِّهَجُ، مِنْ كَلَامٍ لَهُ: ١١، ص ٦٤، شرح النِّهَجِ: ج ١، ص ٣٥٠، م.س.

يغض بصره بعد مدة فالسهم كالنظرة مترصدة للفرصة، لقد استطاع الإمام رسم الصور دون تكلف وبغاية الدقة والإتقان، وركبها بما يتناسب مع الواقع، وحوّلها إلى مجاز بالتفاعل .

ومن خطبة له -عليه السلام- وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة: «فإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة^(١) تحذوكم^(٢)، تخففوا^(٣) تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم^(٤)».

«الغاية أمامكم» شبه الغاية بالشيء المادي المتجسد أمامك، وكذلك «الساعة وراءكم»، والمقصود بالساعة القيامة الصغرى، وهي الموت فهو يلحق بالإنسان، وأشبه بالمهروب منه فاستعار لفظ المحسوس، وهو الورا للمهروب منه، وهو الموت كما استعار لفظ الحذاء- وهو للإبل في أصل الوضع- للموت الذي يحدو وراء الإنسان لقطع الطرق الوعرة فشبهها بالحادي، فأسند الحذاء إليه، وقوله: تخففوا تلحقوا شبه الإنسان المتوجه إلى الغاية الأخروية بالمسافر الذي كلما تخفف من العدة، والعتاد أسرع في رحلته، وكان له السبق وهو الفائز برضوان الله.

ونحو خطبة له -عليه السلام- في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس، ووصف الدنيا: «...فما أحلّوكت الدنيا لكم في لذتها، ولا تمكّثتم

١. الساعة: يوم القيامة.

٢. تحذوكم: تسوقكم إلى ما تسيرون عليه.

٣. تخففوا: المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات.

٤. النهج، خطبة: ٢١، ص ٧٩، شرح النهج: ج ١، ص ٣٩٩، م.س.

مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا^(١) إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا^(٢)، قَلِقًا وَضِيئُهَا^(٣)،
قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ^(٤)، وَحَلَاهَا بَعِيدًا غَيْرَ
مَوْجُودٍ...»^(٥)

هذه الاستعارة ذات بعد فكري عميق، صور فيها الإمام الدنيا بالناقة، فأتى بالمشبه وحذف المشبه به وأتى بلوازمه، فهو يوجه الخطاب إلى بني أمية ونحوهم، وذلك بتذوقهم لهذه الدنيا، وابتهاجهم بها وتمكنهم منها بعد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وتذكير لهم بمخالفتهم لسنته في ذلك فاستعار لفظ «الأخلاف» لولعهم بالدنيا وملذاتها، وجعل الدنيا «جائلة الخظام»، حيث ذكّر أصحابه بأنهم صادفوها وقد صعبت على من يليها ولاية حق كما تستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخظام، لا يمكن لراكبها السيطرة على زمامها، وقلقة الوضين، لا يثبت هودجها تحت راكبها، فما يلبث حتى يهوي من على ظهرها، فهي تتحرك من غير اتزان ولا استقامة، فتلقيه في المهالك، وكذلك هي الدنيا تماما، فأعطى الإمام بذلك الاستعارة بعدا ذهنيا عميقا، يخلق جوا من الخيال وإعمال الفكر ويحدث مقارنة عقلية بين الدنيا والناقة.

١. الأخلاف جمع خُلف بكسر الخاء وسكون اللام : حلمة صَرَع الناقة.

٢. الخِطَام : ما يوضع في أنف البعير لِيُقَادَ به.

٣. الوَضِين : بِطَانٌ عَرِيضٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سُيُورٍ أَوْ شَعَرٍ يَكُونُ لِلرَّحْلِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ.

٤. السِّدْر - بالكسر -: شجر النَّبَقِ . وَالْمَخْضُودُ : المَقْطُوعُ شَوْكُهُ.

٥. النهج، خطبة: ١٠٤، ص ٢٢٨، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٢، م.س.

وفي نفس المساق خطبة له - عليه السلام - في الرسول الأعظم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وحال الناس قبل البعثة، وبلاغ الإمام عنه: «... وَوَاللهَ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أُصْفِيْتُمْ بِهِ^(١) وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خَطَامُهَا^(٢)، رِخْوًا بَطَانُهَا^(٣)، فَلَا يُعْرَتُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْعُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ...»^(٤).

فلقد لمسنا من النصين السابقين الدعوة إلى ترك الدنيا وعدم التمسك بها والاعتزاز بنعيمها وملذاتها الزائلة، فهي لا تثبت لأحد، ولو ثبتت لأحد لثبتت لأولياء الله في أرضه، واستطاع الإمام من خلال الصورة الاستعارية أن يوصل ما يريد للمتلقي في صورة لطيفة، سمتها الإبداع، والابتكار في اختيار الألفاظ وتناسبها.

وقال الإمام - عليه السلام - في خطبة الأشباح منها: في صفة الأرض ودحوها على الماء: «... كَبَسَ^(٥) الْأَرْضَ عَلَى مَوْرٍ^(٦) أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحَلَةٍ^(٧)، وَجُجِحَ بِحَارَ زَاخِرَةٍ،

١. أُصْفِيْتُمْ: أي خُصِصْتُمْ، مبني للمجهول.

٢. جولان الخطام: حركته وعدم استقراره، لأنه غير مشدود.

٣. بطن البعير: جِزَامٌ يُجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِهِ، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط.

٤. النهج، خطبة: ٨٨ ص ١٨٤، شرح النهج: ج ٢، ص ٣٢٠، م.س.

٥. كبس النهر والبئر: أي طمهما بالتراب، وعلى هذا حق التعبير «كبس بها مور أمواج». لكنه أقام الالة مُقام المفعول لانتها المقصود بالعمل.

٦. المور: التحرك الشديد.

٧. المستفحلة: الهائجة التي يصعب التغلب عليها.

تَلْتَطِمُ أَوَاذِي^(١) أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا^(٢)، وَتَرَعُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ
عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ
بِكُلِّكَلِهَا^(٣) وَذَلَّ مُسْتَحْذِيًّا إِذْ تَمَعَّكَتْ^(٤) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ^(٥)
أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًّا^(٦) مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةِ^(٧) الدُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنْتِ الْأَرْضُ
مَلْحُوءَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ^(٨) وَاعْتِلَائِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَسُمُوءِ
غُلُوءِئِهِ^(٩)، وَكَعَمَّتْهُ^(١٠) عَلَى كِطَّةِ^(١١) جَرِيَّتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَبَعْدَ زَيْفَانِ^(١٢)
وَثْبَاتِهِ، فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا^(١٣)، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الْبُدْخِ^(١٤) عَلَى

١. أَوَاذِي: جمع أذّي وهو أعلى الموج.

٢. اصطفتت الأشجار: اهتزت بالريح، والأثباج: جمع ثبج بالتحريك، وهو في الاصل ما بين الكاهل والظهر، استعارة لاعالي الموج، التي يقذف بعضها بعضاً.

٣. الكلكل: في الاصل الصدر، استعارة لما لاقى الماء من الارض.

٤. تمعكت الدابة: تمرغت في التراب.

٥. اصطخاب: افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت.

٦. ساجياً: ساكناً.

٧. الحكمة محركة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه، وفيها العذاران.

٨. البأؤ: الكبر، والزهو.

٩. الغلواء: بضم الغين وفتح اللام: النشاط وتجاوز الحد.

١٠. كعمم البعير: كمنع: شدّ فاه لثلاً يعضّ أويأكل، وما يشد به كعمم

١١. الكطة: ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويراد بها هنا ما يشاهد في جزي الماء من ثقل الاندفاع.

١٢. النزق والنزقان: الخفة والطيش. والنزقات: الدفعات منه، الزيفان: التبخر في المشية..

١٣. أكنافها: نواحيها.

١٤. البدخ: بمعنى الشمخ، جمع شامخ، وبادخ: أي عال ورفيع.

أَكْتَفَيْهَا، فَجَرَّ يَنْبَيْعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَائِنِ^(١) أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهوبٍ^(٢) بِيَدِهَا^(٣)
وَأَخَادِيدِهَا^(٤)، وَعَدَّلَ حَرَكَاتَهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا^(٥)، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ
الشُّمِّ^(٦) مِنْ صَيَاخِيدِهَا^(٧)...»^(٨)

هذه الخطبة من جلائل الخطب ففيها تمجيد لله سبحانه وتعالى باعتبار خلقه للأرض في الماء، وجملة من أحوالها، وهي مليئة بالمجازات اللغوية، فصورها هنا عظمة الخالق وقدرته وبديع صنعته، حيث بين الإمام كيفية خلق الأرض بأسلوب رفيع غاية في الدقة والرصانة، بأسلوب رفيع ارتقى من خلاله بالصورة الاستعارية، حيث وظف الاستعارة لتصوير هذا المشهد، في أحسن وأبدع صورة، فحلق بالمتلقي لعالم الخيال والجمال، فقله: «كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجِ مُسْتَفْحَلَةٍ... وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وَتَرَعُو زَيْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيَاجِهَا»، لقد استعار لفظ الكبس لخلقها باعتبار طمها بالتراب بالقوة، واستعار صفة الاستفحال للموج-المشبه- ووجه الشبه ما اشترك فيه الموج والفحل من الإضطراب، والهيجان، وصعوبة التغلب عليها، وكذلك استعار لفظ التصفيق وهي من لوازم الإنسان لحركة الأمواج

١. عَرَائِن: جمع عَرْنَيْن - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الأنف، والمراد أعالي الجبال.

٢. السُّهوب: جمع سُهْب - بالفتح - أي: الفلاة.

٣. البيد: جمع بَيْدَاء، وهي الأرض الفلاة.

٤. الأخاديد: جمع أخدود، وهي الحُفَرُ المستطيلة في الأرض، والمراد منها مجاري الأنهار.

٥. الجَلَامِيد: جمع جُلْمُود، وهو الحجر الصلْد.

٦. الشَّنَاخِيْب: جمع شُنْخُوب، وهو رأس الجبل؛ والشُّمُّ: الرفيعة.

٧. صَيَاخِيدِهَا: جمع صَيْخُود، وهو الصخرة الشديدة.

٨. النهج، خطبة: ٩٠، ص ١٨٨، شرح النهج: ج ٢، ص ٥٩، م.س.

العالية، وأتم تلك الاستعارة بتشبيه الموج بالفحل فالموج الهائج له رغوة في أطرافه كما يظهر من فم الفحل زبد عند هيجانه فهذه صورة بحق تنطق عن مكنونها، فتصور الحدث كلوحة فنية زاهية الألوان بدقتها، وبراعتها، واختيار ألفاظها، بعيدة عن الوحشي، والغريب من القول.

أما قوله -عليه السلام- «... فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمَلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةِ الذَّلِّ مُنْقَادًا أُسِيرًا...» في هذه الصورة جعل الإمام للماء جماحا كما تجمح الفرس، ووصفه بالخضوع بعد الحالة التي كان عليها من الهيجان والصخب، واستعار أوصاف الناقة الكلكل، والكاهل للأرض، وخصهما في الصدر والكاهل لقوتها، ثم استعار لفظ الاستخذاء والقهر ولفظ الحكمة والانقياد والأسر فجعله منقادا أسيرا، وساجيا مقهورا.

ويكمل تلك الاستعارات بقوله: «وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَسُمُومِ غُلُورَائِهِ، وَكَعَمْتِهِ عَلَى كِطَّةِ جَرَّتِيَّتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَبَعْدَ زَيْفَانِ وَثْبَاتِهِ، فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَرَ يَنْابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بَيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتَهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا...» فقد استعار الإمام علي-عليه السلام- لفظ النخوة، والبأوه، وشموخ الأنف، والغلواء، والنزق، والزيقان، والوثوب للماء- المشبه - في هيجانه واضطرابه لشبهه بالإنسان- المشبه به- المتجبر غير المتزن في حركاته وهي دليل على تكبره، وتجبره، وزهوه، وكذلك لفظ الأكتاف للأرض ووجه المشابهة كون

الأرض محلاً لحمل الجبال الثقال، كما أن كتف الإنسان وغيره محمل لحمل الأثقال. نلاحظ بأن المقطع السابق بأكمله استعارات، وذلك غيض من فيض من براعة الإمام علي، فقد كون مجموعة من الألفاظ المستحدثة، ولو كرر الألفاظ نفسها لكان الكلام واحداً، والتفاوت في الجودة والامتياز مفقوداً، ولذهبت خصائصه، كما امتازت بخصائص عقلية تكتشف بالنظر العقلي، فتعالج أبعادها من إثارة العقل الإنساني بلفظة ما، وتنبه مداركه، فتكسر الجمود لديه، وتحطم الأغلال التي تكبله ليتحرر لعالم آخر، وتحرك الوجدان، ويصحو بها الضمير الإنساني، ويقدح العقل وينيره، وكل ذلك بفعل المجاز وحسن اختيار للوجه المناسب للاستعارة بدقة متناهية لا نظير لها، من أجل بيان قدرة الخالق جل شأنه، دون تكلف أو تصنع.

ونحو خطبة له -عليه السلام- وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة: «... وَلِيُخْتَزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ»^(١)، فَإِنَّ هَذَا اللَّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ^(٢)،...»^(٣) يشير الإمام ها هنا إلى خروج اللسان بصاحبه عن فضيلة العدل إلى الرذائل التي هي موارد الهلكة في الآخرة والدنيا، فاستعار صفة الجموح للسان-المشبه، وهي من لوازم الفرس، عندما تكون صعبة الانقياد، وصعبة على ركبها التثبيت عليها، مخرج بصاحبه إلى الهلاك، والمتقي لا ينفعه تقواه إلا بخزن لسانه، فكفه عن الرذائل جزء عظيم من التقوى فهي لا تتم بدونه ولا تنفع إلا به، من هنا كان الوجه مناسباً لاستعارة هذه اللفظة لوصف اللسان؛ لما لها من مدلولات عظيمة لم تتضح إلا من خلال هذه الاستعارة التي أبدع الإمام في اختيار ألفاظها.

١. ليخترن: أي ليحفظ لسانه.

٢. الجُمُوح: من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيريده.

٣. النهج، خطبة: ١٧٤، ص ٣٥٢، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٢٥، م.س.

ومن خطبة له في وصف مثيري الفتن: «... فَتَنْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(١)، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ^(٢) يَحْفَرُهَا قَائِدُهَا^(٣)، وَيَجْهَدُهَا^(٤) رَاكِبُهَا...»^(٥).

ينبه الإمام -عليه السلام- إلى ما سيقع بعده من الفتن، واستعار لفظ الزمام، والرحل، والحفز، والقائد، والراكب، وجهده لها ملاحظة لشبهها بالناقة، أي تامة الأدوات كاملة الآلات، كالإبل التي عليها رحلها وزمامها وقد استعدت لأن تركب وهي كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٦).

وبذلك تتضح لنا قدرة الإمام على خلق دلالات جديدة، ومؤثرة من صور مألوفة ومعتمدة، في البيئة المحيطة بإضافة المعاني الجديدة إلى نفس اللغة والالفاظ، ومرتبطة بأصول بلاغية لا تُخرجها عن دلالتها الأولى في أصل الوضع، بل تضيفها إليها توسعاً، ولا تكون إلا بمناسبة، ولا تنتقل المعاني المستحدثة إلا بقرينة، وبذلك يتحدد الاستعمال المجازي وفق ضوابط، وتحفظه من غريب اللفظ عند المتلقي؛ فيبتعد عن الوحشية، فلم يقل للفتنة طوداً، أو للسان قمراً، أي مراعاة المناسبة التي وضع لها، ووضوح القرينة، مانعين من الخلط المرتجل، وضابطين من المجاز المتكلف أو الوحشي من الكلام.

١. قِطْعُ اللَّيْلِ: جمع قِطْعٍ - بكسر القاف - وهو الظلمة

٢. مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ: تامة الادوات كاملة الالات، كالناقة التي عليها رَحْلُهَا، قد استعدت لان تُرَكَبَ.

٣. يَحْفَرُهَا: يَحْفَرُهَا.

٤. يَجْهَدُهَا: يحمل عليها في السير فوق طاقتها.

٥. النهج، خطبة: ١٠١، ص ٢٢٣، شرح النهج: ج ٣، ص ١٤، م.س.

٦. سورة الأنفال، آية: ٨.

ب- الاستعارة باعتبار الطرفين وهي تنقسم إلى قسمين:

الوفاقية، والعنادية^(١).

١. الوفاقية:

وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لتوافقهما^(٢).

قول الإمام علي -عليه السلام- في شرعة الإسلام و وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما وصل للمسلمين وما وصلوا إليه بتساؤلهم في أمره: «... وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُّ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَتُمُ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْزَمَتِكُمْ...»^(٣).

يذكر الإمام أصحابه بتفريطهم وتهاونهم في الأمور التي كان الله سبحانه فرضها عليهم، وجعلهم موردها، ومصدرها من أمور الإسلام وأحكامه، والتسلط به على سائر الناس، ولكنكم مكتمت الظلمة من منزلتكم، فاستعار لفظ الظلمة لسوء العمل، والذنوب والتبعات، وهنا اجتماع بين طرفي الاستعارة، وتوافق فهي وفاقية.

من خطبة له -عليه السلام- يحذر فيها من الفتن: «... وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيُّهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَاوِي فَضْلُهُ، وَلَا يُجِبُّ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجُفْوَةِ الْجَافِيَةِ،»^(٤).

١. جواهر البلاغة، م.س، ص ٢٦٢، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٤٤.

٢. المصدر السابق نفسه.

٣. النهج، خطبة: ١٠٥، ص ٢٣٠، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٥، م.س.

٤. النهج، خطبة: ١٤٩، ص ٣٠١، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٠٧، م.س.

لقد استعار الإمام لفظ الإضاءة لاهتداء الخلق بنور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصف الإضاءة به مستعار لاهتداء الخلق فيه في معاشهم و معادهم، وكذلك الضلالة أي ضلالة الكفر، ووصفها بالظلمة لعدم الاهتداء فيها للحق، فتوافق النور، والهدى، والضلالة، والكفر لما لها من تشابه.

٢. العنادية:

وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لتعاندهما، وهي استعارة تهكمية أو تمليحية.^(١)

نحو قوله-عليه السلام-: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ ^(٢) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا ^(٣) ، لُحْنٌ رَقِصٌ ^(٤) عَلَى سُؤْيِدَاءِ قَلْبِهِ ^(٥) : هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ، ... » ^(٦) .

يحذر هاهنا من الدنيا؛ فإن من اتخذ محبتها شعاراً ملأت قلبه هموماً وغموماً، وأحزاناً على ما لم يحصل منها بطلبه، وعلى ما فات منها بالأسف عليها، فاستعار لفظ

١. «والفارق بينهما أنه إن كان الغرض الحامل على استعمال اللفظ ضد معناه الهزاء والسخرية بالمقول فيه كانت تهكمية، وإن كان الغرض بسط السامعين وإزالة السامة عنهم بواسطة الإتيان بشيء مستملح مستظرف كانت تمليحية»، جواهر البلاغة م.س، ص ٢٦٢، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٢٤.

٢. الشَّغْفُ بالغين، محرّكة: الوَلُوعُ وشِدَّةُ التعلُّق.

٣. الأشجان: الاحزان.

٤. رَقِصٌ -بالفتح وبالتحريك- : حركة واثب.

٥. سُؤْيِدَاءِ القَلْبِ: حَبْتَهُ.

٦. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ٣٦٦، ص ٧٠٨، شرح النهج: ج ٥، ص ٣٩٢، م.س.

الرقص - وهو لحالات اللهو والطرب والفرح والتعبير عنها بالرقص - لتعاقب تلك الأحزان والمهموم، وإضرارها في قلبه إلى غاية الأخذ لكظمه، وفي ذلك إنزال للتضاد منزلة التناسب لمن تعلق بالدنيا وزخرفها.

وقوله - عليه السلام - في صفات من يحبه الله، وحال أمير المؤمنين مع الناس: «... وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ،.. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُضِدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ!...» (١).

استعار الإمام للجاهل لفظ الميت بقوله ميت الأحياء، ولأن الموت، والحياة للجاهل اشتراك في عدم الفائدة المطلوبة منه، وهي الإدراك والعقل، ولكون الموت بها أولى فاستعار لفظه لها، وكون الجاهل ميتاً فلأن الحياة الحقيقية التي تطلب لكل عاقل هي حياة النفس باستكمال الفضائل التي هي سبب السعادة الباقية، والجهل المركب هو الموت المضاد لتلك الحياة، وأما أنه ميت الأحياء فلأنه في صورة الحي.

ومما يؤكد ما ذهب إليه الإمام علي وردها في القرآن الكريم على هذا النحو: «قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (٢) أي: ضالاً فهديناه، فإن في هذه الآية استعارتين هما: استعارة الأحياء للهداية لاشتراكهما في ثبوت الانتفاع، وهي وفاقية لإمكان اجتماع الأحياء والهداية، واستعارة الموت للضلال لاشتراكهما في عدم الانتفاع، وهي عنادية لعدم إمكان اجتماع الموت مع الضلال الذي لا يكون إلا في الحي لأن الضال حي، وهي كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣) أي: أنذرهم، فاستعيرت البشارة

١. النهج، خطبة: ٨٦، ص ١٧٩، شرح النهج: ج ٢، ص ٢٩٩، م.س.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٢١.

للإنذار الذي هو ضده، فقد نزل التضاد منزلة التناسب^(١)، وقد اتبع الإمام نفس الأسلوب مستفيداً من الطاقة الإيحائية لهذه الكلمات.

وبذلك يتبين لنا «كثرة استعمال المجاز في لغة العرب لتوظيفه في شؤون الحياة الاجتماعية من جهة، ومن أجل إضافة مخزون تراثي متطور يواكب لغة العصر، وتطورها من جهة أخرى؛ فعمد الباحثون إلى المعاني فرخفوها ونظموها، ووقفوا عند الأغراض التي تخدمهم ولها قيمتها المجتمعية، والتراثية فصبوها في قوالب جديدة، وعرضوها، فكان للمجاز أثره في إبداعات اللغة العربية، وذلك بالانتقال به إلى معانٍ جديدة لم تكن من قبل وإنما أتت بإرادتهم في التجديد اللغوي والبلاغي، حتى عاد المجاز بحق معلماً بارزاً في التراث العربي، بل أصبح ظلاً لا يفارقهم في حياتهم الأدبية، فهو لديهم بمثابة الثروة المخترنة لمعاني اللغة العربية»^(٢)، ومن أهم مخزونات كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ج- الاستعارة باعتبار الجامع إلى داخل وخارج:

الاستعارة باعتبار الجامع وهو الوجه الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه، والجامع في الاستعارة بمنزلة وجه الشبه في التشبيه، وينقسم إلى خارج وداخل^(٣):

١. علوم البلاغة، م. س، ص ٢٢٤.

٢. انظر: القصير، د. محمد حسين، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغية العربية، دار المؤرخ، بيروت ١٩٩٩ م.

٣. جواهر البلاغة، م. س، ص ٢٦٩، علوم البلاغة، م. س، ص ٢٢٥.

١. الداخِل:

ما يكون فيها الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين، بأن يكون جزءاً من مفهومها لكونه جنساً أو فصلاً لذلك المفهوم^(١).

ومن كلام له -عليه السلام- لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاطبه العباس وأبوسفیان في أن يبایعاه بالخلافة، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه «... وَاللَّهِ لَا بَنُ أَيْ طَالِبِ آسُسٍ بِالمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلْ ائْتَجَتْ^(٢) عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ اَضْطَرَابَ الأَرْشِيَّةِ^(٣) فِي الطَّوِيِّ^(٤) البَعِيدَةِ!»^(٥).

يشير الإمام هاهنا إلى سبب جملي لتوقفه عن الطلب والقيام على غير ما نسب إليه من الجزع والخوف من الموت، وهو العلم بعواقب الأمور، وتطلعه إلى نتائج الحركات بعين بصيرته التي هي كمرآة صافية مما يوجب توقفه عما يعلم أن فيه فساداً، وتسرعه إلى ما يعلم فيه مصلحة.

بخلاف الجاهل الذي يقدم على عظام الأمور بقصر الرأي، ثم نبه على عظيم قدر العلم الذي اندمج عليه بقوله لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأريشه في الطوي البعيد فشبّه اضطراب آرائهم على ذلك التقدير باضطراب الحبل في البئر

١. المصدر السابق نفسه.

٢. ائْتَجَتْ: انطَوَيْتُ.

٣. الأَرْشِيَّة: جمع رِشَاء بمعنى الحبل.

٤. الطَّوِيُّ: جمع طَوِيَّة وهي البئر، والبئر البعيدة: العميقة.

٥. النهج، خطبة: ٥، ص ٦٠، شرح النهج: ج ١، ص ٣٣٩، م.س.

العميقة، وذلك أن الطوى كلما كان أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لطوله، وكذلك حالهم حينئذ أي كلما تعمقوا في المناقشة حول الأمر يكون لهم اضطراب قوي واختلاف شديد، بجامع الاضطراب في كل، وهو داخل في مفهومها معاً، وأراد بأن الذي يمنعني من المناقشة في هذا الأمر والقتال عليه شغلي بما انطويت عليه من العلم بأحوال الآخرة من نعيم وشقاء، ولو كشفته لاضطربتم خوفاً من الله ولذهلتم عما أنتم فيه من المنافسة في أمر الدنيا .

وقوله في بيان علة إرسال الرسل «... وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ،...»^(١).

يبين لنا الإمام إلقاء الحجة من الله على عباده بإرسال الرسل ليلبغوا رسالات ربهم، وإنذارهم لقاء يومهم الذي يوعدون كما أشرت إلى ذلك سلفاً، واستعار لذلك لفظ الدفائن لدفائن جواهر العقول، ونتائج أفكارها، لوجودها أصلاً في العقل، وهي بحاجة لمن يخرجها، كالكنوز الموجودة في باطن الأرض، والجامع في كل هو الحاجة للإخراج، وهو داخل في مفهوميهما، والأنبياء هم الأصل في استخراجها لإعداد النفوس وتأهيلها لعبادة الباري عز وجل .

٢. الإخراج؛

يكون الجامع خارجاً في مفهوم الطرفين غير داخل في معناهما أو في معنى أحدهما وهذا التقسيم أقرب إلى المنطق منه إلى البيان^(٢).

١. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م.س.

٢. جواهر البلاغة، م.س، ص ٢٦٩، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٢٥.

ونحو قوله -عليه السلام-: من خطبة له يحذر من الفتنة: «... ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ^(١)، وَالْقَاصِمَةَ الزَّحُوفِ^(٢)، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ...»^(٣).

يريد الإمام أن يبين قوة تلك الفتنة ويحذر منها وكانت تلك فتنة التتار، وقال بعض الشارحين بل ذلك إشارة إلى الملحمة الكائنة في آخر الزمان كفتنة الدجال وطالعتها ومقدمتها وأوائلها؛ فهي تهلك الخلق، واستعار لفظ الزحف لتلك الفتنة ملاحظة لشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف في الحرب إلى أقرانه أي يمشي إليهم قدماً دون توقف، وهو أمر عارض وليس داخلياً في مفهومه.

ومن خطبة له -عليه السلام-: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ^(٤)، وَاسْتَقَامَتْ قَنَائِهِمْ^(٥) وَإِيمُ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَائِفِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبْنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَإِيمُ اللَّهِ،

١. الرَّجُوف: شديدة الرجفان والاضطراب.

٢. القاصمة: الكاسرة. والرَّحُوف: الشديدة الزحف.

٣. النهج، خطبة: ١٤٩، ص ٣٠١، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٠٧، م.س.

٤. استدارت رِحَاهُمْ: كناية عن وفرة أرزاقهم، فإن الرَّحَى إنما تدور على ما تطحنه من الحَبِّ.

والرَّحَى: رحى الحرب يطحنون بها.

٥. القَنَاة: الرمح. واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها.

لَا بُقْرَنَّ الْبَاطِلَ^(١) حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!^(٢)

يشير الإمام هاهنا إلى شفقة الرسول (صلى الله عليه وآله) على الخلق في الغزوات فكان يسير آخرهم ويتفقد المنقطع منهم، ويوصل ما يمكن من العقيدة المرضية والأعمال الزكية التي هي الغاية من طريق الشريعة المطلوب سلوكها، فاستعار الإمام علي-عليه السلام- لفظ الرحي لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم كما ترتفع القطعة من الأرض عن تألف التراب ونحوه، فالجامع في كل منهما هو الاجتماع والارتفاع، وهو غير داخل في مفهومهما معاً.

كما في قوله «وَأَسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا» استعار لفظ الاتساق والقيادة، وهما للإيل المجتمعة لسائقها والمنظمة في قيادته لها لمن أطاعه من العرب، وانقاد للإسلام، والجامع بينهما هو الانقياد وهو غير داخل في مفهومهما وإنما معارض لكليهما.

د- الاستعارة باعتبار الجامع أيضا إلى عامية وخاصة^(٣) :

١. عامية :

مبتذله لاكتها الألسن لظهور الجامع فيها، وهي المعلومة لدى كل أحد^(٤).

١. لا بُقْرَنَّ الْبَاطِلَ: من البقر- وهو الشق- والمراد: لأشقن جَوْفَ الْبَاطِلِ بَقْهَرِ أَهْلِهِ، فأنزع الحق من أيدي المبطلين

٢. النهج، خطبة: ١٠٣، ص ٢٢٧، شرح النهج: ج ٣، ص ٢١، م. س.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٠، علوم البلاغة، ص ٢٢٥، جواهر البلاغة، ص ٢٧٠، م. س.

٤. المصدر السابق نفسه.

نحو قول-عليه السلام-: « إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ^(١)، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ^(٢) »^(٣).

استعار للحق وصف الثقل وهذا الوصف للشيء المادي، وذلك لاعتبار صعوبته ولفظ المريء باعتبار استلزامه للراحة في الآخرة، واستعار للباطل وصف الخفة باعتبار سهولته، ولفظ الوبيء باعتبار استلزامه لإهلاكهم في الآخرة.

ومن كلام له -عليه السلام- يعظ بسلوك الطريق الواضح: « أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ..... »^(٤).

هنا ترغيب لأصحابه السالكين لطريق الهدى في البقاء على ما هم عليه بذكر كونه طريق الهدى، ومن العادة أن يستوحش الناس من الوحدة، وقلّة الرفيق في الطريق الطويل الصعب، ونبه على قلّة أهل الهدى، وهو اجتماع الناس على الدنيا واستعار لها لفظة المائدة- المشبه به- في كونها مجتمعا للذات، وكما استعار للحاجة الطويلة للطعام بعد الموت لفظ الجوع أي الأعمال الصالحة، ويريد من ذلك التأسف بعد مفارقة لذات الدنيا، التي لا تحصل عليها بعد الموت أبداً، فيطول جوعها فيها، وراعى المقابلة في ذلك، فالجوع يقابل الشبع، والطول يقابل القصر .

وقوله -عليه السلام- روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلي

١. مَرِيءٌ: من مَرَأَ الطعامُ مثلثة الراء مَرَاءة، فهو مَرِيءٌ: أي هنيء حميد العاقبة.

٢. وَبِيءٌ: وخيم العاقبة، وتقول: أرض وَبِيئة، أي كثيرة الوَبَاء وهو المرض العام.

٣. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه، ٣٧٥، ص ٧٠٩، شرح النهج: ج ٥، ص ٤٠١، م.س.

٤. النهج، من كلام له -١٩٩، ص ٤٣٣، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٤٤، م.س.

الله عليها، كالمناجي به رسول الله - صلى الله عليه وآله - عند قبره: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكِ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! .. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١)، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! ..»^(٢).

استعار لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس فصور النفوس لتلك الأبدان بالودائع، والأمانات في كونها تسترجع إلى عالمها، ووجوب المحافظة عليها من المهلكات، ويحتمل أنه يريد من هذا التصوير ما هو متعارف بين الناس في كون المرأة وديعة الرجال كما يقال: النساء ودائع الكرام، وبذلك هي معلومة عند الناس.

٢. خاصية:

وهي استعارة غريبة تحتاج الى فكر وتأمل، ولا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة، وهي أما أن تكون في المشبه نفسه أو بتصرف الاستعارة العامة أو تحصل بالجمع بين عدة استعارات لاحاق الشكل بالشكل^(٣).

نحو كلام له - عليه السلام - قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: لاحكم إلا لله، وكان من الخوارج فقال له: «اسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ^(٤) يَا أَثْرَمُ^(٥)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَيَّالًا^(٦) شَخْصًا، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا

١. سورة البقرة آية: ١٥٦.

٢. النهج، خطبة: ٢٠٠، ص ٤٣٤، شرح النهج: ج ٤، ص ٣، م. س.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٠، علوم البلاغة، ص ٢٢٥، جواهر البلاغة، ص ٢٧١، م. س.

٤. قَبْحَكَ اللَّهُ: كسر ك، كما يقال: قبحت الجوزة: كسرتها.

٥. أَثْرَمُ: ساقط الثنية من الاسنان.

٦. الضيئل: النحيف المهزول، كناية عن الضعف.

نَعَرَ^(١) الْبَاطِلَ نَجَمَتْ نُجُومٌ قَرْنَ الْمَاعِزِ^(٢).^(٣)، «لقد كان البرج شاعراً مشهوراً من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه عليه السلام، فزجره، وقبحه، ودعاه بأفته إهانة له كما هو العادة في إهانة ذوي العاهات بذكر آفاتهم»^(٤)، واستعار له لفظ قرن الماعز في ساعة ظهوره بين الناس، وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل، وقوته، ووجه المشابهة بينهما السرعة بغته، أي طلعت بلا شرف، ولا شجاعة، ولا قدم، بل على غفلة كنبات قرن الماعز، ومن البلاغة تصوير من يراد إهانته بالشيء المهين الحقير. ونحو قوله -عليه السلام-: «.. وَالرَّغْبَةُ^(٥) مِفْتَاحُ النَّصَبِ^(٦)، وَمَطِيَّةُ^(٧) التَّعَبِ..»^(٨)، لقد استعار الإمام علي -عليه السلام- للرجبة في الدنيا لفظ المفتاح باعتبار الرجبة باباً وأتى بلازمة من لوازمه -المفتاح- وهذا الباب هو باب التعب على الراغب، وكذلك لفظ المطية باعتبار استلزامها له كالمطية المتعب ركوبها من أجل دخول ذلك الباب.

١. نَعَرَ: أي صاح.

٢. نجمت: ظهرت وبزرت والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف وشجاعة ولا قدم بل على غفلة.

٣. النهج، خطبة: ١٨٢، ص ٣٤٧، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٨١، م.س.

٤. شرح نهج البلاغة، م.س، ج ٣، ص ٣٨١.

٥. الرَّغْبَةُ: الطمع.

٦. النَّصَبُ بالتحريك: أشد التعب.

٧. الْمَطِيَّةُ: ما يُمْتَطَى ويُرَكَبُ من دابة ونحوها.

٨. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه -٣٦٩، ص ٣٠٩، شرح النهج: ج ٥، ص ٣٩٦، م.س.

هـ- الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع^(١) :

وتنقسم إلى ستة أقسام^(٢) :

١. استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي^(٣) :

من كلام له- عليه السلام-: «وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ^(٤) لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْتَعُونَ ضَيْمًا قَدْ خُلِيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنجاة للمُتَحِمِّ، وَالهلكة للمُتَلَوِّمِ^(٥)»^(٦).

أشار الإمام بهذا الكلام إلى أنه ستلحقهم غلبة من العدو، وتعضهم الحروب بحيث يضعفون، ويأخذون في الهرب والتخفي فلا ينتفع بهم في أخذ حق أو دفع ضيم، ووصف الكشيش مستعار لهم باعتبار هيئاتهم في الحيد عن العدو والهرب منه وهو وجه الشبه بكشيش الضباب، وكلاهما حسيان كما وجه الشبه، وقد خليتم

١. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥، جواهر البلاغة، ص ٢٦٢، علوم البلاغة، ص ٢٢٦، أصول البلاغة، ص ١٢٥، م. س.

٢. لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان، أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس؛ فتصير أربعة والجامع في الثلاثة عقلي لا غير لما تقدم في التشبيه، وفي القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف فهذه أقسام ستة، علوم البلاغة، م. س، ص ٢٢٦.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥، جواهر البلاغة، ص ٢٦٢، علوم البلاغة، ص ٢٢٦، أصول البلاغة، ص ١٢٥، م. س.

٤. كَشِيشَ الضَّبَابِ: هو احتكاك جلودها عند ازدحامها. والضَّبَاب -بكسر الضاد-: جمع ضَبِّ، وهو حيوان.

٥. تَلَوِّمٌ: تَوَقَّفٌ وتباطأ.

٦. النهج، خطبة: ١٢٢، ص ٢٦٨، شرح النهج: ج ٣، ص ١١٤، م. س.

الطريق- أي طريق الآخرة- فالنجاة للمقتحم أي مقتحمها، والمبادر إلى سلوكها، والهلكة للمتوقف عن ذلك .

٢ . استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي^(١) :

قال الإمام علي- عليه السلام- في بيان قدرة الله : «... وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغْبُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ اسْتَأَقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا..»^(٢).

ينبه الإمام هؤلاء من مراقده غفلاتهم بتذكيرهم بعيوبهم لعلهم يرجعون، واستعار لفظ الجيفة المحسوسة للدنيا المحسوسة أيضا، ووجه الشبه عقلي فلذات الدنيا في نظر العقلاء واعتبارات الصالحين منفور عنها، ومهروب منها ومستقدرة كالجيفة .

٣ . استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي^(٣) :

ومن خطبة له- عليه السلام- وهي من خطب الملاحم منها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله): «...اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشْكَاةِ الضِّيَاءِ^(٤)، وَذُوَابَةِ^(٥)

١ . الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥- جواهر البلاغة، ص ٢٦٢- علوم البلاغة، ص ٢٢٦- أصول البلاغة، ص ١٢٥، م.س.

٢ . النهج، خطبة: ١٠٨، ص ٢٣٧، شرح النهج: ج ٣، ص ٥٨، م.س.

٣ . الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥- جواهر البلاغة، ص ٢٦٢- علوم البلاغة، ص ٢٢٦- أصول البلاغة، ص ١٢٥، م.س.

٤ . المشكاة: كل كوة غير نافذة، ومن العادة أن يوضع فيها المصباح.

٥ . الذوابة: الناصية، أو منبتها من الرأس.

الْعُلَيَاءِ،...»^(١).

استعار الإمام لفظ الشجرة لصنف الأنبياء (عليهم السلام) ووجه المشابهة كون ذلك الصنف ذا ثمر وفروع، وفروعه أشخاص الأنبياء، وثمره العلوم والكمالات النفسانية كما أن الشجرة ذات غصون وثمر، وكما في قوله -عليه السلام- المشكاة يريد بهم آل إبراهيم كما يذكر الشارحون، ووجه المشابهة أن هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء، وسطع من بيتهم ضياء النبوة ونور الهداية كما يظهر نور المصباح من المشكاة، ويشير الإمام هاهنا إلى قريش بلفظ الذؤابة ووجه المشابهة تدليهم في أعصان الشرف والعلو عن آبائهم كتدلي ذؤابة الشعر عن الرأس، ونلاحظ مما سبق بأن بعض الجامع حسي وبعضه عقلي في الاستعارة الواحدة نفسها.

٤. استعارة معقول لمعقول^(٢) :

وقال -عليه السلام-: « اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ »^(٣).

يأمر الإمام بالتقوى لأنها الزاد إلى الله، ولما كان الاستكثار منها مستلزماً للقرب من الله وسرعة الوصول إليه كان الأولى الإكثار منها وإلا فالبعض، ولا يجوز تركه بالكامل في الطريق الصعبة الطويلة، واستعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه، وهما أمران معقولان، وأمر أن يجعلها بينه وبين الله أي يحفظ حدود الله ولا

١. النهج، خطبة: ١٠٧، ص ٢٣٤، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٧، م.س.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥ - جواهر البلاغة، ص ٢٦٢ - علوم البلاغة، ص ٢٢٦ - أصول البلاغة، ص ١٢٦، م.س.

٣. النهج، باب المختار من حكمه ومواعظه: ٢٤٤، ص ٦٧٨، شرح النهج: ج ٥، ص ٣٤٤، م.س.

يهتكها بالمعاصي فغلظة الستر شدة المحافظة على حدود الله ورقته باستيفاء الأمور الجائزة من المباحات والمكروهات.

٥. استعارة المحسوس للمعقول^(١) :

قوله في خطبة له - عليه السلام - يومي فيها إلى الملاحم: «...وَيُغْبِقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ!»^(٢).

عبّر الإمام عن أخذهم الحكمة، ومواضبتهم على تلقفها بعد استعدادهم لها بالغبوق والصبوح، ولفظ الغبوق والصبوح حقيقتان في الشرب المخصوص المحسوس، وهؤلاء المشار إليهم بالاستعداد للحكمة وأخذها هم علماء الأمة السابقون، ومن آخر الزمان من المستجمعين لكمالات النفوس، السالكن لسبيل الله المرتضين في نظره ونظر الأئمة من ولده بعده، فاستعار الغبوق والصبوح، وما فيها من الشراب الحسي للحكمة العقلية.

ونحو قوله - عليه السلام - في بيان قدرة الله: «..أَقْبَلُوا عَلَيَّ جِيْفَةً قَدْ افْتَضَّحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَّحُوا عَلَيَّ حُبَّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى^(٣) بَصْرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ،..»^(٤)

أي أعشت الدنيا أبصارهم، وأمراضت قلوبهم، واستعار لفظ البصر المحسوس

١. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥ - جواهر البلاغة، ص ٢٦٢ - علوم البلاغة، ص ٢٢٦، أصول البلاغة، ص ١٢٦، م.س.

٢. النهج، خطبة: ١٤٨، ص ٢٩٩، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٠٠، م.س.

٣. أعشاه: أعماه.

٤. النهج، خطبة: ١٠٨، ص ٢٣٧، شرح النهج: ج ٣، ص ٥٨، م.س.

لنور البصيرة المعقول، ولفظ العشاء مستعاراً لعدم استفادتهم بأبصارهم عبرة تصرفهم عن حب الدنيا على ملاحظ أحوال الأخرى، وكذلك استعار لفظ المرض للداء الأكبر، وهو الجهل استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

ومن خطبة له -عليه السلام- وفيها تألمه من جور مثيري الفتنة في خلافته، وحكاية حاله مع من سبق: «..... ومن خطبته -عليه السلام- وفيها تألمه من جور مثيري الفتنة في خلافته، وحكاية حاله مع من سبق: «...، فَسَدَلْتُ^(١) دُونَهَا ثَوْبًا، أَوْ أَضْرِبَ عَلَى طَخِيَّةٍ^(٢) عَمِيَاءَ...»^(٣).

استعارة الإمام المحسوس لفظ الثوب، ويريد بذلك الحجاب والحاجز المعقول، وكما استعار لفظ الطيخة وهي محسوس للمعقول، ووجه المشابهة بأن الظلمة كما لا يهتدى بها المطلوب كذلك اختلاط الأمور، فالأعمى لا يهتدي لمطالبه، وكذلك من هو في الظلمة، وكما في الطخية العمياء استعار لفظ الظلمة، والعمى على الصبر على البلاء رغم ما يشاهده من اختلاط الحق مع الباطل.

ومن خطبة له -عليه السلام- صفة الضال: «...حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا...»^(٤).

استعار الإمام لفظ الجلابيب للغفلة ووجه المشابهة هي حجب الغفلة لأعين

١. سَدَلَّ الثَوْبَ: أَرخاه

٢. طَخِيَّةٌ بَطَاءٌ فِخَاءٌ بَعْدَهَا يَاءٌ، وَيَثَلُّتُ أَوْلَاهَا: ظلمة.

٣. النهج، خطبة: ٣، ص ٥٠، شرح النهج: ج ١، ص ٣٠٨، م.س.

٤. النهج، خطبة: ١٥١، ص ٣٠٦، شرح النهج: ج ٣، ص ٢٢٥، م.س.

بصائرهم عن التنور بأنوار الله وهي معقول كحجب الوجه بالجلباب وهو محسوس، والمدبر الذي استقبلوه هو العذاب الأخروي، والأهوال التي كانت غائبة عنهم، والمقبل الذي استدبروه هو ما كانوا فيه من آمالهم وأحوالهم الدنيوية، وظاهر أنهم لم ينتفعوا إذن بما أدرکوا من طلباتهم الدنيوية ولا بما قضوا من أوطارهم وحاجاتهم الحاضرة فيها.

ومن خطبة له -عليه السلام- وهي من خطب الملاحم منها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله): «...اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشَكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعُلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ^(١)، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيحِ الْحِكْمَةِ...»^(٢).

استعار لفظ المصابيح المحسوسة للأنبياء، ووجه الشبه في كونهم مصابيح لظلمة الجهل العقلية، وكما أتى بلفظ ينابيع لهم، ووجه المشابهة هي فيضان العلم والحكمة عنهم وهي معقول، كفيضان الماء عن ينابيعه المحسوس.

ومن الملاحظ غلبة هذا النوع في الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع على الأقسام الأخرى من النوع نفسه لما لها من خصوصية واضحة، وبلاغة باهرة بإعطاء المعقول صفة المحسوس، وكأنه مجسم مائل أمام المتلقي.

١. البطحاء: ما بين أخشبي مكة، كانت تسكنه قبائل من قريش، ويقال لهم قريش البطح.

٢. النهج، خطبة: ١٠٧، ص ٢٣٤، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٧، م.س.

٦- استعارة المعقول للمحسوس^(١) :

نحو قوله-عليه السلام- في خطبة الأشباح: ومنها: في صفة الأرض ودحوها على الماء: «... أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتٌ أَثْبَاجِهَا، وَتَرَعُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا،...»^(٢)

يمجد الله جل شأنه ويشني على خلقه للأرض في الماء، واستعار لذلك لفظ الجراح هو عدم الركون والانصياع لحركة الماء على غير نسق، والجامع الإضطراب، فاستعار المعقول الإضطراب للمحسوس الماء.

وإذا تأملنا أسلوب الإمام علي من فخامة الألفاظ، وجزالة المعاني المطابقة للبراهين العقلية، وحسن تلك الاستعارات في استعارة المحسوس للمحسوس، والمحسوس للعقلي، والمعقول للمعقول، وصحة ترتيب أجزائها، ووضع كل لفظ في موضعه، وجدناه لا يصدر عن أي شخص، وإنما يصدر عن علم لدي، وفيض رباني، وأمكنا حينئذ التفريق بين كلامه وكلام غيره، والتميز بينهم بسهولة؛ لأنه تجاوز المجاز لديه حدود الصورة المحسوسة إلى المجردة.

وهذا مما أشار إليه المرحوم الأستاذ العقاد بقوله: «اللغة العربية لغة المجاز، لأنها تستعمل المجاز، فكثير من اللغات تستعمل المجاز كما تستعمله اللغة العربية، ولكن اللغة العربية تسمى لغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى المعاني المجردة، فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله

١. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٤٥- جواهر البلاغة، ص ٢٦٢- علوم البلاغة، ص ٢٢٦- أصول

البلاغة، ص ١٢٧، م. س.

٢. النهج، خطبة: ٩٠، ص ١٨٨، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٧، م. س.

المحسوسة إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه»^(١).

و- الاستعارة باعتبار الملائمات أو الخارج :

وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار منه أو ملائم المستعار له، وعدم ذكرها، إلى ثلاثة أقسام^(٢):

١. المرشحة :

وهي ما قرنت بملائم المستعار منه^(٣).

كقوله-عليه السلام- في وصية لابنه محمد ابن الحنفية بالثبات، والحدق في الحرب:
«أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ»^(٤)، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا
لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي^(٥)، وَلَا لُبَّسَ عَلَيَّ، وَإِئِمُّ اللَّهُ لِأَفْرَطَنَ^(٦) لُهُمْ حَوْضًا أَنَا مَأْتِحُهُ^(٧)! لَا

١. عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٤٠.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٧- جواهر البلاغة، ص ٢٧٢- علوم البلاغة، ص ٢٣٣- أصول البلاغة، ص ١١٧- البلاغة العربية، ص ١١٨- تهذيب البلاغة، ص ٩٣، م.س.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. الرَّجْلُ: جمع راجل.

٥. مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي: ما أوقعتها في اللبس والابهام.

٦. أَفْرَطَ الحَوْضُ: ملاه حتى فاض.

٧. المَاتِحُ: المُسْتَقِي.

يُصْدِرُونَ عَنْهُ^(١)، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٢).

يتوعد الإمام علي -عليه السلام- أعداءه ويشبههم بالشیطان، والجامع بين الاثنين هو مخالفة الحق، واستعار إفراط الحوض لجمعه الجند، والاستعداد للحرب، وعادة ما تشبه الحرب بالبحر، وبالماء الجم الكثير، فاستعار لها أوصافه فعلى سبيل المثال: يقال فلان خواض الغمرات، أو منغمس في الحرب، وشرح الاستعارة بذكر ما يلائم المستعار منه، وهو الحوض بالمنح، والفرط والإصدار، والإيراد.

وقوله -عليه السلام- في الخطبة القاصعة عن إبليس في ذم الكبر وتقيح الاختلاف وهي من جلائل الخطب: «... الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجُبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!»^(٣)

أي بتجبره وتكبره «نازع الله رداء الجبرية» فهنا استعارة وجهها المنازعة في الرداء، وكذلك قوله: «وادرع لباس التعزز» استعار لفظ الادرع -مستعار منه- لإبليس من جهة اشتماله، وتلبسه بالتعزز، وشرح بذكر لفظ اللباس، وكذلك قوله: «وخلع قناع التدلل» استعار للفظ الخلع -المستعار منه- وترشح بذكر ما يلائمه وهو القناع.

ومن كتاب له إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم: «...، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخُوفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(٤) لِبَنِي تَمِيمٍ،

١. يُصْدِرُونَ عَنْهُ: يعودون بعد الاستقاء.

٢. النهج، خطبة: ١١، ص ٦٤، شرح النهج: ج ١، ص ٤٠١، م.س.

٣. النهج، خطبة: ١٩٠، ص ٣٩٤، شرح النهج: ج ٤، ص ٢١٣، م.س.

٤. تَنَمَّرُكَ: أي تنكر أخلاقك.

وَعِظْتَنكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ^(١) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ^(٢)، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّحُوا بِوَعْمٍ^(٣) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،^(٤)».

فقوله «واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم» استعار لفظ العقدة -المستعار منه- لكون الخوف معقوداً في قلوبهم كالعقدة للحبل، وما شاكله، وشرح بذكر لفظ الحل؛ والغرض من هذه الأوامر أن لا ينفر قلوبهم منه وتثور أضغانهم، ثم ذكر أحوالهم يحث فيها على وجوب مراقبتهم وحفظ قلوبهم لأجلها منها قوله: إن بني تميم لم يغيب لهم نجم إلا طلع لهم غيره أي لم يمت لهم سيد إلا قام لهم آخر مقامه، واستعار لفظ النجم لسيد القوم لكونه قدوتهم ويهتدون به، وشرح بذكر ما يلائم المشبه به بلفظ المغيب، والطلوع.

وقوله عندما سئل -عليه السلام-: «من أشعر الشعراء؟ فقال: «إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ^(٥) تُعْرَفُ الْعَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا^(٦)، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ^(٧)».

أراد الإمام أن يقول هاهنا بأن الشعر ليس على منهج واحد حتى يفاضل بينهم بل

١. غَيَّبُوا النجم: كناية عن الضعف.

٢. طلوع النجم: كناية عن القوة.

٣. الوَعْمُ بفتح فسكون -: الحرب والحدق.

٤. النهج، من كتبه: ٢٥٦، ص ٥٠٦، شرح النهج: ج ٥، ص ٧٢، م.س.

٥. الحَلْبَةُ بالفتح -: القِطْعَةُ من الخيل تجتمع للسباق، عبّر بها عن الطريقة الواحدة.

٦. والقَصَبَةُ: ما ينصبه طلبية السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع، وكانوا يجعلون هذا من قَصَبٍ، أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب التهيب، وثالث مذهب العَزَل والتشبيب.

٧. النهج، من باب المختار منة حكمه ومواعظه: ٤٤٨، ص ٧٢٦، شرح النهج: ج ٥، ص ٤٢٧، م.س.

لكل منهم خاصة يجيد فيها وتنبثق قريحته^(١)، فاستعار لفظ الحلبة وهي المستعار منه، ثم رشح بذكر ما يستدعيه بلفظ الإجراء والغاية وقصبتها، وذلك أن عادة العرب أن يضع قصبه في آخر المدى فمن سبق إليها وأخذها فاز بالسبق والغلب.

٢. المجردة:

وهي التي تقترن بما يلائم المستعار له^(٢).

من كلام له - عليه السلام - كان ينادي به أصحابه في الإنزعاج عن الدنيا والتذكير بالموت: «مَجْهَزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا العُرْجَةَ^(٣) عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بَحَضَرَتْكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوَدًا^(٤)، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بَدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا^(٥)».

يأمر الإمام بالتجهز للرحيل من الدنيا والاستعداد للسفر إلى الله بما يحتاج إليه المسافرون إلى حضرته من الزاد المبلغ، وهو التقوى، والعمل الصالح، واستعار الإمام لفظ الزاد - المستعار منه - إلى الأعمال الصالحة - المستعار له -، واقترنت بما يلائم المستعار له انقلبوا بصالح، على سبيل التجريد.

١. قيل لكثير أو نصيب من أشعر العرب؟ قال: أشعر العرب امرؤ القيس إذا ركب، والأعشى إذا رغب، والنابعة إذا رهب، د. جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١-٥٦٤٢).

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٧ - جواهر البلاغة، ص ٢٧٢ - علوم البلاغة، ص ٢٣٣ - أصول البلاغة، ص ١١٧ - البلاغة العربية، ص ١١٩ - تهذيب البلاغة، ص ٩٣، م.س.

٣. العُرْجَةُ بالضم: اسم من التعريج، بمعنى حبس المطية على المنزل.

٤. الكؤود: الصعبة المرتقى.

٥. النهج، خطبة: ٢٠٢، ص ٤٤٢، شرح النهج: ج ٤، ص ٧، م.س.

٣. المطلقة :

وهي ما لم تقترن بما يلائم أحدهما، أو اقترنت بما يلائمهما معاً؛ على طريقة تعارضا فتساقطاً فبقيت على إطلاقها^(١).

- النوع الأول : وهو ما لم يقترن أي منهما بما يلائمه.

كقول الإمام- عليه السلام- في إبتداء خلق السماء والأرض و وصف آدم و ذكر الحجج والحكم: « وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ^(٢)، لَيْسْتَأْدُوهُمْ^(٣) مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكَّرُوهُمْ مَنَسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ،..... مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ^(٤)».

فلو نظرنا إلى قوله: « دَفَائِنَ الْعُقُولِ » فالمستعار منه الدفائن، والمستعار له هي جواهر، و نتائج الأفكار، و لم يقترن أي منهما بما يلائمه فهي مطلقة، وقوله: «... مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ،... » فالمستعار منه السقف، والمستعار السماء، وقوله: « ومهاد تحتهم موضوع »، فالمستعار منه هاهنا المهاد، والمستعار له هو الفراش أو البساط، فهما كسابقتهما فلا تفرع يلائم أحد الطرفين، و وردت في القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٥) فالمستعار منه -هنا- هو

١. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٧- جواهر البلاغة، ص ٢٧٣ - علوم البلاغة، ص ٢٣٤- أصول

البلاغة، ص ١١٧- البلاغة العربية، ص ١١٨- تهذيب البلاغة، ص ٩٣، م.س.

٢. وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ: أرسلهم وبين كل نبيٍّ و من بعده فترة

٣. لَيْسْتَأْدُوهُمْ: ليطلبوا الاداء.

٤. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م.س.

٥. سورة الحاقة، الآية: ١١.

الطغيان والمستعار له هو الزيادة ولم يقترن أي منهما بما يلائمه.

-النوع الثاني: اقترنت الاستعارة بما يلائمها معاً.

نحو كلام له -عليه السلام- في صفة الرسول والعلماء: «فَطُوبَى لِيذِي قَلْبِ سَلِيمٍ... وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ»^(١)، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ»^(٢).

لقد شبه الهدى بالبيت في قوله: «وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه»، وحذف المستعار منه، وذكر ما يناسبه، وهي الأبواب، وجرّد بلفظ المبادر أي المسارعة للهدى، وكذلك شبه نفسه، وأئمة الهدى بالأبواب التي يوتى إليها، ورشح بذكر الغلق، واستعار لفظ الأسباب لهم، ووجه الشبه كونهم هم السبيل للهدى، ورشح بذكر القطع وأراد به موتهم؛ إذا اجتمع في العبارة الترشيح والتجريد فتعارضا فتساقطا فكانت مطلقة.

وهي مماثلة لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٣) شَبِهَتِ الضَّلَالََةَ بِسَلْعَةٍ تَبَاعُ وَتَشْتَرَى وَأُحْذَفَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ وَذُلَّ عَلَيْهِ بِإِلْزَامِهِ وَهُوَ فِعْلُ الشَّرَاءِ، وَهِيَ الْقَرِينَةُ الْمَانِعَةُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ لِأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تَبَاعُ وَلَا تَشْتَرَى أَمَّا كَلِمَةُ رَبِحَتْ فَتَنَاسَبَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ الْمَشْبَهَ بِهِ وَهُوَ السَّلْعَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَرِبِحَ فِيهَا فَكَانَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: [فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ] تَرْشِيحًا، وَالآيَةُ أَيْضًا فِيهَا تَجْرِيدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فَكَانَتْ مَنَاسِبَةً

١. الحَوْبَةُ بفتح الحاء: الاثم، وإماطتها: تنحيتها.

٢. النهج، خطبة: ٢١٢، ص ٤٤٦، شرح النهج: ج ٤، ص ٢٨، م.س.

٣. سورة: البقرة، الآية: ١٦

للمشبه كلمة ﴿الضَّلَالَةَ﴾ لأن من شأن من اعتنق الضلالة أن لا يهتدي فكان ذلك تجريداً؛ إذا الآية الكريمة اجتمع فيها الترشيح والتجريد فتعارضاً فتساقطاً فكانت مطلقة^(١).

ولقد احتلت الاستعارة المرشحة الصدارة وقصب السبق من الناحية الفنية، فتفوقت على الاستعارة المجردة، والاستعارة المطلقة في حضورها اللافت في خطاب الإمام، فهي تحتضن الخصائص اللغوية والبلاغية معاً، ويعود ذلك لحقيقة كون الكلام المشتمل على الاستعارة فيها أبلغ، وأقوى من الاطلاق والتجريد؛ لاشتماله على تقوية المبالغة وكما لها، فإن المحور الذي يدور عليه الترشيح إنما هو تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه وكأن الاستعارة غير موجودة^(٢)، وقد رأينا ذلك جلياً في طيات كتاب نهج البلاغة، فالإمام يجدُّ في إنكارها، ويخيل إلى المتلقي أن الأمر على مايقول حقيقة، كما أن المطلقة أبلغ من المجردة؛ لأن التجريد يذكر بالتشبيه فيضعف دعوى الاتحاد^(٣)، وعلى هذا الأساس تكاد تخلو منها خطب الإمام وكلماته.

١. انظر: الجارم علي، أمين مصطفى، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، ص ٨٩- علوم البلاغة،

ص ٢٣٤- جواهر البلاغة، ص ٢٧٢، م.س.

٢. انظر: علوم البلاغة، ص ٢٣٥- جواهر البلاغة، ص ٢٧٧، م.س.

٣. المصدر السابق نفسه.

ز- الاستعارة باعتبار المستعار له :

تنقسم الاستعارة باعتبار المستعار له إلى قسمين^(١):

١. الاستعارة التحقيقية :

وهي ما كان المستعار له فيها محققاً حساً، أو عقلاً بأن كان اللفظ منقولاً إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية^(٢).

من كلام له -عليه السلام- قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبُّ، حَتَّى نَهَكْتُكُمْ^(٣) الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنَّهُكَ...»^(٤).

لفظ النهك واستناده للحرب صور فيه الحرب -المستعار له- وقد أضعفتهم بالثوب -المستعار منه- لشبههم بالثوب الذي أخلقه اللبس فقد استعار الثوب الخلق للحرب وهو محقق عقلاً و حساً فهي تحقيقية

من كلام له -عليه السلام- في النهي عن الإعوجاج، وإن قل المستقيمون، والوصية بإنكار المنكر: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ»^(٥)، فقد استعار لفظ المائدة للدنيا -مستعار له- بجامع كونها مجمع اللذات، والدنيا محققة حساً.

١. علوم البلاغة، ص ٢٣٠- جواهر البلاغة، ص ٢٦٤، م.س.

٢. المصدر السابق نفسه.

٣. نَهَكْتُمْ: خلقتكم.

٤. النهج، خطبة: ٢٠٦، ص ٤٣٨، شرح النهج: ج ٤، ص ١٤، م.س.

٥. (.) النهج، خطبة: ١٩٩، ص ٤٣٣، شرح النهج: ج ٣، ص ٤٤٢، م.س.

٢. الاستعارة التخيلية :

وهي ما كان المستعار له فيها موهوماً، غير محقق، لا عقلاً ولا حساً، بل هو صورة محضة لا يشوبها شيء من التحقيق^(١).

من خطبة له - عليه السلام - في الوعظ: «...واعتبروا بالأي (٢) السواطع، (٣) وازدجروا بالنذر (٤) البوالغ، (٥) وانتفعوا بالذكر والمواعظ، فكأن قد علقتكم محالب المنيّة، وانقطعت منكم علائق الأمنيّة، ودهمتكم مفضعات الأمور، (٦) والسيّاقه إلى الورود (٧) المورود، ﴿وكل نفس معها سائق وشهيد﴾ (٨)». (٩). شبه المنيّة - المستعار له - بالوحش - المستعار منه - بجامع اغتيال النفوس بذكر ما يلائمه، وهي المخالب، وإثبات المخالب للمنيّة غير محقق لا عقلاً ولا حساً.

ومن كلام له يجري نفس المجرى وكان كثيراً ما ينادي به أصحابه: «..واعلموا أنّ

١. جواهر البلاغة، م.س، ص ٢٦٤، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٣٠.

٢. الآي جمع أية وهي: الدليل

٣. السواطع: الظاهرة الدلالة.

٤. النذر: جمع نذير بمعنى الانذار.

٥. البوالغ: جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط.

٦. المفضعات: من «أفضع الامر» إذا اشتد.

٧. الورود بالكسر: الاصل فيه الماء يُورَدُ للريّ، والمراد به الموت أو المحشر.

٨. سورة ق - الآية: ٢١.

٩. النهج، خطبة: ٨٤، ص ١٧٦، شرح النهج: ج ٢، ص ٢٨٣، م.س.

مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ^(١) نَحَوَكُمْ دَانِيَةً^(٢)، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ^(٣) فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظَعَاتُ الْأُمُورِ...»^(٤).

صور المنية - المستعار له - تارة بالإنسان - المستعار منه - الذي يلحظ ما حوله ويتربص، ويتحين الفرصة، فأعطاه صفة الشخوصية، وتارة أخرى بالحيوان المفترس - المستعار منه - فهو يصور المقدر القريب وقوعه، وهو لحوق الموت لهم، وتربصه بهم، ونسبه لمخالب المنية لوقوع ذلك بسرعة فيهم، وهي غير محققة لا حساً، ولا عقلاً بل وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق .

ح- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

تنقسم الإستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى^(٥):

١. الإستعارة الأصلية :

وهي ما كان لفظ المستعار فيها اسماً لذات، وتصدق على كثيرين ولو تأويلاً، كاستعارة الأسد للشجاع، والقتل للضرب الشديد^(٦).

١. مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ: منبعت نظرها.

٢. دَانِيَةٌ: قريبة.

٣. نَشِبَتْ: علفت بكم.

٤. النهج، خطبة: ٢٠٢، ص ٤٣٥، شرح النهج: ج ٤، ص ٧، م.س.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة، م.س، ص ٢٥٦، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٣١، جواهر البلاغة، م.س،

ص ٢٦٧، البلاغة العربية، م.س، ص ١١٦.

٦. المصدر السابق نفسه.

من خطبة له - عليه السلام - في ابتداء خلق السماء والأرض ووصف آدم وذكر الحجج وحكمته: «... ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثُّوَابِقِ^(١)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً^(٢)، وَقَمَراً مُنيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفَ سَائِرٍ، وَرَقِيمَ^(٣) مَائِرٍ^(٤)».

استعار لفظ الثواقب للشهاب، وهي الأجسام التي تثقب جسماً آخر وينفذ فيه، ووجه المشابهة التي لأجلها سمي الشهاب ثاقباً؛ لأنه يثقب بنوره الهواء، ولكثرة الاستعمال فيه صار إطلاقه عليه حقيقة أو قريباً منها، واستعار لفظ السراج للشمس بجامع النور والضياء في كل، ثم استعار لفظ الرقيم للفلك تشبيهاً له باللوح المرقوم فيه ثم كثر استعمال هذا اللفظ في الفلك حتى صار اسماً من أسمائه، واشتهرت مسمياتها بوصفية.

وقوله - عليه السلام - في التزهيد في الدنيا: «...إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمَلٌ، أَوْ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلٌ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَتَى فِيهِ^(٦) سَاقِطٌ عَنْهُ^(٧)».

لقد استعار الإمام لفظ الحرث إلى الأعمال صالحها، وطالحها بجامع نتائج الحصاد

١. الثواقب: المنيرة المشرقة.

٢. مُسْتَطِيراً: منتشر الضياء، وهو الشمس.

٣. الرَّقِيمُ: اسم من أسماء الفلك: سُمِّيَ به لأنه مرقوم بالكواكب.

٤. النهج، خطبة: ١، ص ٣٤، شرح النهج: ج ١، ص ١٤١، م.س.

٥. الحَرْثُ هنا: كل ما يُصْنَعُ لِيُثْمَرَ فائدة.

٦. وَتَى فِيهِ: تَرَاحَى فِيهِ.

٧. النهج، خطبة: ١٠٢، ص ٢٢٥، شرح النهج: ج ٣، ص ١٧، م.س..

في كل، مستلزمة للمكاسب الدنيوية، والأخروية كما أن الحرث كذلك، فهي استعارة تصريحية أصلية، فقد صور ما عمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته إليه، ومواظبته عليه، ونسبة ما قصر عنه من حرث الآخرة بالساقط عنه فرضه في تكاسله، وعوده عنه مع أن الأمر منه ينبغي أن يكون بالعكس، وفي ذلك دعوة منه للعمل الأخروية للفوز بالحياة الأبدية.

٢. الاستعارة التبعية :

وهي ما كان لفظ المستعار فيها فعلاً مثل^(١):

نحو خطبة له - عليه السلام - في شرعة الإسلام: «حَتَّى أُوْرَى^(٢) قَبَسًا لِقَابِسٍ^(٣)، وَأَنَارَ عِلْمًا^(٤) لِحَابِسٍ^(٥)، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمُؤْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ^(٦) نِعْمَةٌ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ^(٧)».

يمتدح النبي ويذكر جهاده، واجتهاده في الدين، واستعار - عليه السلام - لفظ القبس وهو اسم مشتق لأنوار الدين، فهي مشتعلة تقبس منها الخلائق أنوار الهدى، وهي استعارة تصريحية تبعية، وكذلك استعار لفظ الإنارة للعلم، وأسند إليه تنويره،

١. الإيضاح في علوم البلاغة، م.س، ص ٢٥٦، علوم البلاغة، م.س، ص ٢٣١، جواهر البلاغة، م.س، ص ٢٦٧، البلاغة العربية، م.س، ص ١١٦.

٢. أُوْرَى: أُوْقَدَ.

٣. الْقَبَسُ بالتحريك: الشَّعْلَةُ من النار تُقْبَسُ من مُعْظَمِ النار، والقَابِسُ: أَخِذُ النار من النار.

٤. وَأَنَارَ له عِلْمًا: أَي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حَيْرَتِهِ.

٥. الْحَابِسُ: من حَبَسَ نَاقَتَهُ وَعَقَلَهَا حَيْرَةً منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير.

٦. بَعِيثُكَ: مبعوثك.

٧. النهج، خطبة: ١٠٥ (وقد مضى هذا الكلام في روايتين مع الاختلاف في بعض العبارات)، ص ٢٣٠، شرح النهج: ج ٣، ص ٣٣، م.س.

فالإنارة من لوازم المستعار منه وهو الشعلة، أو القبس فهي استعارة تبعية، والعلم هنا كناية كنى بها عن آيات الكتاب، والسنن، ونفهم من ذلك أن النبي محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - أظهر أنواراً جعلها أعلاماً يهتدي بها في سبيل الله من حبسته ظلمة الحيرة، ولا يستطيع الحراك من مكانه.

وكما قال - عليه السلام -: «أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ»^(١).

استعار لفظ الفعل الحصاد الدال على المستعار منه إلى المستعار له، وهو الشر لشبهها بالزرع، وما يقتضيه في زيادته كذلك زيادة إضمار العداوة في صدر عدوه بما يضمنه هو من عداوته، ونقصانه وعدمه بعدمها، فهي استعارة تبعية.

ومثله قولنا: عضنا الدهر بنابه وذلك التجوز في الفعل باعتبار حدثه، وإذا كان باعتبار زمانه كان التغير بين المصدرين باعتبار القيد نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٢) أو اسماً مشتقاً مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٣)، أو حرفاً مثل: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٤)، ومدار الاستعارة التبعية في الأفعال والصفات المشتقة منها على نسبتها إلى الفاعل نحو: نطق الحال بكذا، أو المفعول الأول، أو إلى المفعول الثاني أو الأول والثاني أو إلى المجرور نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٥).^(٦)

١. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٧٨، ص ٦٦٧، شرح النهج: ج ٥، ص ٣١٥، م.س.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

٣. سورة يس، الآية: ٥٢.

٤. سورة القصص، الآية: ٨.

٥. سورة آل عمران، الآية: ٢١.

٦. انظر: علوم البلاغة، ص ٢٣٢، م.س.

ط- التشخيص الاستعاري :

وللتشخيص دوراً بارزاً في استعارات الإمام علي فهي سر من أسرار جمالها ، وذلك بتجسيم الأمور المعنوية، وإبرازها للعيان في صورة شخص، وخلع الصفات الإنسانية عليها، وهو لون من ألوان التخيل «يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، أو الظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية»^(١).

ولم يغفل القدماء الإشارة إلى هذا الموضوع ، وإن لم يعرفوه بما هو مصطلح عليه حديثاً، فقد بين عبد القاهر الجرجاني ما للتشخيص من دور مهم في جمالية الصورة الاستعارية وقيمتها الدلالية، وذلك بقوله: «فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مينة، والمعاني الخفية بادية جلية،.. إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل ، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون..»^(٢).

وقد ورد التشخيص بالاستعارة في مواضع كثيرة في نهج البلاغة ومنها قول الإمام -عليه السلام- في التزهيد من الدنيا ووصف الموت: «... أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنْغَصِ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعِ الْأَمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ^(٣) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ^(٤)».

١ . سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص ٥٧.

٢ . أسرار البلاغة، ص ٣٧، م . س .

٣ . الْمَسَاوِرَةُ: المَوَائِبَةُ. كأنه يرى العمل القبيح - لبعده عن ملاءمة الطبع الانساني بالفطرة الالهية - ينفر من مُقْتَرَفِهِ كما ينفر الوحش، فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه.

٤ . النهج، خطبة: ٩٨، ص ٢٢٠، شرح النهج: ج ٣، ص ١١٣، م . س .

ذكر الإمام علي الموت ووصفه بلوازمه المنفردة عنه، وهي كونه هادماً للذات المعنوية، ومنغصاً لشهواتها، وقاطعاً للأمنيات فيها، وحدد وقت ذلك، وهو عند قيامهم بالأعمال القبيحة؛ ليكون ذكره زاجراً لهم عنها، وقد جاء هذا النص بخلاف ما اعتادوا عليه وألفوه عن الموت الذي أصبح عندهم شيئاً طبيعياً، فقد استطاع الإمام بصورة استعارية صورته فيها هيئة مرعبة تهز النفوس، وتوقظ الأذهان، فقد جاء هيئة الظالم المتجبر، الذي يطيح بالنفوس قتلاً، وبالأموال نهباً وسلباً، فلا يبقى على شيء إلا دمره وسحقه، وبذلك أعطاه صورة الشخصية.

وقد جاء مثل هذا المعنى أيضاً في قوله -عليه السلام-: «... فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ^(١)، زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ^(٢) غَيْرٌ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ^(٣) غَيْرٌ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ^(٤)، وَتَكَنَّفْتُمْ^(٥) غَوَائِلَهُ^(٦)، وَأَقْصَدْتُمْ^(٧) مَعَابِلَهُ^(٨)، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدُوَّتُهُ^(٩)، وَقَلَّتْ

١ . طَيِّبَاتِكُمْ: جمع طَيِّبَةٍ - بالكسر -: منزل السفر، والمراد أن السفر يباعد رحيل القوم.

٢ . الْقِرْن - بالكسر -: الكفؤ في الشجاعة.

٣ . الْوَاتِر: الجاني.

٤ . أَعْلَقْتُمْ الْحَبَائِل: أوقعتكم فيها فافتنصتكم، وهي جمع حِبَالَة: المصيدة من الحبال.

٥ . تَكَنَّفْتُمْ: أحاطتكم.

٦ . غَوَائِلُهُ: دواهيته ومصائبه.

٧ . أَقْصَدَهُ: رماه بسهم فأصاب مقتله.

٨ . الْمَعَابِلُ - جمع مَعْبَلَةٍ كَمِكَسَّةٍ بكسر الميم - وهي: النصل الطويل العريض.

٩ . الْعَدُوَّة - بالفتح -: العُدْوَان.

عَنْكُمْ نَبُوءُهُ^(١)، فَيُوشِكُ^(٢) أَنْ تَغْشَاكُمْ^(٣) دَوَاجِي^(٤) ظُلَلِهِ^(٥)، وَاحْتِدَامُ^(٦) عِلَلِهِ،
وَحِنَادِسُ^(٧) غَمَرَاتِهِ^(٨)، وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ^(٩)، وَدُجُؤُ^(١٠) أَطْبَاقِهِ^(١١)،
وَجُشُوبَةٌ^(١٢) مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَةٌ فَأَسْكَتَ نَجِيكُمْ^(١٣)، وَفَرَّقَ نَدِيكُمْ^(١٤)،
وَعَفَى آثَارَكُمْ^(١٥)، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ^(١٦)، بَيْنَ
حَمِيمٍ^(١٧) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مُحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يُجْزَعْ..»^(١٨).

١. النبوة - بالفتح -: أن يخطيء في الضربة فلا يصيب.

٢. يوشك: يقرب.

٣. تغشاكم: تحيط بكم.

٤. الدواجي - جمع داجية - أي: مظلمة.

٥. الظلل - جمع الظلة - أي: السحابة.

٦. الاحتدام: الاشتداد.

٧. الحنادس - جمع حنْدَس بكسر الحاء والذال -: الظلمة الشديدة.

٨. الغمرات: الشدائد.

٩. إرهاقه - بالراء - أي: إعجاله، من أرهقه إذ أعجله.

١٠. الدُجُؤ: الاظلام.

١١. أطباقه - جمع طبَّق - ويراد به تكائف الظلمات طبقاً فوق طبق.

١٢. الجُشُوبَة: غلظ الطعام وخشونته.

١٣. النَجِيّ: القوم يتناجون.

١٤. النَدِيّ: الجماعة يجتمعون للمشاورة.

١٥. عَفَى الاثار: محاها.

١٦. التراث: الميراث.

١٧. الحَمِيم: الصديق.

١٨. النهج، خطبة: ٢٢٧، ص ٤٧٤، شرح النهج: ج ٤، ص ٩٠، م. س. ٤٠.

في هذا النص الخطابي نلاحظ أن التشخيص قد ألقى بظلاله على الصورة الاستعارية، فظهر الموت بهيئة شخص منبوذ غير مرغوب فيه، فهو هادم اللذات، مكدر الشهوات، مباعد طياتهم، زائر غير محبوب للتنفير منه، وغير مغلوب؛ ليهتم بالإستعداد له، والوتر لأنه غير مطلوب، ولا ينتصف منه؛ لشبهه بالرجل البالغ الشجاعة بحيث لا يغلب، واستعار لفظ الحبال للأوصاب، والأمراض البدنية التي هي داعية الموت كحباله الصائدة ورشح بوصف الأعلاق، وتكفتكم غوائله أي أحاطت بكم مصائبه، واستعار لفظ المعابل للأفات الداعية للموت أيضا لكونها قاتله، ورشح بذكر الإقصاد، واستعار لفظ السطوة لشبهه بالسلطان القاهر، أو السبع الضاري في قوة أخذه، وشدة بطشه، وكذلك العدو باعتبار كون أخذه على غير حق له كالظالم، ولفظ الأخذ يصدق على ذي الحياة وهو يريد بذلك السلب المطلق.

وكذلك لفظ الاحتدام لعله لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضباً في قوة الأخذ، ولفظ الحنادس لما يتوهمه الإنسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته، وكذلك لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاركة في الإدراك، وباعتبار إيلامه وصفه بالجشونه، والتخويف بإتيانه بغته وأردف بذكر لوازمه المخوفة وهي إسكات المتناجين وتفريق المجتمعين وتعفية الآثار وتعطيل الديار وبعث الورثة لإقتسام الميراث.

وقال الإمام -عليه السلام- في الخطبة ذاتها في وصف الدنيا أيضا: «... فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فِإِنَّهَا غَرَارَةٌ خَدُوْعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنْوَعٌ، مُلْبَسَةٌ نَزْوَعٌ»^(١)، «...».

يظهر التشخيص الاستعاري في هذا النص وقد خلع على الصورة طابع الحيوية، والحركة حتى بدت متصفة بصفات إنسانية مختلفة، غرارة لكونها ماديًا للإغترار

١. مُلْبَسَةٌ نَزْوَعٌ: ما ألبست إلا نزعَت لباسها عنم ألبسته.

بها، والخدوع فهي تخدع بزبيتها من يتبعها لما فيها من الفتن، والمعطية المنوع لكونها سبباً مادياً للإنتفاع بما فيها من خيراتها، وسبباً لمنعه، والغرض من كل ذلك التنفير عما يتوهم فيها من الخير مما تعطيه وتسلبه، ويدعو إلى ضرورة الابتعاد عن الدنيا وملذاتها، والاقْتِصَار على ما ينفع الإنسان في آخرته، أي لا تغتروا بالدنيا كما اغتر بها من كان قبلكم .

ومن صور التشخيص الاستعاري قول الإمام -عليه السلام- في وصف الدنيا :
«.. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَّكِرَةٌ..» (١)

في هذا النص تظهر كلمة الدنيا وقد بثت فيها الحياة ، واتصفت بالصفات الإنسانية، حيث تظهر بصفة الشخص الذي يقدم العون، والنصرة للأخرين وذلك بقوله -عليه السلام- أصبحت له منتصرة ، أما قوله تمسي له متكرة ، فتظهر بصفة الشخص الذي يسعى بالخراب والدمار ، ويتنكر لأقرب الناس إليه .

يريد الإمام من قوله أن يبين للمتلقي أن هذه الدنيا وأن انتصرت له في فترة من فترات حياته، فأعطته المال والجاه والصحة وغيرها، فإنها لا بد أن يأتي الوقت الذي تظهر له وجهها الحقيقي، فتجرعه من آلام المرض، وفقد الأحبة، والجاه، والمال، وفي النهاية تسلبه كل ما أعطته، فيخرج منها كما دخل إليها أول مرة، كما ولدته أمه ولا يحمل منها إلا عمله صالحاً كان أم طالح .

وفي هذا المعنى أيضاً قال الإمام -عليه السلام-: «... فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ

١. النهج، خطبة: ١١٠، ص ٢٤٣، شرح النهج: ج ٤، ص ٩٠، م.س.

قَوْسَهُ^(١)، لَا تَخْطِيءُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّي^(٢) جِرَاحُهُ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمُوتِ وَالصَّحِيحَ
بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ، أَكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ،^(٣) «....»^(٤).

يصور النص الدهر بصورة الإنسان الرامي الذي لا تخطئ سهامه، وهي سهام
المصائب، والمنايا، ولفظ الجراح لنوائب الدهر لاشتراكهما في الإيلام ورشح بذكر
عدم مداوة وكذلك صورته بالشخص النهم، الذي لا يشبع، ولا يرتوى، ويفني
الطعام والشراب، وكذلك الدهر يفني الخلق، والنص يوحي بضرورة الإعتاظ
والاعتبار بهذا المعنى، فالموت الذي نال ممن سلف من الآباء والأجداد لا بد سينالهم
عما قريب.

فالإمام -عليه السلام- توغل في قلوب المتلقين عن طريق التشخيص الاستعاري
بصور دقيقة مبدعة، مراعية لبتكار ما هو جديد في اختيار الألفاظ التي توحى بالمعنى
المراد، وإيصال الأطروحة المرادة للمتلقي مع مراعاة العلاقة بين المعنيين، فاستطاع
أن يبين للناس صورة الدنيا في استعارات متعددة، وعلى وجوه مختلفة، مما يتناسب
ولغة العرب، وبلاغتهم بل فاق ذلك بكثير.

١. الدهر مُؤَيَّرٌ قَوْسَهُ: شَبَّهَهُ بِمَنْ أَوْتَرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِيَ بِهَا أَبْنَاءَهُ.

٢. تُؤَسِّي: تُدَاوِي، مِنْ «أَسَوْتُ الْجِرَاحَ» دَاوَيْتَهُ.

٣. لَا يَنْقَعُ: لَا يَشْتَبِي مِنَ الْعَطَشِ بِالشَّرْبِ.

٤. النهج، خطبة: ١١٣، ص ٢٥٠، شرح النهج: ج ٣، ص ٩٢، م.س.

ثانياً: المجاز المركب بالاستعارة:

« هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين متزعتين من أمرين، أو أمور بالأخرى»^(١)، أي من متعدد لعلاقة المشابهة، كقولهم للمتدّد: «أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى» تشبيهاً بالمتدّد في السير، وقولهم لمن يريد أن يعمل ما لا يقدر عليه وحده: «اليد لا تصفّق وحدها» تشبيهاً له باليد الواحدة، هذا في النثر، وإذا كثر استعمال الاستعارة التمثيلية وشاع كان مثلاً، فلا يغيّر مطلقاً، وإنما يخاطب به المفرد والمذكّر وفروعها بلفظ واحد، دون أيّ تغيير^(٢).

نحو خطبة له - عليه السلام - بعد مقتل طلحة والزبير في هداية الناس وكمال يقينه: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنتم العلياء»^(٣)، وبنا انفجرتم عن السرار^(٤)، وقر^(٥) لم يفقه الواعية^(٦)، كيف يراعي النبأ^(٧) من أصمته الصيحة؟ ربط

١. انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٦٠.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٦٠، علوم البلاغة، ص ٢٤١، جواهر البلاغة، ص ٢٧٥، البلاغة العربية، ص ١٢٣، تهذيب البلاغة، ص ٩٤، م.س.

٣. تسنتم العلياء: ركبتم سنامها، وارتقيتم إلى أعلاها.

٤. السرار: آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر، وهو كناية عن الظلام.

٥. وقر: صم.

٦. الواعية: الصارخة والصراخ نفسه، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الاثر ووقرت أذنه فهي مؤقورة، ووقرت كسعت: صمت، دعاء بالصم على من لم يفهم الزواجر والعبر.

٧. النبأ: الصوت الخفي.

جَنَانٌ^(١) لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ^(٢).

فقوله «وقر سمع لم يفقه الواعية» على سبيل التمثيل للتوبيخ، وهي دعاء بالصمم لمن لا يسمع الزواجر، والعبر.

وكقوله -عليه السلام-: «مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ»^(٣). يقال لشدة المصيبة، وكون الصبر ينجي منها، ويتخطاها صاحبها، والجزع يهلكه، أي إن لم تنججه فضيلة الصبر هلك برذيلة الجزع، وهي للحث على الأولى، والتنفير من الثانية.

وقوله -عليه السلام-: «قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِنَدِي عَيْنَيْنِ»^(٤). أي قد أوضحت لك الحق إن كنت تبصره ومثله: «كالشمس لا تخفى عن الأبصار».

كما قال -عليه السلام-: «كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!»^(٥). وذلك تمثيلاً لمن يعاشر ملكاً، ويسعد بالانبساط معه فيكون ذلك سبباً لبعده عنه وزوال سعادته منه.

١. رُبط جناحه رِبَاطَةً بكسر الراء: اشتد قلبه.

٢. النهج، خطبة: ٤، ص ٥٨.

٣. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٨٩، ص ٦٦٨، شرح النهج: ج ٥، ص ٣١٧، م.س.

٤. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٦٩، ص ٦٦٦، شرح النهج: ج ٥، ص ٣١٣، م.س.

٥. النهج، من باب المختار من حكمه ومواعظه: ١٧١، ص ٦٦٦، شرح النهج: ج ٥، ص ٣١٣، م.س.

ثالثاً: العامل التناسي:

وقفنا في هذا الباب على الاستعارة في كتاب نهج البلاغة وفق المنهج الوصفي التحليلي، ولا ضير أن نتطرق إلى بعض المناهج الحديثة من أجل توصيف الاستعارة في كتاب نهج البلاغة وفق مناهج أخرى لغرض إثراء البحث، فلو نظرنا للنص الخطابي لعلي بن أبي طالب -عليه السلام- لنرصد العامل التناسي^(١) في كلام أمير المؤمنين للحظنا نوعين من العوامل التناسية تميز بهما كتاب نهج البلاغة:

أ- العامل الإرجاعي :

نلاحظ أن السمة الإرجاعية في بعض استعارات الإمام علي -عليه السلام- تتميز بكونها إعادة إنتاج استعارات موجودة مسبقاً في النص القرآني، بحيث أنه حينما يقرأ المرء استعارات الإمام علي سرعان ما يتبادر إلى ذهنه الاستعارات القرآنية، أو النبوية، وهذا الاستحضار، أو الإحياء التناسي لا يقلل أبداً من أصالتها، وبلاغتها، وقدرتها الجمالية في إدهاش القارئ مثل ما هو حال أي استعارات أصلية أخرى، حيث إن الاستعارات الإرجاعية لا تفترق في شيء عن الاستعارة الأصلية الأخرى كما يذكر البلاغيون.

كقوله -عليه السلام- في وصية لابنه محمد ابن الحنفية بالثبات والحدق في الحرب: «..اعر الله جيمحتك..»^(٢) مأخوذة من قوله عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

١. يعرف «ديبوجراند» «و درسلر» التناس في كتابهما «مقدمة في علم لغة النص» على انه «السبل التي

يعتمد فيها إنتاج نص ما واستقباله على معرفة المشاركين بنص آخر»

٢. النهج، خطبة: ١١، ص ٦٤، شرح النهج: ج ١، ص ٣٥٠، م.س..

قَرَضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرًا^(١)، وقوله أيضا: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^(٢) فهي تلقى الضوء على الأبعاد التناسية في استعارة الإمام على الممتثلة في الفعل «اعر» فبينما يتحدث القرآن الكريم عن «قرض حسن» فإن الإمام علي يحدد هذا القرض الحسن وهو «الجمجمة» وقوله بعد انصرافه من صفين يصف فيها حال الناس بعد بعثة النبي وتنتهي بمزايا البيت: «وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ^(٣) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي^(٤) الْيَقِينِ...»^(٥) وهنا فإن البعد التناسي يلعب دورا كبيرا في فهم الاستعارة، حيث يشبه الإمام علي العقيدة الإسلامية بالحبل المتين الذي ينقطع بوقوع الناس في براثن الفتن، والضلال والزيغ، وهذه الاستعارة ترتبط تناسيا مع قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٦).

كما في قوله -عليه السلام-: «وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ»^(٧) فإنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿هُمُّ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾^(٨)، وأما اقتباساته من كلام الرسول

١. سورة البقرة، آية: ٢٤٥.

٢. سورة الحديد، آية- ١١.

٣. أَنْجَذَمَ: انقطع.

٤. السَّوَارِي: جمع سارية، وهي العمود والدَّعامة.

٥. النهج، خطبة: ٢، ص ٤٧، شرح النهج: ج ١، ص ٢٩٣، م.س..

٦. سورة آل عمران، من آية: ١٠٣.

٧. النهج، خطبة: ٨٨، شرح النهج: ج ٢، ص ٣٢٠، م.س..

٨. سورة الأعراف الآية: ١٧٩.

قوله: «فَإِنِّي أَحَدَرُّكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»^(١) مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»^(٢).

لقد امتلأ كلام الإمام علي -عليه السلام- بالاستعارات ولحظنا التناص بين الخطب، والقرآن، والحديث النبوي، وذلك لا يشتمل على المعنى فحسب وإنما يشمل جملاً تامة أحياناً، ومفاهيم مطابقة، وذلك لربط الماضي بالحاضر عبر اقتباس مفردات القرآن، والحديث النبوي، وحفظ مضامينه في كلام الإمام علي، أو كتاب نهج البلاغة، وهو دلالة واضحة على ارتباطه القوي بالله، وإيمانه المتجذر على خطى المعلم الأول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أبهر الخطباء والبلغاء من خطابه -عليه السلام- لما له من تداخل وتشابك مع النهج الرسالي التربوي المتعلق بالقرآن، والخطاب النبوي.

ولو ألقينا نظرة فاحصة على استعارات الامام -عليه السلام- وجدناه يستعمل الألفاظ الموضوعية للأمور المحسوسة في الدلالة على الأمور المعنوية، وهذا هو أسلوب القرآن الكريم أيضاً، مستفيداً بذلك من الطاقة الإيجابية لهذه الكلمات، حيث تجعل المتلقي يحس بالمعنى أكمل إحساس، ويتصور المشهد بالعين وينقل الصوت للأذن، وهذا هو السرّ في جمال التعبير الاستعاري في نهج البلاغة.

١. النهج، خطبة: ١١٠، ص ٢٤٣ شرح النهج: ج ١، ص ٩٩، م.س.

٢. الري شهري محمدي، ميزان الحكمة، دار النشر والتحقيق (دار الحديث)، قم المقدسة، ج ٤.

ب- عامل الصورة المركزية :

حيث تشترك مجموعة من الاستعارات في صورة مركزية واحدة، ومن الملاحظ من النصوص الأنفة الذكر أن الإمام علي -عليه السلام- يستقي أكثر استعارته من واقع البيئة الصحراوية، وبالخصوص فيما يتصل بالإبل، حيث كانت الإبل، أو بعض خصائصها عاملاً مركزياً لصورٍ كثيرٍ من خطباء ذلك العصر، وشعرائه، ولعل سبب اختيار الإمام للإبل هو لشدة قربها إلى الناس، وكثرة ترددها على أعينهم، فعندما يرد هذا المشهد الذي كان قد ألفه العربي لرسم صورة ما، كان المتوقع أن تخرج باهتة ساذجة، ومبتدلة، لأنها مستقاة من المؤلف، ولكن على العكس من ذلك تماماً، فقد جاءت الصور بارزة موحية، تحمل الكثير من المعاني الجديدة، والمؤثرة والتي لم يألفها العربي.

وقد عبرت الاستعارات عن حالات إنسانية نفسية، وذهنية، وروحية، أبهرت المتلقين بتميزها وتفردتها منها: قوله -عليه السلام- في إديار الدنيا، وإقبال الآخرة، والحث على التزود لها: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارُ، وَغَدَاً السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ^(١) الْجَنَّةُ»^(٢)، وقال في خلافته وحكاية حاله مع من سبق في الخطبة الشقشقية، وفيها تألمه من جور مشيري الفتن: «تلك شقشقة^(٣) هدرت^(٤) ثم قرت^(٥)»، وفي ذم المتقاعدين عن القتال

١. السَّبَقَةُ بالتحريك : الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها.

٢. النهج، خطبة: ٢٨، ص ٩٣، شرح النهج: ج ٢، ص ٤٠، م.س.

٣. الشَّقْشِقَةُ بكسر فسكون فكسر: شيء كالرَّثَّة يخرج البعير من فيه إذا هاج.

٤. هَدَرَتْ: أَطْلَقَتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشَّقْشِقَةَ من فيه، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الالة.

٥. النهج، خطبة: ٣، ص ٥٠، شرح النهج: ج ١، ص ٣٠٨، م.س.

: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَجَرْتُمْ^(١) جَزَجَرَةَ الْجُمَلِ الْأَسِيرِ^(٢) وَتَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النَّضْوِ^(٣) الْأَذْبَرِ^(٤)»^(٥)، وفي حال الناس قبل البعثة: «وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بِطَانُهَا»^(٦)، كما قال في بيان صفات المتقين وصفات الفساق: «حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ^(٧) عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ»^(٨)، وقوله في هداية الناس وكمال يقينه: «بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلَمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعُلْيَاءِ»^(٩)، وقوله^(١٠): «حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(١٢) وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ»^(١٣)، وأيضاً في ذم اصحابه: «كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ»^(١٤)»^(١٥)

١. جَزَجَرْتُمْ الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرتة عند عَسْفِهِ.
٢. الْأَسْرُ: المصاب بداء السَّرر، وهو مرض في كَرْكْرَةِ البعير، أي زَوْرِهِ، ينشأ من الدَّبْرَةِ والقرحة.
٣. النَّضْوُ: المهزول من الابل
٤. الْأَذْبَرُ: المدبور، أي المجروح المصاب بالدَّبْرَةِ - بالتحريك - وهي العَقْرُ والجرح من القَتْبِ ونحوه.
٥. النهج، خطبة: ٣٨، ص ١١٢، شرح النهج: ج ١، ص ٩٩، م.س.
٦. النهج، خطبة: ٨٩، ص ١٨٦، شرح النهج: ج ٢، ص ٣٢٠، م.س.
٧. معقولة عليهم: مسخرة لهم، كأنهم شدوها بعقال كالناقة.
٨. النهج، خطبة: ٨٨، ص ١٨٤، شرح النهج: ج ٢، ص ٣٢٠، م.س.
٩. تَسَنَّمْتُمْ العلياء: ركبتم سنامها، وارتقيتم إلى أعلاها.
١٠. النهج، خطبة: ٤، ص ١١٤، شرح النهج: ج ١، ص ٣٣٢، م.س.
١١. النهج، من كلام له: ٥٦، ص ١٢٩، شرح النهج: ج ٢، ص ١٤٥، م.س..
١٢. جِرَانُ البعير بالكسر: مقدّم عنقه من مذبحه إلى مَنْحَرِهِ وإلقاء الجِرَانِ كناية عن التمكن.
١٣. النهج، من كلام له: ٥٤، ص ١٢٨، شرح النهج: ج ٢، ص ١٤٧، م.س..
١٤. الْبِكَارُ جمع بكر: الفتى من الابل العمدة التي انفضح داخل سنامها من الركوب، وظاهره سليم.
١٥. النهج، خطبة: ٦٩، ص ١٤٤، شرح النهج: ج ٢، ص ١٩١، م.س..

ويتضح من خلال البحث ما ذهب له العلماء في كون الفرق الوحيد بين المجاز المرسل والاستعارة، يكمن في العلاقة وحدها، فهي في المجاز المرسل قائمة على غير المشابهة، وفي الاستعارة قائمة على المشابهة، وبعبارة أخرى تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، وأول من نبه الآخرين إلى ذلك - الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة - هو عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن المجاز اللغوي، من خلال النظر إلى العلاقات المشابهة والغير مشابهة^(١)، والسكاكي أول من أطلق هذه التسمية عليه^(٢).

ويتضح أن كل من المجاز المرسل، والاستعارة إما أن يأتي مفرداً، أو مركباً، فيصبحان أربعة أقسام: مجاز مفرد مرسل، مجاز مركب مرسل، مجاز مفرد بالاستعارة، مجاز مركب بالاستعارة، ويجري الأول والثالث في الكلمة، والثاني والرابع في الكلام.

وإن من يمتلك ذوقنا أدبياً، وحساً مرهفاً، ويتأمل في الاستعمال المجازي للإمام علي - عليه السلام - يدرك أنه قد حقق أغراضه في التأثير، والإيحاء بالإطروحات المراد إيصالها للمتلقي، والسر في ذلك يرجع إلى دقة الإمام وحسن اختياره للألفاظ، ووضوحها وجمالها وحدثتها، فخرجت ألفاظه غاية في الرصانة، وحسن السبك، والوضوح، وتحمل بين طياتها أفكار سامية تحقق التأثير في المتلقين، وتنفذ في قلوبهم، وهو غاية ما يسعى له الإمام، وهذا ما ذهب له ابن أبي الحديد المعتزلي فقال عرفان بحقه: « فيا لله وللعجب من قوم زعموا أن الكلام إنما يفضل بعضه بعضاً لاشتماله على أمثال هذه الصنعة، فإذا وجدوا في مائه ورقة كلمتين أو ثلاثاً منها أقاموا القيامة، ونفخوا في الصور، وملئوا الصحف بالاستحسان لذلك، والاستظراف ثم يمرون

١. عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص ٣٧٦، م. س.

٢. السكاكي، مفتاح العلوم، ١٩٥، م. س.

على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على ألطف وجه، وأرصح وجه، وأرشق عبارة، وأدق معنى، وأحسن مقصد ثم يحملهم الهوى، والعصبية على السكوت عن تفضيله إذا أجملوا، وأحسنوا، ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على أنه لا عجب فإنه كلام علي - عليه السلام - وحظ الكلام حظ المتكلم وأشبه «امرؤاً بعض بزه»^(١) «^(٢)».

وكان الجاحظ في (البيان والتبيين) أحد أركان الأدب الأربعة^(٣) يكرر الإعجاب والثناء على كلام الإمام - عليه السلام -، ففي الجزء الأول ينقل هذه الكلمة المعروفة عن الإمام - عليه السلام -: « قِيمَةٌ كُلُّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ »^(٤) ثم يثني على هذه الجملة ما يبلغ نصف صفحة، ويقول: « فلو لم نقف من كتابنا هذا إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية، وكأن الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله »^(٥).

فالإمام علي، ذو جذور مغرقة في البلاغة، والأصالة فقد كون مجموعة من عشرات الآلاف من الألفاظ، لم تكن موجودة من قبل، أو أعاد صياغتها بطريقة مستحدثة غير متكلفة، ولو أنه كرر الألفاظ نفسها لكان الكلام واحداً، والتفاوت في الجودة

١. قاله سهيل بن عمرو أو ذو الاصبع العدواني، ابو هلال العسكري: جمهرة الأمثال - ج ١ - ص ٢٥.

٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٦ - ص ٤٥٢.

٣. والأركان الثلاثة الأخرى هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، الكامل للمبرد، النوادر لأبي علي القالي، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، العلامة ولي الدين عبد الرحمن محمد بن خلدون، المحقق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ج ٢، الفصل ٤٦، ص ٣٧٦.

٤. النهج، من حكمه ومواعظه: ٨١، ص ٦٤٢ - شرح النهج: ج ٤، ص ٧، م.س.

٥. الجاحظ، البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٧م، ص ٢٠٢.

والامتياز مفقوداً، ولذهبت خصائصه فكتاب نهج البلاغة بحق يمثل الفصاحة والبلاغة، والبيان في آن واحد، « وعلي ابن أبي طالب - عليه السلام - إمام الفصحاء، والبلغاء، ومنه تعلم الناس الخطابة، والكتابة فهو أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين، والآخرين^(١) إلا كلام الله، وكلام رسوله» فهو يعتمد في لغة خطابه على أمرين المفردات، والمركبات، فنلاحظ تصويراته، ومفرداته سلسلة غير وحشية، ولا معقدة، ومركباتها حسنة المعنى، وسريعة الوصول إلى المتلقي، وهي الصناعة التي أنشأ عليها الباحثين علم البديع، والبيان، والمعاني وعلى رأسها المجاز بحيث ابتكر ألفاظاً جديدة نثرها للدارسين، وسطعت عليها أشعة الشمس ليزيد إشراقها، وجمالها للناظرين، والمتأملين.

١. منشد النصر الله، جواد كاظم، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - رؤية اعتزالية عن الإمام علي، ذوي القربى، ط ١، النجف الأشرف.

خاتمة البحث ونتائجه

تعددت شروح نهج البلاغة في علم اللغة والأدب، ومع هذا التعدد لم يكن هناك فرق كبير بين السابق واللاحق وبالأخص في استجلاء المجاز اللغوي (المجاز المرسل أو الاستعارة) - وهو بمثابة الرأس من الجسد - فقد عُرض كجزء من كل في خضم البلاغة الواسع وذكر بعض أنواعه وأغفل الآخر، ومن خلال هذا البحث المتواضع أدليت بدلوي بين الدلاء فلربما استطعت أن أملاً ثغرة، أو أكمل ما أخل به غيري، أو أبرز جانباً في اللغة أغفله من سبقني والله ولي التوفيق.

وبعد- فإن العناية ببحث المجاز بدأت مبكرة، ولكن التعريفات، والاصطلاحات، والتقسيمات المختلفة له لم تتضح معالمها، وتتحد إلا بعد قرون من البحث الخطي المضني، والمتواصل للوصول إلى تعريف دقيق للمجاز.

واقتضت دراسة المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة أن أبدأ البحث بدراسة حول المجاز عند القدماء والمحدثين، فوجدت أن في الباحثين القدماء من ينكر المجاز في اللغة عامة ومنهم من يجهد في نفيه من القرآن وتنزيه كلام الله عنه، ويعود إنكارهم له كما اتضح لي إلى عدم معرفتهم للمدلول الصحيح له، إذ إنهم فهموا أن المجاز خلاف الحقيقة فهو أخو الكذب - كما يزعمون - والقرآن منزّه عن ذلك، وفي المقابل يرى البعض أن أكثر اللغة العربية مجاز، مما قادهم إلى عد الكثير من الاستعمالات الحقيقية من المجاز.

وقد تبعت جهود جهابذة علم المعاني والبيان من الرواد الأوائل حول المجاز واستعماله بمعناه العام وبإطاره المتسع، ثم انتقلت إلى المجاز في مرحلة التأصيل ووضحت ثمرة جهد العلماء فيه ووجدت أن المجاز انطلق من خلال المحور الرئيسي

للثقافة العربية والإسلامية وهو القرآن الكريم، وسلطت الضوء على دور المحدثين في المجاز وما لهم من دور بارز في أواخر الربع الأول من القرن العشرين، ووقفت على المجاز بين اللغة والاصطلاح ودور الباحثين في تحديد المدلول الحقيقي له.

ومن ثم أقمت عند تقسيم المجاز إلى عقلي، ولغوي، وما له من أصالة عند العرب، وتحديد تفريعات الشق الثاني منه، وانتهيت إلى تشخيص المجاز اللغوي - المرسل والاستعارة - في خطب ورسائل وكلمات منتقاة من كتاب نهج البلاغة للإمام علي، فعرضت ما تيسر لي وخلصت إلى تحديد الكثير منه وفق تفريعات المجاز اللغوي - المرسل والاستعارة - بما لم أجده عند الآخرين وفق الدراسات الحديثة المعاصرة.

وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

أولاً:

قامت الدراسة بالنظر لمسألة المجاز وتعريفه، باعتباره كل معقد يحتاج إلى تحليل وتفكيك وتوضيح، لما يخفيه في طياته من حاجة للغوص في أعماقه لتخريج اللؤلؤ والمرجان مما يبهر النظر بأساليبه وجماله في صورة سهلة واضحة يفهمها الدارس.

ثانياً:

تبين من الدراسة بأن اللغويين كانوا أسبق من غيرهم إلى بحث المجاز، ولكن البلاغيين كانوا أكثر عناية به، وكان لهم النصيب الأكبر في صوغ الاصطلاحات، والتعريفات.

ثالثاً:

وعلى الصعيد الفني قامت الدراسة بحصر المدلول الحقيقي للمجاز فهو ليس ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول بنفي المجاز، ولا الثاني بإطلاق العنان له، إنما هو: «انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر ليس موضوعاً له في الأصل لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي».

رابعاً:

وكباقي أنواع البيان للمجاز أهمية كبرى في اللغة الإنسانية؛ لأن اللغة الرياضية لا تتناسب مع التعبير عن العلاقات الإنسانية ولا يتمكن فيها الفرد من الإفصاح عما يخالجه نفسه من مشاعر وأحاسيس مما يجعله بحاجة ماسة للمجاز بسبب تركيبه بما يناسب مع الواقع، فهو يساعدنا على عبور المسافة بين النص، والواقع ويجوهرها لمجاز بالتفاعل، ويعطي قدرة كبرى على التعبير عن المركب، واللامحدود، ويربط بين المحسوس، واللامحسوس، والمعنوي، والمادي، والمعقول، واللامعقول فيندمج الاثنان في واحد وتصل إلى درجة أن بعض الألفاظ تلتصق بالمسميات التصاقاً وتعرف بها لكثرة استعمالها.

خامساً:

يهدف المجاز في اللغة إلى الانتقال باللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد، مما جعل تناوهرها سهلاً من أجل فهم قريب المنال في موضع، ثم ينقلك نقلة بعيدة المنال في موضع آخر تحتاج معها إلى إعمال فكر، واشتغال بصيرة، وهو هدف حاسم من أهدافها إذ تجعل البعيد متحققاً قريباً عبر التجاذب، والتنافر، وعبر ما تحويه من ألفاظ

ومعانٍ نبحر معها إلى عالم آخر من الخيال، وهي دليل واضح على تمكن الإمام من اختيار الألفاظ لما يناسبها فأعطى المتباعدات لفظ المقرب، وأعطى المتباينات لفظة المقارن، وأعطى المتعاديات لفظة المؤلف.

سادساً:

إن النص الخطابي للإمام علي -عليه السلام- يظهر جمالية المجاز وتأثيره على المتلقي بما يجويه من خطاب لغوي غني بآليات اشتغال الكلام، وهو أصلٌ من الأصول التي استنتجت منه مدلولات ومفاهيم المجاز.

سابعاً:

اعتنى البحث بحضور المجاز اللغوي في خطاب الإمام علي -عليه السلام- بوصفه حاملاً لآليات التعبير، وما يخالج النفس، وطريقة من طرائق إعمال الفكر وتبين من خلال البحث أن كتاب نهج البلاغة إنجاز بلاغي من الدرجة الأولى في الفكر الإنساني فمن خلاله استطاع الإمام علي الربط بين عالمين مختلفين وهما عالم الواقع المتحقق وعالم المجاز المتخيل.

ثامناً:

لقد تم رصد المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة بقراءته قراءة متفردة بمنأى عن باقي فروع البيان، حيث وضعته تحت مجهر الدرس الوصفي التحليلي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من جمال اللغة العربية، وماله من فعالية في النص الخطابي، مما جعله مرتكزاً أساسياً للدراسات، والنقد، والتحليل، وذلك وفق التقسيمات، والتفريعات الحديثة لأنواع المجاز، فلقد لاحظتُ في الدراسات السابقة لكتاب نهج البلاغة أنها

لم تذهب إلى المجاز بأنواعه المختلفة، وربما يعود ذلك إلى أن طبيعة دراسته كفرع من فروع البيان فكان مفردة من علم أو جزءاً من أبواب، فلم يحظ بدراسة مستقلة تخرج مكنوناته وإيجاءاته وعمقه وجماله .

تاسعاً :

لقد أظهر البحث بعداً جديداً للمجاز اللغوي، وكيفية حلوله في النصوص الثرية مستفيدة من الموروث البلاغي العربي، ومما وصلت إليه البلاغة المعاصرة؛ فهو يشكل جوهرأ أساسياً في علم اللغة، وما له من ارتباط بالذات الإنسانية، وتحريك الجمود في اللغة للحد من تكرار الألفاظ، والمشاهد بعينها، وخلق عالم مختلف وفق حلة مجازية مرصعة بالمجاز المرسل، والاستعارة، فتجذب المتلقي بتألؤها.

عاشراً :

هناك حضور لافت للمجاز المرسل في كتاب نهج البلاغة وسعة انتشار وذيوع، ومادة لغوية فذة بما يجويه من بلاغة، وفصاحة، وجمال يُعجز الباحثين وهم يتصفحون طياته.

حادى عشر:

خلصت الدراسة إلى أن الإمام-عليه السلام-سكب كلماته المجازية في قوالب مليئة بالأحاسيس، بحيث تتناسب مع الحدث الذي يصوره، وأثر بعض علاقات المجاز المرسل على بعض، لما فيها من دلالة إيجابية تقوي المعنى وتعاضده، ومن هذه العلاقات التي كثرت عند الإمام العلاقة السببية، والجزئية، والمستقبلية واللازمية ، والتي تحمل في طبيعة صياغتها ما يميزها عن غيرها، ويمكن المتلقي من فهم

مدلولاتها والتعمق فيها، وكذلك بالنسبة للاستعارة، فقد تفوق بعضها على بعض كل على حسب أهميته، والموضوع المستعار له، ومدى تأثيرها على المتلقي.

ثاني عشر:

لقد جاءت استعارات الإمام -عليه السلام- حافلة بالمشاعر والأحاسيس، وخاصة ما جاء منها بألفاظ جديدة، فقد حرص الإمام على اختيار الألفاظ ذات التأثير النفسي، والتي تسهم وبشكل كبير في نقل الفكرة التي أراد الإمام إيصالها للمتلقي، وقد عكست هذه الأفكار الحالة النفسية للإمام، والتي كانت تنم عن مشاعر صادقة تنبض بالحرص على الإسلام والمسلمين، وهي نصوص حجاجية من الدرجة الأولى.

ثالث عشر:

تمتع خطاب الإمام علي -عليه السلام- وكلماته بخصائص، وتقاليد، وأعراف، وأثر واضح للبيئة، أو ما يسمى بالطبيعة الداخلية المكونة لنصوصه في المجاز المرسل، والاستعارات مثل: الإبل وصفاتها، وبعد ذلك أساساً جوهرياً يميز تلك الكلمات.

رابع عشر:

وعلى المستوى التناسي فقد أبرزت الدراسة تحالف نصوص نهج البلاغة في اللغة مع نصوص أخرى، وأهمها آيات القرآن الكريم، فأبرز بذلك طبيعة الخطاب، وعلاقته مع الموروث القريب والبعيد، ولقد اتبع الإمام أسلوب القرآن الكريم في استعماله للصور الاستعارية، من خلال اختياره للألفاظ، فهو يعبر عن الدلالة على الأمور المعنوية باستعماله الألفاظ الموضوعية للدلالة على الأمور الحسية، مستفيداً

بذلك من الطاقة الإيجابية لهذه الكلمات، حيث تجعل المتلقي يحس بالمعنى، دون جرح للعواطف، أو خدش للمشاعر، أو اشمئزاز النفوس، حيث توخى منها ما يرى فيه قوة ووضوحاً وجمالاً، ليحمّله المعاني والأفكار التي يريد نقلها للمتلقي، وهذا سر من أسرار جمال التعبير الاستعاري في النهج.

خامس عشر:

من خلال استجلاء المجاز اللغوي لاحظتُ أن كل جملة لدى الإمام علي - عليه السلام - تامة الإخبار من أجل استنباط الصورة التي تريد؛ فتمت دراستها بصورة منفصلة، أما علاقتها مع السياق فما هي إلا غاية للفهم الدلالي، والمضمون النصي.

وفي الختام:

تم بعون الله وصول البحث للغاية المرجوة باستجلاء المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة وفق الدراسات المعاصرة؛ فنهج البلاغة شعلة في دلالات الألفاظ واستعمالاتها وانتقالها وبما يحويه من وشي كلماتها، وينضده من دررها، وينشره من أريجها، ويجنيه من ثمرها، وتبقى سفينة المجاز تبحر لا تقف عند حدّ، ولا يستوعبها أحد، فهي تشق العباب لترسخ أصالته تارة، وتستكشف ماهو جديد تارة أخرى، وتجمع من هذا وذاك الأحجار الكريمة لتشرها من جديد في حلة جديدة لترين العقول بتألقها وتثلج الصدور بجملها فتشرّب لها الأعناق منبهة بجمال صورتها وروعة صياغتها فتشير للسالكين دروب العلم، والمعرفة، ولعلي بهذا البحث المتواضع حملت قيساً من نور يتوهج بين تلك الأضواء الساطعة في سماء اللغة العربية.

الفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	البقرة	١٦	١٣٩
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	البقرة	١٥٦	١٢٥
﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾	البقرة	١٩٧	٧٣
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرًا﴾	البقرة	٢٤٥	١٥٥
﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	آل عمران	١٧	٢٥
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	آل عمران	٢١	١١٨
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	آل عمران	١٠٣	١٥٦
﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	الأنعام	١٢٢	١١٨
﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	الأعراف	٤٤	١٤٦

٢٧	١٥٤	الأعراف	﴿وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾
١٥٦	١٧٩	الأعراف	﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾
١١٥	٨	الأنفال	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾
٨٢	٤٩	يونس	﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
٥٧	٣٧	إبراهيم	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرِّيْتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾
٢٢	١٠٣	النحل	﴿عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾
٤٥	٣٦	النور	﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾
١٤٦	٨	القصص	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾

٧٩	٨٣	القصص	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٤٦	٥٢	يس	﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَانَا﴾
١٤٢	٢١	ق	﴿وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾
١٥٦	١١	الحديد	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
٧١	٢٢	المجادلة	﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ * أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٩٥	٤٢	القلم	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
١٣٨	١١	الحاقة	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾
٤٨	٢_١	التكاثر	﴿أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾

ثانياً: فهرس الخطب والكتب والكلمات

الصفحة	الفقرات المستشهد بها	الخطب، والكتب، والكلمات	الترقيم
٤٥	«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانِدَةِ...».	الخطبة - ٢١٩	الفصل الثاني: المجاز المرسل وتجلياته في كتاب نهج البلاغة
٤٦	« الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخُلُقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ... ».	الخطبة - ٩٩	

<p>٤٧</p>	<p>«هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا....، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا، وَأَمَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ...».</p>	<p>حلف كتبه بين اليمن وربيعه ٣١٢-</p>
<p>٤٧</p>	<p>«أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْشُرُ مِنْهُنَّ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ».</p>	<p>من حكمه ومواضعه - ١٥</p>
<p>٤٨</p>	<p>«فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَهٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُوا الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ...».</p>	<p>من حكمه ومواضعه - ١٣٠</p>
<p>٤٩</p>	<p>«كَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنْبِقِ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدِيًّا تَرَفٌ، وَرَيْبَ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ...».</p>	<p>الخطبة - ٢١٨</p>

٤٩	<p>«فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلِيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلِيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ...».</p>	الخطبة - ٢١٢
٥٠	<p>« كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ... »</p>	الخطبة - ١٠٨
٥٠	<p>« ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْأِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ الْمَلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ... ».</p>	الخطبة - ١٩٦
٥١	<p>«وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ عُمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونٌ رَوَّاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهُ »</p>	الخطبة - ١٩٢

<p>٥٢</p>	<p>« وَتَلَا فَيْكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيَسَّرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ ... وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ »</p>	<p>من وصية له للحسن بن علي ٢٦٩-</p>
<p>٥٢</p>	<p>« هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْرِكُمُ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ، ... »</p>	<p>الخطبة - ٢٣٦</p>
<p>٥٣</p>	<p>«... حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٌ نُحْيِي مَوَاتِمَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلْفَ غَمَامَةٍ بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمَعِهِ وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ ... »</p>	<p>الخطبة - ٩.</p>
<p>٥٣</p>	<p>«... فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْنَدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ .. »</p>	<p>الخطبة - ١٩٦</p>

<p>٥٥</p>	<p>«إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْأَخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيْتَاهُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ...».</p>	<p>الخطبة - ١٠٩</p>
<p>٥٥</p>	<p>«..وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيْنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ»</p>	<p>من كتاب - ٢٩٦</p>
<p>٥٦</p>	<p>«..كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ...».</p>	<p>الخطبة - ١٣٦</p>
<p>٥٦</p>	<p>«... نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأُوْدِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ حَشِيْنَةٍ، وَرِمَالِ دَمِيْثَةٍ، وَعُيُونِ وَشَلَّةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو بِهَا حُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ...».</p>	<p>الخطبة - ١٩٠</p>

<p>٥٨</p>	<p>«مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِئْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صُلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.....».</p>	<p>من حكمه ومواعظه-٤٣٧</p>
<p>٥٨</p>	<p>«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ.....».</p>	<p>من كلام له-٢٥٣</p>
<p>٥٩</p>	<p>«إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ..».</p>	<p>الخطبة-١٠٤</p>
<p>٦٠</p>	<p>«كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمِ الْأَكْيَاسِ وَإِنْفَاطَرُهُمْ!».</p>	<p>من حكمه ومواعظه-١٤٥</p>

٦١	«...أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.»	الخطبة - ١٩٠
٦١	«..إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزَنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ...»	من كلام له - ٢٣١
٦٢	«..ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي نَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الدُّرِّيَّةَ...»	الخطبة - ١
٦٣	«..الْحَاوُونَ وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ وَالْحِيُودُ الْمِيُودُ حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ...»	خطبة - ١٨٩
٦٤	«مَنْ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،..... بَادِرِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُرُوبُ...»	من وصية للحسن - ٢٦٩

٦٤	«لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالبَاغِي مَضْرُوعٌ.»	من حكمه ومواعظة - ٢٣٥
٦٥	«.. والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله..».	الخطبة - ٢٨٦
٦٥	عن أبي جحيفة قوله عليه السلام: «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قَلْبَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ..».	من حكمه ومواعظة - ١٨١
٦٦	«فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصَلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِأَنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ.»	من حكمه ومواعظة - ٣٧٧

<p>٦٦</p>	<p>« أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِشَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ..».</p>	<p>من كتاب له للأشتر النخعي - ٢٩٢</p>
<p>٦٧</p>	<p>«أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَانْكُرْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ».</p>	<p>من حكمه ومواعظة - ٣٧٣</p>

٦٨	<p>«أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ...».</p>	الخطبة - ٢٣٠
٦٨	<p>«أَوْضِعِ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ».</p>	من حكمه ومواعظة - ٩٢
٦٩	<p>«اعْجَبُوا هَذَا الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ!».</p>	من حكمه ومواعظة ٣٦٤
٧٠	<p>«يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ...».</p>	من حكمه ومواعظة - ١٤٧

<p>٧١</p>	<p>« فِيمَا مَعَشَرَ أَسْهَرَ عُيُوتَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ».</p>	<p>من كتبه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري - ٢٨٣</p>
<p>٧٢</p>	<p>«...وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارُ وَلَا الْعَارُ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، انْتَهَاكَا لِحَرِيمِهِ، وَنَقَضَا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنَا بَيْنَ خَلْقِهِ... ».</p>	<p>الخطبة - ١٩٠</p>

<p>٧٢</p>	<p>«يَا أَهْلَ الدِّيَارِ المُوَحِّشَةِ، وَالمَحَالِّ المَقْفِرَةِ وَالتُّبُورِ المَظْلَمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الوَحِّشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لِأَحَقِّ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الأزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ فُسِمَتْ، هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلَامِ لِأَخْبِرُواكُمْ أَنَّ (خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)».</p>	<p>من حكمه ومواعظة - ١٣١</p>
<p>٧٣</p>	<p>من كلام له لكُمَيْلُ بن زياد النخعي: «هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ المُتْرَفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالمَحَلِّ الأَعْلَى، أَوْلَيْتِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! انصِرِفْ إِذَا شِئْتَ.»</p>	<p>من حكمه ومواعظة - ١٤٧</p>

<p>٧٥</p>	<p>«...فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ...»</p>	<p>من عهد له كتبه للأشتر النخعي - ٢٩١</p>
<p>٧٥</p>	<p>«..فَقَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَمْلِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حَلِمًا،... ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ...»</p>	<p>من كتبه للأشتر النخعي رحمه الله - ٣٠٠</p>
<p>٧٦</p>	<p>«وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخُلُقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمَ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ...»</p>	<p>الخطبة - ٢٠٥</p>
<p>٧٦</p>	<p>« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمِيًّا وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ...»</p>	<p>الخطبة - ١٩٠</p>

٧٧	<p>«.. وَالْجَاحِجَةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخَائُونَ، وَالْجُحُودُ الْكُنُودُ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحِيُودُ الْمِيُودُ حَاهَا انْتِقَالٌ، وَوَطَأَتَهَا زَلْزَالٌ، وَعِزَّهَا ذُلٌّ..»</p>	الخطبة - ١٨٩
٧٨	<p>«لَا مَالَ أَعُودُ مِنَ الْعَقْلِ،، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا مُظَاهِرَةَ أَوْثَقَ مِنْ مُشَاوَرَةَ.»</p>	
٧٩	<p>«.. فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبِّعِ، يَسْأَلُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشَقَّ عِطْفَائِي مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَّقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، بَلَى! وَاللَّهِ...»</p>	الخطبة - ٣
٨٠	<p>«... إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صِدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ، أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرَجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.»</p>	خطبة - ١٨٩

<p>٨٠</p>	<p>«مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ غَضِبَ فِي أَرْضِهِ، وَذَهَبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجُورُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ...»</p>	<p>من كتاب له للأشتر ٢٧٦-</p>
<p>٨١</p>	<p>«أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبَهَا، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا تَبَاتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا»</p>	<p>خطبة-٩٢</p>
<p>٨٢</p>	<p>قوله: « أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ بِمَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرْبُ مِنْهُ مَوْافَاتُهُ كَمِ أَطْرَدْتُ الْإِيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عَلِمْتُ خُزُونَ! أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، ...»</p>	<p>خطبة-١٤٧</p>

<p>٨٣</p>	<p>«..أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بَكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيَّةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيَمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيَشْمُنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.....»</p>	<p>الخطبة القاصعة ١٩٠-</p>
<p>٨٤</p>	<p>«ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي: «هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ،...»</p>	<p>من كتبه - ٣١٢</p>
<p>٨٤</p>	<p>«أَوْلَمَ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قُرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي؟! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي، أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ الْمُتَرَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ مُجَازِي الْعِبَادُ!»</p>	<p>ومن كلام له عليه السلام - ٧٤</p>

٨٦	« كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ بِمَا يَفْرُ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ ».	خطبة-٢٧
٨٦	«ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وأعلاناً وقلت لكم: إغزوهم قبل أن يغزوكم: فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا».	خطبة-١٤٧
٨٧	« ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ».	خطبة-١
٨٧	«..اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَاعْبَرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَايِ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْآئِنَةِ، وَحَيْنَ الْحَانَةِ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَيْنَهَا فِي مَوَالِجِهَا! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينِ، وَأَخْلَفْتَنَا تَحَايِلُ الْجُودِ; فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ نَدْعُوكَ حِينَ فَنَطَ الْأَنَامِ، وَمُنِعَ الْغَنَامِ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ، سَحًّا وَابِلًا نُحْيِي بِهِ مَا قَدَّمَ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدَّمَ فَاتَ ».	الخطبة-١١٤

<p>٨٨</p>	<p>«يَا كُمْيَلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ».</p>	<p>من حكمه ومواعظه - ٢٥٩</p>
<p>٨٩</p>	<p>«مَا بِالْكُمْ أَحْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ: مَا بِالْكُمْ! لَا سُدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ! أَلَيْسَ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِضْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كِتَابَةٍ أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلَّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا فُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ».</p>	<p>من كلام له - ١١٨</p>

القسم الثاني: الاستعارة وتجلياتها في نهج البلاغة

<p>٩٩</p>	<p>« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ... »</p>	<p>الخطبة - ١</p>
<p>١٠٠</p>	<p>«..وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءُهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْبِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمُقْدِرَةِ.. »</p>	<p>الخطبة - ١</p>
<p>١٠٠</p>	<p>«.. فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مُحْفُوظًا، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.»</p>	<p>الخطبة - ١</p>

١٠٢	«... ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ، ... وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ...»	الخطبة - ١
١٠٣	«..يُنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقْتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ...»	الخطبة - ٣
١٠٤	«... ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعَصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الرَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَحَضَتْهُ مَحْضَ السَّقَاءِ، ...، حمله على متن الريح العاصفة...»	الخطبة - ١
١٠٥	«... زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّورَ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَّتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا...»	الخطبة - ٢
١٠٦	«أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّافِرَةِ، وَضَعُوا تَيْجَانَ السُّفَاخِرَةِ..»	الخطبة - ٥

<p>١٠٧</p>	<p>«تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرَاهُ اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرَمَ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَعُضَّ بِبَصْرِكَ، وَعَلِمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ».</p>	<p>من كلام له - ١١</p>
<p>١٠٨</p>	<p>«وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة فإن الغاية أمامكم، وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْدُوكُمْ، تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُتَنَظَّرُ بِأَوْلَائِكُمْ آخِرُكُمْ».</p>	<p>خطبة - ٢١</p>
<p>١٠٨</p>	<p>«فَمَا اِخْلَوْتُ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَدَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، قَلِقًا وَضِينَهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ..»</p>	<p>الخطبة - ١٠٤</p>
<p>١١٠</p>	<p>«... وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بَطَانُهَا، فَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَحْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ....».</p>	<p>الخطبة - ٨٨</p>

<p>١١٠</p>	<p>«...كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجِ مُسْتَفْحَلَةٍ، وَبُجَّ بِحَارِ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَادِيَّ أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أُنْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمَتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا وَذَلَّ مُسْتَخْذِيهَا إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًّا مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةِ الذَّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لَجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَسُمُومِ غُلُوبَائِهِ، وَكَعَمَمَتِهِ عَلَى كِطَّةِ جَرَبِيَّتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَبَعَدَ زَيْفَانِ وَنَبَاتِهِ، فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَّ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَائِنِ أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا...»</p>	<p>خطبة - ٩</p>
<p>١١٤</p>	<p>«...وَلِيُخْتَزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللَّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ...»</p>	<p>الخطبة - ١٧٤</p>

١١٥	«.. فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا،...»	الخطبة - ١٠١
١١٦	«.. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُّ، وَعَنْكُمْ تَصُدُّرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّتْكُمْ الظُّلْمَةُ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْزَمَتَكُمْ..»	الخطبة- ١٠٥
١١٦	«.. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَاوِي فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَضَاعَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجُهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجُفْوَةِ الْجَافِيَةِ،..»	الخطبة- ١٤٩
١١٧	«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ...، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا، هُنَّ رَقِصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَعَمٌّ يَحْزِنُهُ،...».	من حكمه ومواعظه- ٣٦٦
١١٨	«...وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ،..... لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُصَدِّعُهُ، فَذَلِكَ مِيتُ الْأَحْيَاءِ!...».	الخطبة - ٨٦

<p>١٢٠</p>	<p>«... وَاللَّهِ لَا بَنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ أَنْدَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُكُمْ أَضْطَرَابَ الْأُرْشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ»</p>	<p>الخطبة - ٨٦</p>
<p>١٢١</p>	<p>«.... وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُشِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ،....»</p>	<p>الخطبة - ١</p>
<p>١٢٢</p>	<p>«.... ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الرَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ،...».</p>	<p>الخطبة - ١٤٩</p>
<p>١٢٢</p>	<p>«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَإِيمُ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَا فِيرِهَا، وَاسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَإِيمُ اللَّهِ، لَا بُقْرَنَ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!»</p>	<p>الخطبة - ١٠٣</p>

١٢٤	«إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَيِيءٌ».	من حكمه ومواعظه - ٣٧٥
١٢٤	« أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.....»	كلام له - ١٩٩
١٢٥	« السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! .. (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهِينَةَ! ..»	الخطبة - ٢٠٠
١٢٥	«اسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَبِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيئاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.»	الخطبة - ١٨٢

١٢٦	«.. وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، ..»	من حكمه ومواعظه - ٣٦٩
١٢٧	«وَكَاَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الصَّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا قَدْ خُلِّتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.»	الخطبة - ١٢٢
١٢٨	«.. وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغْبُوا، وَلَا إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اسْتَأْقُوا. أَقْبَلُوا عَلَىٰ حَيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَأَصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا، ..»	الخطبة - ١٠٨
١٢٨	«.اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشْكَاتِ الصَّبِيَاءِ، وَذُؤَابَةِ الْعُلِيَاءِ، ..»	الخطبة - ١٠٧
١٢٩	«أَتَقِيَ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.»	من حكمه ومواعظه - ٢٤٤
١٣٠	«.. وَيُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ!»	الخطبة - ١٤٨

١٣٠	«..أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ..»	الخطبة- ١٠٨
١٣١	«.. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ..»	الخطبة - ٣
١٣١	«..حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا..»	الخطبة- ١٥١
١٣٢	«..اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعُلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ..»	الخطبة- ١٠٧
١٣٣	«..أَمْوَاجِهَا، وَتَضَطَّفَقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَنْبَاجِهَا، وَتَرَعُوزِبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمَلِهِ..»	الخطبة- ١٠٧

<p>١٣٤</p>	<p>«أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ».</p>	<p>الخطبة- ١١</p>
<p>١٣٥</p>	<p>«...الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِدَاءً الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الأُخْرَةِ سَعِيرًا؟!»</p>	<p>الخطبة- ١٩٠</p>
<p>١٣٥</p>	<p>«...وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الخُوفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغَلِظَتِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّةِ وَلَا إِسْلَامٍ..»</p>	<p>من كتبه- ٢٥٦.</p>
<p>١٣٦</p>	<p>قوله عندما سئل: «من أشعر الشعراء؟ فقال: إِنَّ القَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةِ تُعْرَفُ الغَايَةِ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ.»</p>	<p>من حكمه ومواعظه- ٤٤٨</p>

<p>١٣٧</p>	<p>« مَجَّهَزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلَبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنْ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوَدًا، وَمَنَازِلَ خَوْفَةً مَهُولَةً، لَا بَدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.»</p>	<p>خطبة-٢٠٢</p>
<p>١٣٨</p>	<p>« وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْبِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ...»</p>	<p>خطبة-١</p>
<p>١٣٩</p>	<p>« فَطُوبَى لِمَنْ لَدِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، ... وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحُوبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ مَنَاجِ السَّبِيلِ.»</p>	<p>خطبة-٢١٢</p>

<p>١٤١</p>	<p>« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبُّ، حَتَّى نَهَكْتُمْ الْحَرْبَ، وَقَدْ، وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنهَكُ... ».</p>	<p>الخطبة- ٤٣٨</p>
<p>١٤١</p>	<p>« أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ، وَجُوعَهَا طَوِيلٌ ».</p>	<p>خطبة- ١٩٩</p>
<p>١٤٢</p>	<p>« وَاعْتَبِرُوا بِالْأَيِّ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمُوعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ الْمُنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمْتُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ، (وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) .. »</p>	<p>خطبة- ٨٤</p>
<p>١٤٢</p>	<p>« .. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمُنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمْتُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ .. ».</p>	<p>خطبة- ٢٠٢</p>

١٤٤	<p>«.. ثُمَّ رَيْنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنيراً فِي فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ..»</p>	خطبة-١
١٤٤	<p>«..إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، أَوْ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ!»</p>	خطبة-١٠٢
١٤٥	<p>« حَتَّى أَوْرَى قَبْساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عِلْماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمُأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.»</p>	خطبة-١٠٥
١٤٦	<p>«أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.»</p>	من حكمه ومواعظه-١٧٨
١٤٧	<p>«..أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأَمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.»</p>	خطبة-١٢٢

<p>١٤٨</p>	<p>«.. فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَانِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِبْيَاتِكُمْ، زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٌ، وَقِرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٌ، وَوَاتِرٌ غَيْرٌ مَطْلُوبٌ، قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفْتَكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدْتَكُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدَوْتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ وَاحْتِدَامِ عِلَلِهِ، وَخَنَادِسُ عَمَرَاتِهِ ، وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ; فَكَأَنَّ قَدْ أَنَاكُمْ بَعْتَةً فَاسْكَتَ نَحِيَّتَكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ، وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَائِكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَائِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعِ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ..».</p>	<p>خطبة- ٢٢٧</p>
<p>١٥٠</p>	<p>«.. فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، مُلْبَسَةٌ نَزُوعٌ...»</p>	<p>خطبة- ٢٢٧</p>
<p>١٥١</p>	<p>«.. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُسَيَّ لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ..»</p>	<p>خطبة- ١١٠</p>

١٥١	«..فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ، لَا تُحْطَىٰ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسَىٰ جِرَاحُهُ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمُوتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ، أَكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْفَعُ.»	خطبة- ١١٣
١٥٣	«بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلَمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلِيَاءَ، وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ، وَقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يُرَاعِي النَّبَاءَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبُّ جَنَانٍ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.»	خطبة- ٤
١٥٤	«مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.»	من حكمه ومواعظه- ١٨٩
١٥٤	«قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، أَيَّ قَدٍ أَوْضَحْتَ لَكَ الْحَقُّ أَنْ كُنْتَ تَبْصُرُهُ.»	من حكمه ومواعظه- ١٦٩
١٥٤	«كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ.»	من حكمه ومواعظه- ١٧١
١٥٥	«..اعر الله جمعتمك..»	خطبة- ١١

١٥٦	«وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي اليَقِينِ...».	خطبة - ٢
١٥٦	« وَمَا كُنْتُ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَلَا كُنْتُ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ، وَلَا كُنْتُ نَاطِرٍ بِبَصِيْرٍ.».	خطبة - ٨٨
١٥٧	« فَإِنِّي أَحَدُّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ»	خطبة - ١١٠
١٥٨	«أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَعَدَا السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ.».	خطبة - ٢٨
١٥٨	«تلك شقشقة هدرت ثم قرت».	خطبة - ٣
١٥٩	« دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَّجْتُكُمْ جَرَّ جَرَّةِ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ.».	خطبة - ٣٨
١٥٩	«وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بَطَانُهَا.».	خطبة - ٨٩
١٥٩	«حَتَّى يَطُنَّ الطَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ.».	خطبة - ٨٨

١٥٩	«بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلَمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ العَلِيَاءِ».	خطبة - ٤
١٥٩	«فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكُّ الإِبْلِ اِهْيَمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا».	خطبة - ٥٦
١٥٩	«حَتَّى اسْتَفَرَّ الإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ».	خطبة - ٥٤
١٥٩	«كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى البِكَارُ العَمِدَةُ».	خطبة - ٦٩

ثالثاً: فهرس الأعلام

(أ)	
٣١	ابن أبي الأصبع
١٢	ابن أبي الحديد
٢٦	ابن تيمية
٣١	ابن الأثير
٦٧	ابن الأشعث
٦٧	ابن جرير الطبري
٢٨-٢٦-٢٥-٢١	ابن جنبي
٢٨	ابن رشيق القيرواني
٣١	ابن الزمكاني
٣١	ابن سنان
١٠-١٥-١٦-٤٢-٧٠	ابن قتيبة
٩٦	ابن المعتز
٦٥	ابن ملجم
٣٥	ابن منظور
٣٤	أحمد أحمد بدوي
٣٤	أحمد عبدالستار الجواري

٣٤	أحمد مطلوب
٩٦	أرسطو
٣١-٣٠	الإمام فخر الدين الرازي
٢١	أبو إسحاق الإسفراييني
٣٢	أبو حيان أثير الدين محمد الأندلسي
١٠٦	أبو سفيان
٢٦	ابو عبيدة معمر بن المثنى
٢١	أبو علي الفارسي
٢٣	أبو مسلم الإصبهاني
٢٨	ابو هلال العسكري
١٢٠-١٠٦	أبي بكر
٦٥	أبي جحيفة
٨٤	أمية بن عبد شمس بن عبد عبد مناف
٣١	ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
٣١	ابي علي الطبرسي
٣٦-٣٢-٣٠	ابي يعقوب السكاكي
٧٦-٦٢	آدم (عليه السلام)
٣٢	أمين الخولي

(ب)	
٣١-٢٤-٢٢	بدر الدين الزركشي
١٢٥	البرج بن مسهر الطائي
٣٤	بدوي أحمد طبانة
٣٤	بكري الشيخ أمين
(ث)	
٩٦	ثعلب
(ج)	
١٦١-٩٦-٢٦-١٢	الجاحظ
٣١	جلال الدين السيوطي
٣٤	جميل سعيد
(ح)	
٦٧	الحجاج
٢٧	الحسن بن بشير الأمدي
٧٩-٦٤-٥٢	الحسن بن علي بن أبي طالب
٦٥	الحسين بن علي بن أبي طالب

(خ)	
٣٢	الخطيب القزويني
٣٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي
(ر)	
٨٤	ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
(ز)	
١٥٣	الزبير
(س)	
٣٢	السبكي
٣٢	سعد الدين التفتازاني
٣١	السيد مرتضى
٣٤	السيد قطب
٣١	سليمان بن علي الطوفي البغدادي
(ش)	
٩١-٣٢-٣٠-٢٩-٢٨-١١	الشريف الرضي
٣١	شهاب الدين محمود الحلبي
١٢	الشيخ محمد عبده

(ط)	
١٥٣	طلحة
٣٢	الطبيي
(ع)	
٣٣	عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء
١٢٠-١٠٦	العباس
٦١	عبد الله بن يزيد
١٣٥	عبد الله بن العباس
٦٧	عبد الرحمن ابن أبي ليلى
٢٢-٢٥-٢٦-٢٩-٣٠-	عبد القاهر الجرجاني
٣٥-٩٦-١٤٧-١٦٠	
٧١	عثمان ابن حنيف
٨١	عثمان بن عفان
٩٦	علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني
٢٧-٢٨-٩٦	علي بن عيسى الرماني
١٣٣	العقاد

(ف)	
١٢٤	فاطمة الزهراء عليها السلام
٣٠	فتحي احمد عامر
٣٥	الفيروز آبادي
(ك)	
٤٤	كمال الدين بن ميثم البحراني
٨٨-٧٣-٧٠	كميل ابن زياد
(م)	
٨٠-٦٦-٥٨	مالك الأشتر
٣٤	مالك بن بني
٦١	مالك بن دحية
٧٤	محمد بن أبي بكر
٣٤	محمد حسين الصغير
١٣	المسعودي
١٥٥-١٣٤-١٠٧	محمد بن علي (ابن الحنفية)
٦٢	محمد بن يزيد المبرد
٣٤	محمد عبد الله دراز
٣٤	محمد المبارك

٣٢-٣٠	محمود بن عمر الزمخشري
٣٤	مصطفى صادق الرافي
٣٤	مصطفى الصاوي الجويني
٨٣	مضر بن نزار
١٣	معاوية
(ن)	
-٨٣-٥٥-٥٠--٢١-٢ -١١٠-١٠٩-١٠٦-١٠٢ -١٢٢-١٢٠-١١٧-١١٦ ١-١٢٥-١٢٣	النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم)
(هـ)	
٨٤-٤٧	هشام بن الكلبي
(ي)	
٣١	يحيى بن حمزة العلوي
٦١	اليمني

رابعاً: المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن أبي الحديد (عز الدين عبد الحميد ابن هبة الله) (١١٩١-١٢٥٧هـ، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠٤م.
٣. ابن الأثير (ضياء الدين) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.
٤. ابن الأثير (عز الدين) أسد الغاب في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. ابن بطوطة (محمد بن عبدالله) الرحلة، بيروت، ١، ١٩٨٥م، ٢٥٤.
٦. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي) كتاب الإيمان، بيروت، ١٩٧٢م.
٧. ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ابن جنّي) الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
٨. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي):
الاصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة ط ١، مصر، ١٣٢٨.
تهذيب التهذيب، ط ١، تحقيق حيدر أباد، الهند ١٣٢٥-١٣٢٧.
٩. ابن خلدون (عبد الرحمن) ت ٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.
١٠. ابن خلكان (شمس الدين) وفيات الأعيان، منشورات الشريف الرضي برقم ١٣٦٤.

١١. ابن الجوزي (سبط) ت ٦٥٤هـ تذكرة الخواص، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٦٨هـ.
١٢. ابن رشيق (أبي علي الحسن) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق عليه محمد بن محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
١٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.
١٤. ابن قتيبة، (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري) تأويل مشكل القرآن، تحقيق سعد بن نجدت، مؤسسة الرسالة بيروت.
١٥. ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشي) ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت.
١٦. ابن المعتز (عبد الله ابن المعتز) البديع، تحقيق أ. كراتشوفسكي، مطبوعات جب التذكارية لندن، ١٩٣٤م.
١٧. ابن المقفع (عبد الله) الأدب الصغير والأدب الكبير، تحقيق أحمد زكي مطبعة محمد علي، مصر.
١٨. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٩. ابن ميثم البحراني (كمال الدين):
- شرح نهج البلاغة، مكتب الأعلام الإسلامي، قم، ١٤١٣هـ.
- أصول البلاغة، إشراف وتقديم آية الله جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة، ط ٢٠١٢، ١م.
٢٠. أبو موسى (د. محمد):

- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.
٢١. الأصفهاني (ابو الفرج) ت ٣٥٦، الأغاني، دار الفكر، ط ٢، تحقيق سمير جابر، بيروت.
٢٢. الأمدي، (أبو القاسم الحسن بن بشير)، الموازنة بين الطائين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٠م.
٢٣. الأمين (السيد محسن) أعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
٢٤. الأمين، (شريف يحيى)، معجم الفرق الإسلامية، بيروت، دار الأضواء، ط ١، ١٩٨٦م.
٢٥. الإمام البخاري (أبو محمد عبد الله محمد بن إسماعيل إبراهيم):
- كتاب التاريخ العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح البخاري، دار الفكر طبعة ١٩٩٠م.
٢٦. بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن) تفسير للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨-١٩٦٩م.
٢٧. بدوي (أحمد أحمد)، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة. (د.ت).
٢٨. بن فارس (أبي الحسين أحمد) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

٢٩. البصير (د. كامل حسن) بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧ م.
٣٠. بيضون (ليب) تصنيف نهج البلاغة، ط ١، ٣٠٠٤، دار المحجة البيضاء.
٣١. الترمذي (الإمام محمد بن عيسى بن سورة) سنن الترمذي، دار الفكر، ط ١، ١٩٣٠ م.
٣٢. تقي الدين (أبو البقاء الفتوحى) شرح الكوكب المنير، مطبعة السنة المحمدية، ط ١، د.ط: د.ت .
٣٣. ثعلب (أحمد بن يحيى الشيباني) قواعد الشعر، تحقيق محمد خفاجي، مطبعة البابي، القاهرة، ١٩٤٨ م.
٣٤. الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر):
- البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، ١٩٦٨، القاهرة.
- الحيوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧ م.
٣٥. الجحاف (السيد محي الدين) ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، قم ١٤٢٢ هـ.
٣٦. الجرجاني (عبدالقاهر):
- أسرار البلاغة في علم المعاني، تحقيق: (محمد رشيد رضا وأسامة صلاح) الدين، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٢ م.
- المصدر السابق نفسه، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: (ه.رتير، استانبول)، مطبعة وزارة

- المعارف ١٩٥٤م.
- دلائل الاعجاز، تحقيق: (د. محمد التنجي) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٩٥٥، ١م.
٣٧. جرداق (جورج) روائع نهج البلاغة، دار الغدير، ط ٢، ٢٠٠٢م.
٣٨. الجلاي (محمد حسين) دراسة حول نهج البلاغة، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ٢٠٠١م.
٣٩. الجواهري (اسماعيل بن حماد) ت ٣٩٣هـ، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.
٤٠. الحبيب (الشيخ عبد العزيز عبد الله) منهاج الحداثة لنهج البلاغة، المركز الإسلامي الثقافي.
٤١. الحلي، (ضياء الدين عبد الله الحسيني)، منية اللبيب في شرح التهذيب، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ١٤٣٢هـ.
٤٢. الخطيب (السيد عبد الزهراء الحسيني) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، (١-٤) دار الزهراء، بيروت، ط ٤، ١٩٨٨م.
٤٣. الخوئي (ميرزا حبيب الله) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (١-٢١) مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.
٤٤. الخولي (الشيخ أمين الخولي):
- أساس البلاغة بين المعاجم، مطبعة أولاد اورقاند، القاهرة، ١٩٥٣م.
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، مطابع الطناني، القاهرة، ١٩٦١.

٤٥. الرازي (فخر الدين محمد بن عمر) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، ١٣١٧ هـ.
٤٦. رضا (محمد رشيد)، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط ١.
٤٧. الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى الرماني) النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد خلف الله ود، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦ م.
٤٨. رمضان (عبد الهادي) روائع البيان في خطاب الإمام، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٩. الري شهري (محمدي) ميزان الحكمة، طبعة وتحقيق دار الحديث، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ.ق.
٥٠. زايد (د. عبد الرزاق أبو زيد) في علم البيان، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٨ م.
٥١. الزركلي (خير الدين) الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٥٢. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر):
- أساس البلاغة، تحقيق محمد أحمد قاسم، وأحمد حمصي، المكتبة العصرية
الدار النموجية، بيروت ٢٠٠٢ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار
المعرفة، بيروت.
٥٣. زيتون (علي مهدي) الاعجاز القراني وأثره في تطور النقد الأدبي، دار
المشرق، بيروت، ١٩٩٢ م.
٥٤. الستري (محمد تقوي) نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران ط ١،

١٤٠٩هـ.

٥٥. سلمان (علي محمد علي) المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي ط ١، ٢٠٠٠م.
٥٦. السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر) مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ١٣١٧ هـ.
٥٧. الشريف الرضي (محمد بن الحسين الموسوي) تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.
٥٨. شمس الدين (محمد مهدي) دراسات في نهج البلاغة، المطبعة العلمية ١٩٨٧م.
٥٩. صالح (صبحي) نهج البلاغة، ط طهران، دار الأسوة، ١٤٢٤هـ.
٦٠. الصغير (محمد حسين):
- أصول البيان العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
 - الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
 - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته الغربية، دار المؤرخ، بيروت ١٩٩٩م.
٦١. طبانه (د. بدوي):
- علم البيان دراسة تاريخية فنية، مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
 - معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
٦٢. العاملي (الشيخ حسين جمعة) شرح نهج البلاغة، ٢١٠ شروح، مطبعة وزنكوغراف الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
٦٣. عبد البديع (لطفی) فلسفة المجاز بين العربية والفكر الحديث، الشركة

- المصرية العالمية ١٩٩٧ م .
٦٤. عبد الحميد(عرفان) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧م.
٦٥. عبد الجليل (محمد بدري)المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية ١٩٨٠م.
٦٦. عبده (محمد) شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٣م.
٦٧. عبد المطلب(محمد) البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٦٨. عتيق(عبد العزيز)علم المعاني البيان البديع.لا.ط. بيروت، دار النهضة العربية.
٦٩. العسقلاني(ابو الفضل أحمد بن علي) فتح الباري وشرح صحيح البخاري، دار العودة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٧٠. العسكري (ابن هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٧١م.
٧١. العقاد(عباس محمود العقاد) اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت.
٧٢. العلوي(يحيى بن حمزة بن يحيى بن إبراهيم) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر ١٩١٤م.
٧٣. علي،(جواد)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م - ٢٠ جزءا.

٧٤. عناني (د.محمد) معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦ م.
٧٥. فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥ م.
٧٦. الفضلي (عبد الهادي) تهذيب البلاغة، مؤسسة البلاغ بيروت ١٩٨٨ م.
٧٧. الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، دار الفكر.
٧٨. الناجي (د.لمين) القديم والجديد في فقه اللشافعي، دار ابن القيم، ط ١، ٢٠٠٦ م، الرياض.
٧٩. القاضي الجرجاني، (علي بن عبد العزيز) الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦ م.
٨٠. القرطاجني (أبو الحسن حازم) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الحواجرة، دار الكتب الشرقية، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦ م.
٨١. القزويني، (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د.علي بو ملحهم، دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٠ م.
٨٢. الكاتب، (أبي الحسن إسحاق بن إبراهيم)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق د. أحمد مطلوب، و.د. خديجة الحديثي، مطبعة المعاني، بغداد، ط ١، ١٩٦٧ م.
٨٣. كاظم، (جواد) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، دار ذوي القربى، ط ١٣٨٤هـ، أطروحة دكتوراه.
٨٤. لاشين، (د.عبد الفتاح)، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م.
٨٥. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق،

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦ هـ.
٨٦. المجلسي، (العلامة)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٤ هـ.
٨٧. مخلوف (الشيخ حسنين محمد) صفوة البيان لمعاني القرآن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧ م.
٨٨. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٦٧ م.
٨٩. مطلوب (د. أحمد مطلوب) فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥ م.
٩٠. المعلوف (لويس)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط ١٤، ١٩٨٦ م.
٩١. مغنية (محمد جواد) في ضلال نهج البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.
٩٢. الموسوي (محسن باقر الموسوي): -
- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، مؤسسة الثقليين بيروت.
- المداخل إلى علوم نهج البلاغة، دار العلوم بيروت، ٢٠٠٢ م.
٩٣. النيسابوري (محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم) المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفیٰ عبد القادر عطا، دار الکتب العالمیة - بیروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
٩٤. النيسابوري (مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٥. الهاشمي (السيد أحمد) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع،

ط ١٢، لا، ت.

٩٦. الهاشمي (حبيب الله) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية طهران، ١٣٧٨.
٩٧. هلال (د. محمد غنيمي) النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣ م.
٩٨. الوائلي (د. أحمد) هوية التشيع، سلسلة الكتب العقائدية، مركز الأبحاث العلمية.

- المصادر والمراجع المترجمة:

٩٩. بليث (هنريش) البلاغة والأسلوبية، ترجمة د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
١٠٠. ستين (جيرارد) فهم الاستعارة في الأدب، ترجمة محمد احمد، مراجعة شعبان مكاوي، المجلس الأعلى الثقافي، القاهرة ط ١.
١٠١. عياد (د. شكري عياد) أرسطو طاليس فن الشعر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
١٠٢. غادامير (جيورج، هانز) تجلي الجميل، تحرير روبرت برناسكوني، ترجمة ودراسة وشرح د. سعيد توفيق المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧ م.
١٠٣. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ٢، دت.
١٠٤. لايكوف (جورج، وجونسون مارك)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد الحميد جعفة، دار توبقال للنشر، ط ١، ١٩٩٦ م.
١٠٥. مورو (فرانسوا) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير، أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٣ م.

المحتويات

الإهداء.....	٥
شكر وعرهان.....	٧
مقدمة المؤسسة.....	٩
المُقدِّمة.....	١١

الفصل الأول

المجاز

أولاً: المجاز في إطاره البلاغي العام:.....	٢١
ثانياً: المجاز في اللغة والاصطلاح:.....	٣٥

الفصل الثاني

المجاز المرسل وتجلياته في نهج البلاغة

أولاً: المجاز المرسل المفرد:.....	٤٤
أ- العلاقة السببية:.....	٤٤
١. السبب الصوري:.....	٤٦
٢. السبب الغائي:.....	٤٨
٣. السبب الفاعلي:.....	٤٩

- ٤ . السبب القابلي: ٥٠
- ب- العلاقة المُسبَّبة: ٥٣
- ج- العلاقة الكلية: ٥٤
- د- العلاقة الجزئية: ٥٦
- هـ- العلاقة الماضية ٦١
- و- العلاقة المستقبلية ٦٢
- ز- العلاقة الآلية: ٦٥
- ح- العلاقة المحلية: ٧٠
- ط- العلاقة الحالية: ٧٢
- ي- العلاقة اللازمة: ٧٤
- ك- العلاقة الملزومية: ٧٧
- ل- المجاورة: ٧٩
- م- العموم: ٨٠
- ن- الخصوص: ٨٣
- ثانياً: المجاز المرسل في اللفظ المركب: ٨٥
- القسم الأول: ٨٦
- أ- الخبر المسوق للتعبير عن التحسر وإظهار الحزن: ٨٦
- ب- الخبر المسوق للتعبير عن إظهار الضعف: ٨٦
- ت- الخبر المسوق لإظهار السرور: ٨٧
- ث- الخبر المسوق للدعاء: ٨٧
- القسم الثاني: ٨٨
- أ- إطلاق الأمر والنهي: ٨٨
- ب- إطلاق الجمل الاستفهامية: ٨٩

الفصل الثالث

الاستعارة وتجلياتها في نهج البلاغة

- أولاً: المجاز المفرد بالاستعارة: ٩٨
- أ- الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ذكر ما يخصه إلى قسمين: ٩٩
١. الاستعارة التصريحية: ٩٩
٢. الاستعارة المكنية أو التخيلية: ١٠٤
- ب- الاستعارة باعتبار الطرفين وهي تنقسم إلى قسمين: ١١٦
١. الوفاقية: ١١٦
٢. العنادية: ١١٧
- ج- الاستعارة باعتبار الجامع إلى داخل وخارج: ١١٩
١. الداخل: ١٢٠
٢. الخارج: ١٢١
- د- الاستعارة باعتبار الجامع أيضا إلى عامة وخاصة: ١٢٣
١. عامة: ١٢٣
٢. خاصة: ١٢٥
- هـ- الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع: ١٢٧
١. استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي: ١٢٧
٢. استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي: ١٢٨
٣. استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي: ١٢٨
٤. استعارة معقول لمعقول: ١٢٩
٥. استعارة المحسوس للمعقول: ١٣٠

- ٦- استعارة المعقول للمحسوس: ١٣٣
- و- الاستعارة باعتبار الملائمات أو الخارج: ١٣٤
١. المرشحة: ١٣٤
٢. المجردة: ١٣٧
٣. المطلقة: ١٣٨
- النوع الأول: وهو ما لم يقترن أي منهما بما يلائمه. ١٣٨
- النوع الثاني: اقترنت الاستعارة بما يلائمها معاً. ١٣٩
- ز- الاستعارة باعتبار المستعار له: ١٤١
١. الاستعارة التحقيقية: ١٤١
٢. الاستعارة التخيلية: ١٤٢
- ح- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار: ١٤٣
١. الإستعارة الأصلية: ١٤٣
٢. الاستعارة التبعية: ١٤٥
- ط- التشخيص الاستعاري: ١٤٧
- ثانياً: المجاز المركب بالاستعارة: ١٥٣
- ثالثاً: العامل التناسلي: ١٥٥
- أ- العامل الإرجاعي: ١٥٥
- ب- عامل الصورة المركزية: ١٥٨
- خاتمة البحث ونتائجه ١٦٣
- وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية: ١٦٤

الفهارس الفنية

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية ١٧٣
- ثانياً: فهرس الخطب والكتب والكلمات ١٧٦
- ثالثاً: فهرس الأعلام ٢١١
- رابعاً: المصادر والمراجع ٢١٩
- المصادر والمراجع المترجمة: ٢٢٩

